سنحاريب

سيرته ومنجزاته

٧٠٤ ـ ٦٨١ ق.م

رسالة تقدم بها

طالب منعم حبيب

الى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد

وهي جزء من متطلبات درجة ماجستير

في الآثار

بإشراف الدكتور فاروق الراوي

رمضان ١٤٠٦ هـ　　　　مايس ١٩٨٦م

بسم الله الرحمن الرحيم

وقل ربي زدني علماً

صدق الله العظيم





نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة ، اطلعنا على هذه الرسالة وقد ناقشنا الطالب في محتوياتها ، ونعتقد بأنها جديرة بالقبول بتقدير (   )

لنيل درجة ماجستير آداب في الآثار •

عضو   عضو

عضو   رئيس لجنة المناقشة

صادق مجلس كلية الآداب على قرار لجنة المناقشة ٠

التوقيع :

الاسم :

التاريخ :

معاون العميد لشؤون الدراسات العليا

الأهداء

الى والديَّ ... براً وتقديراً

الى زوجتي وولديَّ ... حباً واعتزازاً

طالب

شكر وتقدير

وأنا أضع اللمسات الاخيرة لهذا البحث وبكل فخر واعتزاز أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى أستاذى الفاضل الدكتور فاروق الراوى لتفضله بقبول الاشراف على الرسالة الذى نهلت من معين افكاره الكثير وكان لملاحظاته وتوجيهاته طيلة فترة اعداد هذه الرسالة الاثر الكبير في تقويمها ٠

ويدعوني واجب العرفان بالجميل أن أتقدم بالشكر والتقدير الى أستاذى الكريم الدكتور تقي الدباغ لقراءته الرسالة في مراحلها الاولى وأبدائه النصائح والتوجيهات التي كان لها أثرها في تقويم البحث ٠ كما اتقدم بخالص الشكر الى اساتذتي الافاضل في قسم الاثار والذين تتلمذت على أيديهم في مرحلتي البكالوريوس والماجستير ونهلت من فيض علمهم الذى لا ينضب وأخص بالذكر منهم الدكتور فاضل عبد الواحد والدكتور وليد الجادر والاستاذ رضا الهاشمي ٠

وفي الختام أتقدم بجزيل الشكر الى الاخ زهير رجب لما أبداه من عون لي وأمينة مكتبة قسم الاثار والزميلة ايمان جميل لما أبدته لي من مساعدة خلال فترة اعداد البحث ٠

وأتقدم بالشكر الى كافة العاملين في المكتبة المركزية ومكتبة المتحف العراقي ومكتبة الدراسات العليا والى كل من مد يد العون بشكل أو بآخر والله من وراء القصد ٠

الباحث

و

محتويات الرسالة

الصفحة

فهرست الخرائط

ط

فهرست المخططات

الصفحة

1. AASOR. The Annual of the American School of Oriental Research, New Haven.

2. AFO. Archiv Für orient Forschung, Berlin, 1923ff.

3. AHW. Von Soden, W, Akkadisches Hand Wörterbuch.

4. ANET. Pritchard, J.B, Ancient Near East Texts.

5. AOS. American Oriental Series.

6. ARAB. Luckenbill, D.D., Ancient Records of Assyria and Babylonia, U.S.A. 1975.

7. AR. Archives Orientálni Pragu, 1931ff.

AR Ar. Or.

8. CAD. The Chicago Assyrian Dictunary, Chicago, 1956.

9. CAH. The Cambridge Ancient History.

10. GAG. Vonsoden, W, Grundrib der Akkadischen Grammatik, Roma, 1952.

11. JAOS. Journal of the American Oriental Society, U.S.A., 1985.

12. JCS. Journal of Cuneiform Studies, New Haven, 1947ff.

13. JNES. Journal of Near East Studies, Chicago.

14. KAH. Messerschmidt, L, and Schroeder Otto, Keilschrifttexte aus Assur Historischen. Inhalts

15. OIP. Oriental Institute Publications, Chicago.

16. ZA. Zeitschrift Fur Assyriologie.

مقدمة البحث

يزخر تأريخ بلاد وادي الرافدين باسماء العديد من الملوك الذين توالوا على الحكم خلال عصور تأريخية متعاقبة ، وقد كان لهولاء الملوك دورهم البارز في بناء النهضة الحضارية لبلاد وادي الرافدين . لذلك فاستقراء التأريخ الحضاري وما يحتوي عليه من منجزات حضارية عظيمة يقودنا الى دراسة عظام الشخصيات التأريخية التي ساهمت بشكل أو بآخر في بناء تلك النهضة الحضارية .

وكان من أبرز تلك الشخصيات الملك الاشوري سنحاريب (موضوع بحثنا) الذي تولى حكم الامبراطورية الاشورية بعد وفاة أبيه سرجون الثاني عام ٧٠٥ ق . م . واستمر في الحكم قرابة أربع وعشرين سنة ، شهدت خلالها الامبراطورية الاشورية عهد ازدهار سياسي واقتصادي . فقد بذل هذا الملك جهوداً كبيرة في الحفاظ على وحدة الامبراطورية وظهر ذلك جلياً من نشاطاته العسكرية التي سجلت بفخر واعتزاز انتصاراته المتلاحقة على أعدائه والتي كانت نتيجة لشجاعة هذا القائد العسكري .

وعلى الرغم من كثرة حركات التمرد والعصيان ضده فانه لم يغفل الاهتمام بالجانب العمراني وظهر ذلك بوضوح من دراسة نشاطاته العمرانية التي تمثلت باعادة بناء مدينة نينوى عاصمة الامبراطورية حيث شيد فيها القصور والمعابد وجلب اليها المياه بمشاريع الارواء التي أتمها .

ان شجاعة هذا القائد وحكمته والمنجزات العظيمة التي تركها في تأريخ العراق القديم تحملنا على استقصاء جميع المعلومات التأريخية المتناثرة في بطون الكتب عن وغية تسليط الاضواء على هذه الفترة ولابراز دوره سياسياً وقائداً في الوقت نفسه وهو ما سنعنى به اساساً في هذه الدراسة التي تشمل تمهيداً وثلاثة فصول .

تناولت في التمهيد نبذة عن تأريخ الاشوريين وهم من الاقوام الجزرية التي وفدت من الجزيرة العربية واستقرت في القسم الشمالي من بلاد وادي الرافدين وذلك في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد • كما استعرضت في هذا التمهيد الادوار التأريخية التي مرت بها الامبراطورية الاشورية والتي شملت أربع مراحل • بدأت المرحلة الاولى منذ استقرار الاشوريين الى بداية الالف الثاني قبل الميلاد وكان الاشوريون في هذه المرحلة خاضعين لنفوذ الامبراطورية الاكدية ولسيطرة سلالة اور الثالثة • أما المرحلة الثانية فقد استمرت ما يقارب خمسة قرون شهدت الامبراطورية الاشورية خلالها الاستقلال السياسي وتكوين مملكة خاصة بهم وكان من أبرز ملوكها شمشي أدد الاول (١٨١٣ — ١٧٨٢ ق•م) أما المرحلة الثالثة فقد عرفت بالعصر الاشوري الوسيط الذي استمر حقبة طويلة من الزمن تقلبت فيه احوال الامبراطورية الاشورية بين القوة والضعف • ويلي هذه المرحلة من تأريخ الاشوريين العصر الاشوري الحديث الذي امتد من عام ٩١١ ق•م حتى ٦١٢ ق•م وقد شهدت الامبراطورية الاشورية خلال هذا العصر أوج عظمتها وشملت رقعة جغرافية واسعة • وكان من ابرز الاحداث فيها انتقال الصراع الاشوري — الارامي الى خارج حدود الامبراطورية الاشورية •

أما الفصل الاول فقد تضمن مبحثين • تناولنا في المبحث الاول منهما اسم سنحاريب والقابه ونشأته واختياره وليّا للعهد واعتلاءه العرش ، كما تطرقنا في هذا المبحث الى الطقوس والمراسيم الخاصة بالتتويج وفي نهاية هذا المبحث سلطنا الضوء على نهاية هذا الملك •

أما المبحث الثاني فقد خصص الجزء الاول منه بالجهود التي بذلها سنحاريب في الحفاظ على وحدة الامبراطورية وتماسكها بعد سلسلة الاضطرابات التي حدثت فيها خلال فترة حكمه •

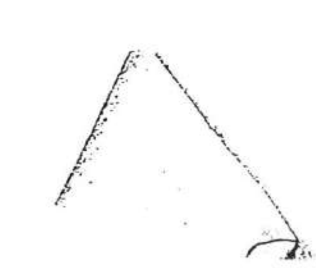
واستعرضنا في الجزء الثاني من هذا المبحث علاقة سنحاريب بالقبائل العربية والارامية والتي آلت نهايتها الى فرض السيطرة الاشورية على تلك القبائل بعد سلسلة الحملات العسكرية التي قادها سنحاريب ضدهم .

وخصص الفصل الثاني بدراسة كتابات سنحاريب ونشاطاته العسكرية ، واشتمل على ثلاثة مباحث ، تطرقنا في المبحث الاول منها الى كتابات سنحاريب المختلفه والدراسات السابقه لها . وفي المبحث الثاني درسنا نشاطاته العسكرية والتي قسمت على ثلاثة محاور رئيسية : شمل المحور الاول منها النشاطات العسكرية في جنوبي الامبراطورية وبلاد عيلام حيث قام سنحاريب بخمس حملات عسكرية .

أما المحور الثاني فقد تضمن نشاطاته العسكرية في غربي الامبراطورية الاشورية ضد الممالك الارامية في سوريا ومملكة يهوذا في فلسطين . وبحثنا في المحور الثالث النشاطات العسكرية في شمالي الامبراطورية الاشورية وشمالي شرقيها (ضد بلاد نامبيرى ومملكة اورارطو) .

وفي المبحث الثالث من هذا الفصل تناولنا الوثائق الادارية التي تعود الى فترة حكم سنحاريب والتي كانت رسائل متبادلة بين الملك وحكام الاقاليم التابعين له . كما استعرضنا في هذا المبحث ادارة الاقاليم والجيش وتنظيماته والعقيدة العسكرية لسنحاريب .

وخصص الفصل الثالث بدراسة النشاطات العمرانية للملك سنحاريب . وقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث ، شمل المبحث الاول منها دراسة نشاطاته العمرانية في مجال الري والزراعة . وفي المبحث الثاني تناولنا أبرز أعماله العمارية التي أقامها في نينوى وآشور ومدينة تربيصو الاشورية . وتضمن المبحث الثالث دراسة أبرز المخلفات الفنية التي تعود لفترة حكمه .



التمهيد

مقدمة تأريخية عن الآشوريين :

قبل البدء بهذه الالمامة التأريخية ان صح التعبير لابد من القول أن بحثنا في هذا المجال سيكون مقتضبا ، وربما غير مستوف انذ تناول العديد من زملائنا هذا الجانب بشيء من التفصيل ، ولسعة موضوع هذه الرسالة الذى آثرنا الاسهاب فيه .

الآشوريون :ـ

أمدت الجزيرة العربية البلاد المجاورة لها بمجموعات بشرية خلال فترات متعاقبة ، واستقرت تلك المجموعات في سوريا وفلسطين وبلاد وادى الرافدين .

وقد أثبتت التنقيبات الاثرية في القسم الشمالي من العراق وجود مجموعات من القبائل التي كانت تتكلم احدى لهجات اللغة الاكدية في النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد [(١)] . واستقرت هذه المجموعات على ضفاف نهر دجلة بعد أن تركت مناطق استيطانها الاصلية في الجزيرة العربية [(٢)].

---

(١) Smith, S., Early History of Assyria To 1000 B.C., London, 1928, P.108; Larsen, M.T., "The Tradition of Empire in Mesopotamia" Power and Propaganda Ay smposium on Ancient Empires, Akademisk Forlag, P.77.

(٢) عن هجرات أقوام الجزيرة العربية انظر : (باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، مطبعة الحوادث بغداد ، ١٩٧٣ ، ص ٦٥ـ ٧٩ ؛ بصمجي ، فرج " أقوام الشرق الادنى وهجراتهم " ، سومر ، المجلد ٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٨٧ ـ ٩٩) .

ثم انتقلت الى مناطق مجاورة استقرت فيها [١] .

كانت بداية استقرار الاشوريين بعد هجرتهم من الجزيرة العربية على ضفاف نهر الفرات [٢] . ثم اندفعت بعد ذلك الى القسم الشمالي من بلاد وادى الرافدين ، وربما يعود سبب اندفاع هذه المجموعات البشرية عامة والاشوريين خاصة الى تغيّر الظروف المناخية في الجزيرة العربية ووجود مناطق جذب ذات عناصر حضارية متميزة كوّنتها لهم بلاد وادى الرافدين خلال تلك الفترة .

عرفت منطقة استقرار الاشوريين في شمالي بلاد وادى الرافدين باسم بلاد آشور ، كما عرف الههم بالاسم ذاته . ولكن في الحقيقة ما زلنا نجهل أصل هذه التسمية وهل أنها أطلقت في بداية الامر على البلاد التي استقروا فيها أو أنها كانت تطلق على الاشوريين ثم سميت البلاد بهذا الاسم أو أنها اطلقت على الههم القومي آشور ثم أصبحت صفة نعت بها الاشوريون .

ان هذه الآراء الثلاثة ما زالت بها حاجة الى الدراسة من أجل البت فيها ولكن من خلال استقراء النصوص التي دونت في العصر الاكدى [٣] . يمكننا أن نستبعد احتمال تسمية الاشوريين نسبة الى الههم القومي آشور حيث

---

(١) Lassøe, J., People of Ancient Assyria, London, 1963, P.37.

(٢) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, London, 1918, P.6; Olmstead, A.T., History of Assyria, London, 1960, P.35.

(٣) العصر الاكدى . أحد العصور التاريخية التي مرت في بلاد وادى الرافدين ودام هذا العصر ما يقارب قرنا ونصف القرن من ٢٣٣٤ _ ٢١٥٣ ق . م وهناك تأريخ آخر أعطي لهذه الفترة يبدأ من ٢٣٧٠ _ ٢٢٣٠ ق . م وسمي بالعصر الاكدى نسبة الى الاكديين . انظر : (باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ _ ٢٧٢) .

أن عبادة هذا الاله لم تنتشر انتشارا واسعا خلال تلك الفترة (١) . وعلى هذا الأساس فان ما ذهب اليه (سدني سمث) في أصل تسميتهم نسبة الى الههم القومي (٢) . سيبقى موضع شك ولا سيما اذا قارنا اسماء الاقوام الاخرى التي استقرت في بلاد وادي الرافدين كالسومريين والاكديين والبابليين . اذ اننا لم نجد أية مجموعة من هذه الاقوام أطلقت على نفسها اسم الهها القومي .

ومن خلال ذلك يمكن القول ان اسم الاشوريين مشتق من أسم مدينتهم التي ورد ذكرها في النصوص الاكدية ، حيث ورد أسم مدينة آشور بصيغة ($A\check{s} - \check{S}ur^{ki}$) (٣) كما ورد اسمها في نصوص إبلا بصيغة ($A - \check{S}ur^{ki}$) (٤)

اضافة الى ذلك فأن ورود كلمة (Gasur) (٥) . في بعض النصوص القديمة والتي تكون مشابهة للفظة آشور تدل دلالة واضحة على قدم هذه التسمية في أقل تقدير . وعلى هذا الاساس فأن تسمية الاشوريين نسبة

---

(١) Meek, T.J., Harvard Semitic Series, Vol.10, U.S.A., 1935, P.XI.

(٢) Smith, S., Early History of Assyria To 1000 B.C., P.102-103.

(٣) Grayson, A.K., "The Empire of Sargon of Akkad", Sonderabdruck aus Archive Fur Orient Forschung, Band, 25, Toronto, 1974, P.59.

(٤) Michalowski, P., "Third Millennium Contacts: Observations on the Relationships Between Mari and Ebla", JAOS, 105, Part, 2, 1985, P.297.

(٥) كاسور (Gasur) وهو الاسم القديم لمدينة نوزي في الفترة التي سبقت السيطرة الميتانية . وقد وردت في بعض النصوص السومرية ($Sag - gun^{ki}$) . أنظر :
Meek, T.J., op. cit., P.12.

الى مدينتهم (آشـور) (١) هي الارجح شأنهم في ذلك شأن البابليين الذين عرفوا بهذا الاسم نسبة الى بابل والاكديين نسبة الى اكد .

ان الاشوريين لا يمثلون أول استقرار في هذه المنطقة حيث سبقهم في الاستقرار أقوام عرفت باسم السوبارتين (٢) . وعلى هذا الاساس فقد نعت الاشوريون باسم السوبارتين في بعض النصوص المسمارية ولا سيما النصوص التي تعود الى العهد البابلي القديم ، حيث يذكر الملك ناردوشا ملك اشنونا (٣) . الذى وصف جيوش يسمح ــ أدد الاول حاكم مدينة مارى (٤) بجموع السوبارتو وخانه . كما أن المتمرد الكلدى مرادوخ ــ بلادان الثاني (٧٢١ ــ ٧١١ق .م) وصف جيش سرجون الثاني بجموع السوبارتو وملك سوبارتو . والملاحظ أن الاشوريين قد أطلقوا على أنفسهم اسم سوبارتو في

---

(١) ورد اسم آشور في النصوص المسمارية بصيغ متعددة منها ($A-\check{S}ur^{ki}$) وفي بعض النصوص دون على النحو الاتي ($a\check{s}-\check{S}ur^{ki}$) وفي النصوص المتأخرة دون اسم بلاد آشور بالصيغة الاتية ($a-\check{S}ir^{Ki}$) انظر : سفر ، فؤاد ، آشور ، ص ٤٤ ؛
Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.6.

(٢) السوبارتيون هم مجموعة من الاقوام الاسيوية التي استقرت في الاجزاء الشمالية من بلاد وادى الرافدين . وهم يؤلفون مجموعة عرقية ولغوية واحدة حسب تصنيف (Gelb) . للتوسع انظر :
Gelb, J., Hurrians and Subarians, Chicago, 1944, P.108ff.

(٣) أشنونا : احدى الدويلات التي ظهرت في العصر البابلي القديم في المنطقة المحصورة ما بين نهرى دجلة ونهر ديالى وسفوح مرتفعات زاكروس وسميت بهذا الاسم نسبة الى عاصمتها اشنونا (تل أسمر) حاليا وتم التنقيب فيها من قبل البعثة الامريكية ١٩٣٠ــ١٩٣٧م انظر : باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٤١٤ــ٤١٥ ، اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدى فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٨٨ ، كامل ، أحمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من تل حداد ، حوض سد حمرين ، اطروحة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٣ ــ ٤١ .

(٤) وقد عثر له على تمثال في هذه المدينة بعد أن عين حاكما عليها .
Grayson, A.K., Assyrian Royal Inscripition, Vol.I, Wiesbanden, 1972, P.26.

بعض نصوص الفأل . (١)

الادوار التأريخية لبلاد آشور :

يقسم تأريخ الاشوريين منذ بداية استقرارهم في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد حتى سقوط الامبراطورية الاشورية سنة ٦١٢ ق.م الى أربعة أدوار رئيسية هي :

١ ـ بدايات تكوين الدولة الاشورية في بلاد وادي الرافدين :

حيث بدأت هذه الفترة منذ عصر فجر السلالات (٢) ، حتى سقوط سلالة أور الثالثة وقد كشفت التنقيبات الاثرية عن وجود معبد يعود في تأريخه الى عصر فجر السلالات كما ورد في بعض النصوص المسمارية أسماء بعض الحكام الاشوريين الذين حكموا القبائل الرحل في تلك الفترة (٣) ، وأصبحت منطقة استقرار الاشوريين تحت تأثير نفوذ الحضارة التي نشأت في القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين بعد مجيء الاكديين وتكوينهم الامبراطورية الاكدية خلال الفترة (٢٣٧٠ ـ ٢٢٣٠ ق.م) (٤) . الذين تمكنوا من فرض سيطرتهم على

---

(١) باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٤٢٣ .

(٢) عصر فجر السلالات : أحد الادوار السياسية التي مرت ببلاد وادي الرافدين وظهر في هذا العصر أولى السلالات الحاكمة ويبدأ من نهاية دور جمدة نصر حتى بداية تكوين الامبراطورية الاكدية (٢٩٠٠ ـ ٢٣٧٠ ق.م) وقسم الى ثلاث فترات هي عصر فجر السلالات الاول والثاني والثالث .
باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٥٢ وما بعدها .

(٣) ساكز ، عظمة بابل . موجز حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ ، ص ٨٥ .

(٤) Saggs, H.W.F., "The Assyrians", Wiseman, D.J., People of The Old Testament Times, London, 1975, P.154.

بلاد وادي الرافدين وقد بقيت آشور تحت النفوذ الاكدي حتى سقوط الامبراطورية الاكدية . وقد أمدتنا التنقيبات الاثرية بأدلة مادية تؤكد لنا السيطرة الاكدية على بلاد آشور ومن هذه الادلة الرأس البرونزي (١) . الذي يعود الى فترة حكم سرجون الاكدي (٢٣٧١ _ ٢٣١٦ ق.م) أو حفيده نرام سين (٢٢٥٤_٢٢١٨ ق.م) وكذلك التمثال المصنوع من البرونز الذي عثر عليه عن طريق المصادفة في قرية بأسطكي " التي تقع على يسار الطريق الذي يربط زاخو ودهوك حاليا " وقد كان الجزء العلوي من هذا التمثال مفقودا وتمثل بقاياه جسم فتى جالس ودونت على هذا التمثال كتابة مسمارية ووضعت بين قدمي التمثال اسطوانة يبلغ ارتفاعها ١٥ سم . (٢)

وبعد سقوط الامبراطورية الاكدية على أيدي القبائل الكوتية الهمجية (٣) الذين انحصر نفوذهم في السيطرة على المدن الاكدية بقيت بعض مدن بلاد وادي الرافدين تتمتع بشيء من الحرية السياسية وما يؤكد ذلك قيام سلالات حاكمة في بعض المدن مثل لكش " والتي عرفت بسلالة لكش الثانية والتي كان من أشهر أمرائها كوديا " . (٤)

---

(١) Mallowan, M.E.L., "The Bronze Head of the Akkadian Period From Nineveh" Iraq, 5, London, 1935, P.104.

(٢) عن هذا التمثال انظر :
مظلوم ، طارق ، " دراسة تمثال اكدي من البرونز " سومر ، ٢٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ٤١ _ ٤٨ .

(٣) الكوتيون . أقوام جبلية همجية قاسية لم تعرف من أساليب الحضارة الا النزر اليسير جاءت من المناطق الجبلية الواقعة بين همدان وبحيرة اورميا شمالي شرقي بلاد وادي الرافدين ونعتتهم المصادر المسمارية باسم أفعى الجبال او عقارب الجبال . انظر :
الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣_ ٣٣١ ق.م " في الصراع العراقي الفارسي ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص ٢٧_٤١ .

(٤) سليمان ، عامر ، " العصر الاشوري " في العراق في التأريخ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٧٨ .

وعند ظهور سـلالة اور الثالثة (٢١١٣ ـ ٢٠٠٦ ق٠م) أصبـــح الاشـوريون تابعين لنفوذهم [١] • ولكن بعد سقوط هذه السلالة حدثـت تطورات سياسية في بلاد وادى الرافدين حيث أصبحت مقسمة الى عدد من الممالـك المستقلة كانت من أشهرها مملكة ايسـن ولارسـة وبابل والدير وأشنونا وآشـور وماري وغيرها [٢] • ومنذ هذه الفترة أخذ نفوذ الاشـوريين يتزايد وأصبحـت لديهم مراكز تجارية آشـورية في آسـيا الصغرى • [٣]

٢ ـ العصر الاشـورى القديـم :

لم يظهر الاشـوريون على مسرح الاحداث السياسية في بلاد وادى الرافدين الا في النصف الاول من الالف الثاني قبل الميلاد ، الا أن هذا لا يعني أنهـم ظلوا تحت السيطرة طوال الفترة التي أعقبت سقوط سلالة أور الثالثة ، فقد بـدأ نفوذهم السياسي يتعاظم مع بدايات هذا العصر وبدأت آشـور تشعر بضـرورة

---

(١) عن السيطرة الاكدية وسيطرة سلالة أور الثالثة على بلاد آشور • أنظر :
Louis, L.O., Assyrian Colonies in Cappadocia, Mouton, 1970, P.45.

(٢) عن هذه الممالك أنظر :
جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٩ ؛ باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٤٠٩ وما بعدها ، CAH, 111, P.1ff .

(٣) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.10; Lassøe, J., People of Ancient Assyria, P.39-40; Larsen, M.T., "The Tradition of Empire in Mesopotamia" Power and Propaganda Aysmposium on Ancient Empire, Akademisk Forlag, P.77ff.

وعن المستعمرات الاشـورية في آسيا الصغرى انظر :
الاحمد ، سامي سعيد " المستعمرات الاشـورية في آسيا الصغـرى " سومر، ٣٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٧٠ ـ ٩٣ •

الحصول على استقلالها وتكوين مملكة ، وقد تمكنوا من تحقيق ما كانوا يطمحون اليه . (١)

لقد شملت فترة العصر الآشوري القديم حقبة طويلة من الزمن امتدت من عام ٢٠٠٠ ق٠م الى عام ١٥٢١ ق٠م وهي فترة مقابلة لفترة العصر البابلي القديم (٢) . وقد امتازت هذه الفترة بالصراعات الحادة بين الممالك في بلاد وادي الرافدين حيث تمكن حكام مملكة اشنونا من فرض سيطرتهم على آشور . وخلال هذه الفترة بلغت آشور شيئا من القوة حيث تمكن حاكمها ايلو ـ شوما (١٩٦٢ ـ ١٩٤٢ ق٠م) من توسيع نفوذ مملكته وفرض سيطرته على مدينة الدير (٣) . كما ادعى هذا الملك فرض سيطرته على مدينتي أور ، ونفـر اللتين تقعان على الطريق التجاري المؤدي الى الخليج العربي . ولكن بعد وفاة هذا الملك تنقطع الاخبار عن توسع النفوذ السياسي للآشوريين وربما يعود سبب ذلك الى وقوعها تحت سيطرة مملكة أشنونا . (٤)

أشارت النصوص المسمارية الى أسماء عدد من الملوك الذين توالوا على الحكم في بلاد آشور ، حيث تم العثور على رقيم يعود في تأريخه الى القرن الثامن عشر قبل الميلاد دونت عليه أسماء سبعة ومائة من الملوك الآشوريين وأن مثل

---

(١) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ ، ص ١٦ .

(٢) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " ، في العراق في التأريخ ، ص ١٢٤ .

(٣) الدير . من المدن الحدودية التي تقع بين بلاد عيلام وبلاد وادي الرافدين وتتمثل بقاياها اليوم بتلول العقر التي تبعد بمسافة ٢كم شرق مدينة بدرة الحالية ويعني اسمها القديم الحصن او القلعة واتخذها الملوك الآشوريين قاعدة عسكرية للحد من أطماع الغزاة العيلاميين . انظر : سفر ، فؤاد ، " بدرة . تأريخها وأهميتها الاثارية " . سومر ، ٧ ، ج ١ ، ١٩٥٧ ، ص ٥٣ ـ ٥٧ .

(٤) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " في العراق في التأريخ ، ص ١٢٥ .

هذا التتابع التأريخي له مدلولات كثيرة . أذ يؤكد لنا أن الآشوريين حافظوا في منطقتهم على كيانهم الذى سار بخطا حثيثة الى أن سنحت لهم الفرصة للسيطرة على جميع أقطار الشرق الادنى القديم في القرن السابع قبل الميلاد . (١)

وبعد تولي الملك شمشي ــ أدد الأول (٢) (١٨١٣ــ١٧٨٢ ق.م) الحكم في بلاد آشور تمكن من توسيع نفوذ بلاد آشور واستطاع خلال حملاته العسكرية ضم بعض الاقاليم التي كانت تحت نفوذ مملكة اشنونا مثل مدينة كاكولاتوم (Kakullatum) (٣) . واشناكوم (Ašnakum) (٤) . كما تمكن من فرض سيطرته على مدينة اكالاتوم (Ekallatum) التي كانت تابعة لاشنونا وعين ابنه اشمي ــ داكان حاكما عليها وعين ابنه يسمح ــ أدد حاكما على ماري (٥) . بعد أن جعلها أقليما تابعا له (٦) . وبعد وفاة

---

(١) Parrot, A., Nineveh and Babylon Art of Man Kind, Translat By Gilbert, London, 1961, P.I.

(٢) كان الملك شمشي ــ أدد آمورى الاصل وعاصر الفترة الاول من حكم الملك البابلي الشهير حورابي (١٧٩٢ــ١٧٥٠ ق.م) .

(٣) كاكولاتوم . مدينة لم يعرف موقعها بالضبط وتقع الى الغرب من نهر ديالى . أنظر :

Goetze, A., "Remarks on The Old Babylonian itinerary" JCS, 18, 1964, P.68.

(٤) اشناكوم . مدينة تقع بالقرب من نهر الخابور وكانت مركزا مزدهرا خلال فترة العصر البابلي القديم . انظر :

Goetze, A., op. cit., P.74.

(٥) مارى . تل الحريرى حاليا ، نقبت فيها بعثات فرنسية في الفترة الواقعة بين عام ١٩٣٣ــ١٩٣٧م وعثرت فيها على (٢٠) ألف لوح مسمارى دون عليها أهم الاحداث التي جرت في الشرق الادنى القديم في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد اضافة الى الرسوم الجدارية والقصور . انظر :
أوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدى فيضي عبد الرزاق ، بغداد ، ١٩٨١ ، ص ٤٩٦ .

(٦) Gadd, C.J., and others, The Cambridge Ancient History, Cambridge University Press, Vol.1-2, 1978, P.I.

شمشي ـ أدد حصل تقارب بين آشور التي أصابها الضعف واشنونا وكان هدف هذا التقارب مواجهة الملك حمورابي الذي بدأ خطواته الاولى في توحيد بلاد وادي الرافدين ، حيث ان اشنونا كانت خلال تلك الفترة تعيش حالة من القوة بسبب اعتلاء عرشها من قبل الملك دادوشا الذي تمكن من اعادة سيطرته على بعض المدن التي فقدت السيطرة عليها في الفترة التي سبقته (١) . وبعد تلك الاحداث كلها تمكن حمورابي من فرض سيطرته على آشور واشنونا وضمهما الى مملكته ولكن بعد وفاته سادت في بلاد آشور الاضطرابات واصبحت تحت رحمة الغزاة الحثيين والخوريين (٢) . وبقيت بلاد آشور تعيش وضعا سياسيا مرتبكا واقتصر نفوذها على حدود بلاد آشور الاصلية حتى بداية العصر الآشوري الوسيط . (٣)

العصر الآشوري الوسيط :

يحدد الباحثون منتصف الالف الثاني قبل الميلاد بداية للعصر الآشوري الوسيط الذي يستمر حتى بداية الالف الاول قبل الميلاد وبالتحديد ٩١١ ق.م. وخلال تلك الفترة شهدت منطقة الشرق الادنى القديم تطورات وأحداثا سياسية متعددة منها استقرار مجموعات بشرية جديدة كالحثيين والكشيين (٤) . أما

(١) Gadd, C.J., and others, The Cambridge Ancient History, P.7; Larsen, M.T., "The Tradition of Empire in Mesopotemia" Power and Propaganda Aysmposium on Ancient Empire, P.83.

(٢) الخوريون . من الاقوام الجبلية الذين ظهروا منذ منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وظهر دورهم السياسي في القرن الخامس عشر قبل الميلاد . انظر : (باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٧٨) .

(٣) سليمان ، عامر ، " العصر الاشوري " ، في العراق في التأريخ ، ص ١٢٨ .

(٤) الحثيون : من الاقوام الجبلية التي غزت بلاد وادي الرافدين بعد وفاة حمورابي بفترة من الزمن وفرضت سيطرتها على بعض المدن السورية مثل حلب ومملكة يمخد وسلكوا طريق نهر الفرات باتجاه مدينة بابل . انظر : (سليمان ، عامر ، " العصر الاشوري " ، في العراق في التأريخ ، ص ٩٩) .
الكشيون : من الاقوام التي نزحت من الاجزاء الوسطى في جبال زاجروس وتمركزوا في منطقة الفرات الاوسط في البداية (في منطقة خانه) وفي النهاية تمكنوا من السيطرة على بلاد بابل وتأسيس سلالة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة . انظر :

بلاد آشور فقد توالى على عرشها عدد من الملوك الذين تذبذبت خلال فترات حكمهم أحوال البلاد بين القوة والضعف وخضعت في بدايتها آشور للسيطرة الميتانية خلال فترة قوتها ولكن عندما دب الضعف في الدولة الميتانية تلك وتقلص نفوذ هـا استغل الملوك الاشوريون فرصة ضعفها وتمكنوا من القضاء عليها وتمكن الملك آشور ـ أوبالط (١٣٦٥ ـ ١٣٣٠ ق٠م) من اعادة بناء الدولة الآشورية وتقويتها (١) • وعندما اعتلى العرش شلمنصر الاول (١٢٦٥ ـ ١٢٣٥ ق٠م) الذى اشتهر بفتوحاته العسكرية (٢) قويت أركان الامبراطورية وأعقبه مجموعة من الملوك الآشوريين منهم توكلتي ـ ننورتا الاول (١٢٣٥ـ١١٩٨ ق٠م) وتجلات ـ بليزر الاول (١١١٦ـ١٠٧٨ ق٠م) الذى اتخذ من نينوى عاصمة له • وبعد نهاية حكم هؤلاء الملوك تعرضت بلاد آشور الى هجمات القبائل الارامية التي سيطرت على طرق المواصلات التجارية في جهة الغرب • (٣)

أصبحت بلاد آشور في وضع سياسي غامض بعد هذه الفترة واستمر ذلك الوضع لمدة تزيد على القرن من الزمن ولكن في نهاية القرن العاشر قبل الميلاد أصبحت الاوضاع السياسية تسير لمصلحة الآشوريين ، حيث فقد الاراميون قوتهم وأخذت دويلاتهم في الانقسام فبدأ الآشوريون ببذل جهودهم متوخين من ذلك اعادة أمجادهم حتى سنحت لهم الفرصة فكونوا امبراطورية قوية استمرت لمدة قرون • (٤)

باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧ •
كذلك انظر :

Larsen, M.T., "The Tradition of Empire in Mesopotamia", Power and Propaganda Aysmposium on Ancient Empire, P. 82.

(١) سليمان ، عامر ، " العصر الآشوري " في العراق في التأريخ ، ص ١٣٠ ـ ١٣١ •

(٢) حول هذه الحملات انظر : ARAB, I., P. 34-38 .

(٣) Lassøe, J., People of Ancient Assyria, P. 97.

(٤) للتوسع حول أحداث هذه الفترة انظر :

CAH, 111, P. 1-3; Saggs, H.W.F., The Might that was Assyria, London, 1984, P. 48ff.

ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٠٧ ـ ١٠٨ •

العصر الآشوري الحديث ٩١١ _ ٦١٢ ق.م :

بعد فترة الضعف التي مرت بها الامبراطورية الاشورية في أواخر العصر الآشوري الوسيط ، عاشت فترة نهوض سياسي بدأت منذ نهاية القرن العاشر قبل الميلاد وكونت خلال تلك الفترة أعظم امبراطورية عرفها الشرق الادنى القديم حيث وصل الآشوريون الى قمة مجدهم السياسي وفرضوا هيمنتهم على معظم الاقطار المجاورة لهم . وقد اعتاد الباحثون (١) تقسيم هذه الفترة الى قسمين عرف القسم الاول منهما باسم الامبراطورية الآشورية الاولى التي بدأت مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد وانتهت في عام ٧٤٦ ق.م وكان من أشهر ملوك هذه الفترة الملك آشور ـ ناصر بال الثاني (٨٨٣ـ٨٥٩ ق.م) الذى امتازت فترة حكمه بتوسع نفوذ الامبراطورية الآشورية وبناء عاصمة جديدة لها عرفت باسم النمرود حاليا . (٢) كما شهد عصره فتوحات كثيرة كان من نتائجها ضم عدد كبير من الاقاليم الى امبراطوريته وفرض الجزية على عدد من المدن التي لم تكن خاضعة لنفوذه في سوريا وفلسطين وقاد حملات عسكرية ضد القبائل التي كانت تقطن شرقي نهر دجلة والمناطق الجبلية . (٣)

بعد وفاة آشور ـ ناصر بال الثاني أعقبه في الحكم ابنه شلمنصر الثالث (٨٥٨ ـ ٨٢٤ ق.م) الذى لم يقل كفاية عن أبيه في مواصلة توسيع نفوذ بلاد

---

(١) قسم هذه الفترة كل من الاستاذ طه باقر في كتابه (مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ؛ وانطوان مورتكات ، تاريخ الشرق الادنى القديم وكذلك انظر :
Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria.

(٢) وفي النصوص المسمارية عرفت باسم (Kalhu)
Olmstead, A.T., History of Assyria, P.82.

(٣) عن هذه الفتوحات انظر :
Speiser, E.A., "Southern Kurdistan in the Annals of Ashur-nasirpalan to day", AASOR, 8, 1928, P.1-42.
كذلك انظر : ARAB, I, P.141-169 .

آشـور وفرض هيمنتها • فقام بسلسلة من الحملات العسكرية التي وجهها ضد المتمردين • وكان من أشهر المعارك التي خاضها معركة القرقار التي واجه فيها حلفا ضم معظم القبائل الارامية وبعض القبائل العربية (١) • وكانت هذه الحملة في السنة السادسة من حكمه (٢) وبعد أن فرض سيطرته على معظم المدن السورية والفلسطينية القديمة تابع حملاته باتجاه شمالي بلاد آشور وتمكن من الوصول الى منابع نهر دجلة ولكنه واجه صعوبات جمة في تلك المنطقة بسبب تزايد قوة المملكة الاورارطية • (٣)

ان المشكلات التي واجهت الملك شلمنصر الثالث لم تكن متركزة على الجبهات الخارجية وانما شملت أيضا أحداثا داخلية ، تمثلت بالتمرد ضد حاكم بابل (مردوخ ـ زاكر ـ شومي الاول ٨٥٤ ـ ٨١٩ ق•م) الذى قاده مردوخ ـ بيل ـ أوساتي بمساعدة القبائل الكلدية مما أوجب على شلمنصر الثالث مساعدة حاكم بابل ضد التمرد بسبب خطرها في تهديد طرق المواصلات التجارية (٤) المؤدية الى الخليج العربي (٥) • وفي النهاية تمكن من القضاء على التمرد

---

(١) عن نص الحملة والقبائل التي انضمت الى هذا الحلف انظر :
ARAB, I, P. 222-223.

(٢) ibid., P. 222.

(٣) حيث تمكن الملك ساردور الاول من تكوين مملكة في شمالي بلاد آشور وأخضع لسيطرته بعض المناطق الجبلية المجاورة الى مملكته • انظر :
Frankel, David, The Ancient Kingdom of Urartu, British Musuem, 1982, P. 1-16.
وانظر كذلك • مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٩ ، ص ٢٩٠ •

(٤) عن هذا الطريق انظر : (باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٣٠) •

(٥) Brinkman, J., Apolitical History of Post-Kassite Babylonia 1158-722 B.C., Roma, 1968, P. 149.

وفرض هيمنته على جنوب بلاد وادى الرافدين • (١)

بعد وفاة شلمنصر الثالث اعتلى العرش ابنه شمشي ـ أدد الخامس (٨٢٤ ـ ٨١٠ ق•م) الذى تمكن من اعادة المقاطعات التي وقفت الى جانب أخيه آشور ـ دانن ـ ايلي (٢) • وأعاد سيطرته عليها (٣) • ولكن هذا التمرد أدى الى اضعاف بلاد آشور وفقدان سيطرتها على بعض المقاطعات الغربية كما أدى الى قلب موازين القوى لمصلحة بلاد بابل التي ساندت شمشي ـ أدد بطلب منه في قمع التمرد (٤) • ولكن على الرغم من الموقف البابلي المساند للملك الاشورى تغيرت العلاقة في الفترة الاخيرة من حكمه • ففي عام ٨١٤ ق•م قام بحملة عسكرية ضد بابل التي ارتبطت في تلك الفترة بحلف مع بلاد عيلام وناميرى والقبائل الكلدية والارامية لكن شمشي ـ أدد تمكن من القضاء على هذا الحلف وأسر حاكم بابل • (٥)

وفي عام ٨١٠ ق•م تسنم أدد ـ نيرارى الثالث عرش الامبراطورية الاشورية وكان هذا الملك قاصرا وتولت الوصاية عليه والدته سمورا ـ مات (٦) •

---

(١) ARAB, I, P. 201.

(٢) ibid., P. 201.

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥٠٤ •

(٤) مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الادنى القديم ، ص ٢٩٤ •

(٥) Brinkman, J., Apolitical History of Post-Kassite Babylonia 1158-722 B.C., P. 210.

(٦) سمورا ـ مات • زوجة الملك شمشي ـ أدد الخامس وتولت الوصاية على ابنها أدد ـ نيرارى الثالث بعد وفاة والده وحكمت الامبراطورية الاشورية فترة خمس سنوات وكان من أشهر اعمالها مسلة خلدت فيها نفسها ودونت عليها اسمها وعثر على هذه المسلة في آشور • ويعني اسمها (محبوبة الحكام) انظر :
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥٠٦ ـ ٥٠٧ ؛
عفراوى ، ثلماستيان ، المرأة ، دورها ومكانتها في بلاد وادى الرافدين ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ •

وحكمت الامبراطورية الى أن أصبح ابنها قادرا على ادارة شوءون الامبراطوريـــة ، وتمكن هذا الملك من فرض سيطرته على القبائل الكلدية وبعض الممالك الآراميـــة في سوريا وكذلك مملكة يهوذا التي ثارت ضده بعد أن كونت حلفا ونتيجة لهـــذا التحالف فقد ركـز الملك أدد ـ نيراري الثالث نشاطه العسكري عليها في الفتـــرة الواقعة بين عام (٨٠٥ـ٨٠٣ ق٠م) ٠ (١)

شهدت الامبراطورية الآشـورية فترة ركود سياسي دامت قرابة سبعة وثلاثين عاما ٠ كانت بمثابة الفترة الفاصلة بين الامبراطورية الآشـورية الاولى والامبراطوريـــة الآشـورية الثانية ٠ توالى على الحكم فيها عدد من الملوك الذين لم يتمكنوا مـــن اعادة مجد آشور السابق ومن هوءلاء الملوك شلمنصر الرابع (٧٨١ ـ ٧٧٢ ق ٠ م) وآشور ـ دان الثالث (٧٧٢ ـ ٧٦٤ ق ٠ م) وآشور ـ نيراري الخامـــــس (٧٥٤ ـ ٧٤٥ ق ٠ م) وأدت هذه الفترة الى فقدان السيطرة الآشـورية علـــى طرق المواصلات التجارية الموءدية الى آسيا الصغرى فأضر هذا بالحالة الاقتصادية ببلاد آشور ٠ كما تمكنت القبائل الكلدية من فرض سيطرتها على طـــرق المواصلات التجارية الموءدية الى الخليج العربي ٠ (٢)

فترة الامبراطورية الآشـورية الثانية ٧٤٥ ـ ٦١٢ ق٠م :

بعد فترة الركود السياسي التي عاشتها الامبراطورية الآشـورية ، اعتلـــى عرشها ملك قدير هو الملك تجلات ـ بليزر الثالـــث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق٠م) وتمكن من أن ينهض بها ويعيدها الى مجدها الزاهر الذي كانت عليه في القـــرن التاسع وبدايات القرن الثامن قبل الميلاد ووسع نفوذها وأعاد هيمنتهـــا علـــى ما فقدته خلال فترة ركودها السياسي ٠

---

(١) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشـــورية ، ص ٨٢ ـ ٨٣ ٠

(٢) Brinkman, J., Apolitical Hisotyr of Post-Kassite, Babylonia 1158-722 B.C., P. 218.

ان فترة الضعف والاضطرابات التي مرت بها الامبراطورية الاشورية ، كانت احدى العوامل المساعدة التي رفعت بالملك تجلات ـ بليزر الثالث الى اجراء تغيير شامل في امبراطوريته تمثل بايجاد نظام جديد للجيش وادارة الدولة والتخلي عن النظام السابق الذى كان يعتمد على حصر افراد الجيش بالفلاحين فقط [1] . كما بذل جهدا كبيرا في تهدئة الاوضاع في الداخل [2] . وكان هدف تجلات ـ بليزر الثالث من ذلك هو التحرك بأمان في الجهتين الشمالية والشرقية وضمان طرق المواصلات التجارية ، وبدأ هذا الملك نشاطه العسكرى بالقيام بحملة على المدن التي تقع شمالي بابل [3] ، واخضعها لسيطرته وبذلك تمكن من ضمان ولاء الاقاليم التابعة له في الداخل . [4]

أولى تجلات ـ بليزر الثالث اهتماما كبيرا بالجبهة الشمالية والشمالية الشرقية بعد أن زادت المملكة الاورارطية من ضغوطها على حدود الامبراطورية الاشورية وتهديد كيانها اضافة الى سيطرتها على طرق المواصلات التجارية [5] وجهز حملة عسكرية قادها بنفسه في السنة الثالثة من حكمه ضد أورارطو بعد التمرد الذى قاده ملك اورارطو المسمى ساردر الذى عقد حلفا ضد الاشوريين . ضم المناطق الشرقية (بلاد زامو ونائيرى) ولكن تجلات ـ بليزر الثالث تمكن من

---

(1) Saggs, H.W.F., "The Assyria", Wiseman, D.J., People of the Old Testament Times, P.60.

(٢) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، ص ٨٨ .

(٣) عن حملة تجلات ـ بليزر الثالث على المدن في شمال بابل انظر :
ARAB, I, P.280.

(٤) جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، بغداد ، ١٩٨٤ ، ص ٤١٤ ؛ ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٣٧ .

(٥) سليمان ، عامر ، " العصر الاشورى " في العراق في التأريخ ، ص ١٥٢ .

أن يلحق الهزيمة بجيش سارِ دوحمل أعداداً كبيرة من الغنائم والأسرى (١) . كمـــا تمكن من تحقيق النصر على بلاد " نائيرى " وجلب منهم الغنائم الكثيرة وأضـــاف الى امبراطوريته عدداً من مدنهم (٢) .

أما في جهة الغرب فقد بذل الملك تجلات ـ بلبزر جهداً كبيراً في السـيطرة على المدن الارامية في سوريا والسواحل الفينقيـة ، فبعد سلسلة الاضطرابات التي حدثت في صور وصيدا وتردى الاوضاع في تلك المدن (صور وصيدا وعسقلان وغــزة) ، قاد تجلات ـ بلبزر حملة ضدها وتمكن من قتل حاكم عسقلان مما أجبر المدن الاخــرى مثل آمون وموءاب ويهوذا (انظر الخارطة السادسة) على دفع الجزية له (٣) .

كان لتجلات ـ بلبزر طموح في اخضاع مصر للسيدرة الآشـورية ولكنه لم يفلـح في ذلك على الرغم من النجاح الذى حققه في احتلال جزء من صحراء سيناء التــي مهدت الطريق أمام الملوك الآشـوريين الذين أعقبوه على العرش لاحتلال مصر (٤) .

شهدت الامبراطورية الآشـورية تطورات سياسية في جهة الغرب على أثـــر اعتلاء الملك شلمنصر الخامس (٧٢٧ ـ ٧٢٢ ق ٠ م) العرش وعلى الرغم مـــن الغموض الذى يكتنف هذه الفترة ، بسبب قلة المعلومات المدونة عنها ، فقـــد شهدت توترا في العلاقات بين مصر وبلاد آشـور . كما ان " هوشع " ملـــك

---

(١) ARAB, I, P. 273.

(٢) للتوسع في أحداث هذه الحملة والمدن التي أخضعها الملك تجلات ـ بلبزر انظـــر : ARAB, I, P. 256-285 .

(٣) Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P. 88;

جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤١٤ .

(٤) Grayson, A.K., Assyrian Foreign Policy in Relation To Egypt in The Eighthand Seventh Centuries B.C., Baghdad, 1981, P. 86.

اليهود رفض دفع الجزية وأعلن تمرده ، مما دفع بالملك شلمنصر الخامس الى القيام بحملة عسكرية ضد المتمردين وفرض الحصار على مدينة السامرة لمدة قاربت ثلاث سنوات وتمكن من اخضاعها (١) . وأجبر حاكمها على دفع الجزية . (٢)

شهدت الامبراطورية الآشورية نهضة كبيرة ، حضارية وسياسية واتسعت رقعتها الجغرافية خلال تولي سرجون الثاني العرش (٧٢٢ـ٧٠٥ ق.م) . لكن هذا لا يعني أن الامبراطورية الآشورية كانت تعيش فترة خالية من الاحداث والصراعات سواء أكانت هذه الصراعات في داخل الامبراطورية الآشورية أم في خارجها . حيث استغلت بعض الاقاليم والمقاطعات الآشورية فرصة اعتلاء سرجون الثاني العرش ، فأعلنت تمردها ضده وذلك بتحريض من أعداء الآشوريين كالاورارطيين والعيلاميين والقبائل الكلدية وبعض المدن السورية ومصر . (٣)

فقد تزعم مردوخ ـ بلادان الثاني حلفا ضم الملك العيلامي والقبائل الكلدية والارامية التي تقطن في جنوب بلاد وادي الرافدين ، وأعلن نفسه ملكا على بابل والمدن المجاورة لها (٤) . مما دفع بسرجون الثاني الى القيام بحملة عسكرية ضد المتمردين وحلفائهم والتقى بالجيش العيلامي في منطقة الدير ودارت معركة بين الطرفين لم تحسم نتيجتها (٥) . وبسبب اعلان التمرد في المدن الفلسطينية والسورية وتكوين حلف تحت قيادة حاكم حماة ، اضطر سرجون الثاني الى العدول عن مواصلة حملته ضد المتمرد الكلدي مردوخ ـ بلادان الثاني

---

(١) سليمان ، عامر ، "العصر الآشوري" في العراق في التأريخ ، ص ١٥٢ ، كذلك ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٣ .

(٢) سفر الملوك الثاني ، الاصحاح السابع عشر ، ٣ـ٦ .

(٣) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٥) Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P.92; Olmstead, A.T., Hisotyr of Assyria, P.207.

وقاد حملة باتجاه الغرب والحق الهزيمة بالحلف • وتابع سرجون الثاني سير حملته باتجاه مصر التي طالما أثارت المشكلات في تلك المناطق وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيش المصرى بالقرب من مدينة رفح في المنطقة المتاخمة لحدود المملكة المصرية كما قام بتعزيز الحاميات الاشورية في المنطقة وتقويتها • (١)

وبعد أن فرض سرجون الثاني سيطرته في الغرب وقضى على حركات التمرد فيها عاد الى بلاد آشور وقرر القيام بحملة عسكرية ضد بلاد عيلام بعد الاضطرابات الداخلية التي عمتها (٢) • وكان من نتائج حملته تلك ضم المدين من المقاطعات العيلامية الواقعة في منطقة كرمنشاه وبعد ان فرض الجزية على الميديين في عام ٧١٣ ق• م • (٣) • وبعد القضاء على حركات التمرد في شمالي شرقي الامبراطورية الاشورية ، لم يبق أمام سرجون الثاني من المتمردين سوى الاورارطيين في الشمال ومردوخ - بلادان الثاني في بابل • وكانت مشكلة أورارطو المشكلة الرئيسية خلال تلك الفترة حيث تمكن الاورارطيون من تكوين مملكة عرفت بأسم مملكة زكرتو التي تقع شرقي بحيرة أورميا (٤) • والتي أخذت تؤدى دور المنافس القوى للاشوريين خلال تلك الفترة • وقد بذل الملوك الاشوريون جهودا كبيرة في الحد من نشاط هذه المملكة والتقليل من خطرها في تهديد كيان الامبراطورية الاشورية ، ونتيجة للاعمال التي قام بها روساس الاول ملك

---

(١) Grayson, A.K., The Assyrian Foreign Policy in Relation to The Egypt in The Eighth and Seventh Centuries B.C., P.86.

(٢) حول اهم الاحداث الداخلية في بلاد عيلام خلال تلك الفترة انظر :
Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, P.68-77.

(٣) باقر، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥١٣ ؛
ساكز ، عظمة بابل ، ص١٤٥ •

(٤) ساكز ، المصدر السابق ، ص١٤٥ •

أورارطو بإبدال حكام المقاطعات الموالين للآشوريين بحكام آخرين موالين له في الفترة الواقعة بين (٧١٩_٧١٥ ق٠م) وازاء هذه الاحداث كلها فان الملك الآشوري سرجون الثاني لم يجد حلا سوى القيام بحملة عسكرية ضدهم ، وأول عمل بدأه في حملته هذه هو القضاء على التمرد في مدينة خاتسي (كركميش) وتابال (انظر الخارطة الشاهدة) وتمكن من تدمير المدينتين وقام بإبعاد سكانهما (١)، وذلك بسبب مساعدتهما لملك اورارطو ورفضهما دفع الجزية الى الآشوريين كما فعل حاكم اقليم تابال كياكي الذي ألقي القبض عليه من قبل سرجون الثاني وتم جلبه أسيرا الى بلاد آشور (٢) . وكذلك كان حال ميداس حاكم اقليم خاتسي الذي جلب مع عائلته مكبلا بالأغلال الى اشور . (٣)

بعد سلسلة الانتصارات في المناطق الواقعة في شمالي سوريا وشمالي غربيها قاد سرجون الثاني جيشه باتجاه العدو اللدود له ملك أورارطو . وفي السنة الثامنة من حكمه سلك الطريق المؤدي الى أورارطو باتجاه مدينة موصاصير (التي تقع في جنوبي بحيرة وان) وقدم الاضاحي الى الآلهة وعندما سمع ملك اورارطو بتقدم الجيش الآشوري ترك جيشه وهرب وحده مخلفا وراءه عائلته وممتلكاته تحت سيطرة الآشوريين (٤) . وتمكن سرجون الثاني من احتلال مدينة موصاصير ومنيت المملكة الاورارطية بهزيمة مرة . (٥)

بعد القضاء على التمردات في شمالي شرقي الامبراطورية الآشورية وشمالي غربيها لم يبق أمام سرجون الثاني سوى حركة تمرد داخلية كانت تحت قيادة مردوخ _ بلادان الثاني . فجهز سرجون الثاني حملة عسكرية في عام ٧١٠ ق٠م واستمرت حملته هذه لمدة سنتين بسبب مقاومة المتمرد للجيش

---

(١) ARAB, 11, P. 6.

(٢) ARAB, op. cit., P. 7.

(٣) ANET, P. 285.

(٤) Olmstead, A. T., History of Assyria, P. 241.

(٥) جورج رو ، العراق القديم ، ص٤١٨ _ ٤١٩ .

الاشـوري وتمكن الملك سرجون الثاني في النهاية من الحاق الهزيمـــة بمرد وخ ـبلادان الثاني الذي فرّ هاربا الى بلاد عيلام ودخل الملك الاشـوري مدينة بابل منتصرا • (١)

على الرغم من كل الجهود الكبيرة التي بذلها الملوك الاشـوريون فـــي توطيد السلام في امبراطوريتهم المترامية الاطراف نلاحظ أن الصراعات السياسـية بقيت مستمرة في الفترة الممتدة من (٧٠٥ ـ ٦٢٦ ق•م) التي حكم فيهـا ثلاثة من الملوك الاشوريين هم سنحاريب (٧٠٥ ـ ٦٨١ ق•م) وهـو موضـوع بحثنـا (٢) • واسرحدون (٦٨١ـ٦٦٩ ق•م) واشوربانيبال (٦٦٩ـ٦٢٦ ق•م) • (٣)

وخلاصة ما تقدم ذكره أنّ ما يمكن ملاحظته هو أن الاوضاع السياسـية والصراعات لم تستقر منذ نشوء الامبراطورية الاشـورية حتى سقوطها فقد كانـت الاحداث تتجدد دائما ولاسيما عند اعتلاء ملك جديد للعرش الاشوري ونتيجـة لذلك أصبح الاشـوريون أمة محاربة • وسلكت هذا المسلك من أجل الحفاظ علـى سيادتها واستقلالها والدفاع عن نفسها ضد الهجمات الشرسة التي وجهت ضدها ، وقد برزت في هذا الجانب بوضوح وأثرت في مجرى الاحداث السياسـية فـي الشرق الادنى القديم • وربما كانت تلك السياسة التي نهجها الاشـوريون بسبب تكالب الطامعين وموامراتهم التي كانت تحيط بكل أطراف الامبراطورية الاشـورية ، اضافة الى ذلك التحركات السكانية الواسعة التـي بـدأت تجتـاح

---

(١) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٤٨ •
(٢) مـن الاحداث السياسية والنشاطات العسكرية فـي الفتـرة ٧٠٥ ـ ٦٨١ ق•م انظر ص ٨٣ وما بعدها •
(٣) ومـن احداث الفترة ٦٨١ ـ ٦٢٦ ق•م انظر :
Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P. 114ff;
Olmstead, A.T., History of Assyria, P. 337-430.

المنطقة (١) . والتي أملت على الاشوريين أن يتصفوا بتلك الصفات ،
ولكن على الرغم من ذلك كله فلم تنس بلاد آشور البناء الحضاري الشامخ الذي
شيدته عبر تأريخها الطويل ، فالتفتت في الوقت نفسه الى اعمار المدن
والاهتمام بشتى صنوف المعارف والعلوم والادب والفن وما يضمن حياة
اجتماعية ـ اقتصادية زاهرة ومتميزة .

---

(١) عن التحركات السكانية أنظر :

Speiser, E.A., "Ethuic Movements in The Near-East in The Second Millennium B.C." AASOR, 13, 1931-1932, P.13-54.

الفصل الأول

سنحاريب وعلاقته بالقبائل المجاورة

أسمـه :

ورد اسم سنحاريب في النصوص المسمارية التي دونت في العصر الآشوري الحديث بثلاثة مقاطع لفظية " ^{d}sin-ahhe/u-eriba " ولكل مقطع من هذه المقاطع الثلاثة معنى

فالاول (^{d}sin) يعني الاله سين (١) . آلـه القمـر ، وورد هذا المقطع بعدة صيغ منها الصيغة السومرية " ^{d}su-EN/Zu-EN " (٢). وفي اللغة الاكدية يقرأ (^{d}sin) . (٣)

أما المقطع الثاني (ahhe/u^{mes}) فانه يعني الاخ ، الزميل ، الشريك وقد ورد حرف (ḫ) مضعفا للدلالة على الجمع فيصبح معنى المقطع ، الاخوة ، أو الزملاء ، الشركاء . (٤)

---

(١) الاله سين من الآلهة التي تمت عبادتها في بلاد وادي الرافدين منذ فترة طويلة أنظر :
AHW, II, P. 1046.

(٢) Borger, R., Babylonisch-Assyrisch Lesestuecke, Heft, I, Berlin, 1979, P. 99.

(٣) أن (d) علامة دالة على أسماء الآلهة ومختصر لكلمة (dingir) وتدون في بداية اسماء الالهة انظر :
سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ١٩٨٤، ص ٦٥ .

(٤) ahhe/u من ahu بمعنى أخ أو شريك انظر :
CAD. aI, P. 195; GAG, 61, G
(Meš) تتكون هذه العلامة من (ME + EŠ) وهي علامة دالة توضع بعد الاسماء للدلالة على صيغة الجمع ولكن في العصر الآشوري الحديث والبابلي الحديث أصبحت (e) انظر :
GAG, 120g.

ويعني المقطع (eriba/iriba) ، يكثر ، يزيد ، يربي (١)،
وما يمكننا ملاحظته أن المقطع " (eriba) قد جزئ الى مقطعين همـا
(eri/iri) و (ba) كما هو الحال في النص الذى قام بدراسته مؤخـرا
(V. Donbas) حيث كان اسم سنحاريب مدونا على النحو الآتـي :

($^{m.d}$sin-aḫḫe eri-ba) . (٢)

ومن خلال ذلك نستنتج أن أسم سنحاريب يقرأ قراءات متعددة وكلهـا
ذات معنى واحد ، وهذه القراءات هي :

١ـ ^{d}sin-aḫe^{meš} eri-ba

٢ـ ^{d}EŠ.ŠEŠ^{meš} . eriba

٣ـ ^{d}En-Zu(^{d}Zu-EN/^{d}sin)ŠEŠ^{meš} eriba

٤ـ ^{d}sin-pa4^{meš} - eriba (٣)

يتضح من خلال دراسة المعاني للمقاطع التي دون فيها اسم سنحاريـب
ان معنى هذا الاسم (الاله سين يكثر ، يربي ، الاخوة أو الرفاق ، الزمـلاء)
وهو الرأى الارجح في تفسير أسمه ، وعلى الرغم من كل ذلك فقد ذهب بعـض
الباحثين في تفسير معنى اسم سنحاريب ومنهم أونكانـد الى القول بأن معنى أسـم
سنحاريب (الاله سين يكثر الاخـوة) . (٤)

---

(١) فعل من المصدر (rabu) بمعنى يكثر او يزيد ، يربي انظر :
AHW, R., P. 289-290.

(٢) Donbaz, V., and Calter "Zwei in Schriften Sanherib in Istanbuler Musuem" AR, 3, Canada, 1985, P.5.

(٣) Borger, R., Babylonisch-Assyrische Lesestücke, Heft, I, P.68.

(٤) Ungnad, A., "Zum Sanherib-Prism", ZA, 38, 1929, P.191-192.

أما جورج سمث فقد فسّر اسم سنحاريب (الاخ الآخر للقمر)(١) ٠
أما هال (Hall) فقد فسّر اسم سنحاريب (الاله سين بكثر الاخوة) (٢) ٠ وهي التسمية الاكثر رجوحا ، واعتقد أدشير أن معنى اسم سنحاريب (الاله سين يقاتل) (٣) ٠ ولكن هذا التفسير خطأ وذلك لاننا لم نجد في المقاطع التي يتكون منها اسم سنحاريب ما يشير الى كلمة يقاتله كما أن عدم المام أدشير باللغات القديمة قد يكون سببا في تفسيره المخطئ ٠

---

(١) Smith, G., History of Sennacherib, London, 1878, P.I.

(٢) Hall, H.R., The Ancient History of the Near East, London, 1960, P.481.

(٣) أدشير ، تأريخ كلدو وآشور ، بيروت ، ١٩١٢ ، ص١٠١ ٠

ألقــاب ســـلاطين :

اتخذ ملوك بلاد وادى الرافدين لانفسهم ألقابا متعددة حسب قـــوة الملوك أوضعفهم وانجازاتهم • ويرجع تأريخ ظهور الالقاب الملكية الى فترة طويلــة من الزمن تمتد في جذورها الى بدايات العصور التأريخية •

كان أول الالقاب الملكية التي أتخذت في بلاد وادى الرافديـــن هـــو (EN) الذى يعني " الكاهن الاعظم " ثم (Ensi) الذى يعـــني الامير او الحاكم ، وأتخذ هذا اللقب في الفترة التي كانت فيها بلاد وادى الرافدين مقسمة الى عدة دويلات مدن (١) • ثم تطور هذا اللقب بعد أن تمكن الملـــك (لوكال ـ زاكيزى) (٢) من توحيد بعض دويلات المدن وأصبحت تحت سلطتـــه واستخدم لقب (Lugal) الذى يعني الملك ، ودونت في النصـــوص المسمارية (Lugal-Kalam-ma) اى ملك البـلاد ، وكان للامـــراء والملوك السومريين الذين حكموا قبل سرجون الاكدى ألقاب عديدة منها الراعـــي ومحبوب الالهة الذى دعي من قبل الالهة ، البطل ، سليل الالهة • وفـــي العصر الاكدى أضيفت ألقاب أخرى اضافة الى ما كان معروفا من الالقاب ، فقـــد أطلق سرجون الاكدى على نفسه ، لقب ملك الجهات الاربع (٣) • واســـتمر ذكر الالقاب بعد أسماء الملوك في الفترات اللاحقة كما أضيفت اليها ألقاب أخـــرى على مر الفترات التأريخية • (٤)

---

(١) Hallo, W., Early Mesopotamian Royal Titles, Aphliogic and Historical Anlysis, New Haven, 1957, P.10.

(٢) لوكال زاكيزى أحد حكام مدينة أوما وينتمـي في اصله الى عائلة تنتمي الـى طبقة الكهنـة فقد كان أبوه كاهنا وذا أصل سامي وبفضل نشاطه العسـكرى تمكن من حكم مدينة أوما • انظر :
باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٣٢١ •

(٣) Hallo, W., op. cit., P.10.

(٤) عن تطور ألقاب الملوك خلال الفترات التاريخية أنظر :
Hallo, W., ibid, P.10ff.

ألقاب أسرحدون

وفي العصر الآشوري ولا سيما الفترة الاخيرة منه (العصر الآشوري الحديث) أصبحت الكتابات المسمارية تحمل ألقابا متعددة أطلقها الملوك الآشوريون على أنفسهم وكتبوا هذه الالقاب في بداية تدوين الحملات والنشاطات العمرانية • ومن خلال الاطلاع على نصوص الحملات العسكرية والنشاطات العمرانية التي دونها سنحاريب خلال فترة حكمه نجد أنه أطلق على نفسه ألقابا متعددة شأنه بذلك شأن من سبقه من ملوك الامبراطورية الآشورية • ومن هذه الالقاب ما يأتي :

Šarru - dannu(١)

الملك القوى •

Šarru - er - šu(٢)

الملك الحكيم •

mu-ul-Li ilani^mes rabuti i-na
Šub-ti-šu-nu mu-ul-li(٣)

الذى مجّد كبار الالهة في مقاماتهم •

e-piš ṣal-lam ^d Aššur. (٤)

الذى عمل تمثال الاله آشور •

---

(١) Seux, M.J., Épithetes Royales Akkadiennes ET-Sumériennes, Paris, 1967, P.67.

(dannu) من المصدر (dananu) القوى انظر :

CAD, 3, D, P.81.

(٢) Schroeder Otto, Keilschrifttexte aus Assur Historischen in Hailts, Vol.11, Leipzig, 1922, P.75.

(erišu) من المصدر (ēršu) وتعني الحكيم • أنظر :

CAD, E, P.313.

(٣) Schroeder Otto, op. cit., P.75.

(mu) ضمير بمعنى الذى

(el-li) - من المصدر elu بمعنى يمجد انظر CAD, A, I, P.389.

(rabuti) من المصدر rabu بمعنى عظيم ، كبير أنظر AHW, A, I, P.93

Šub-ti-šu-nu من المصدر šubutum بمعنى مقام انظر

AHW, P.1257, a.

(٤) e-piš من epišu بمعنى يبني ، يعمل ، انظر CAD, E, 4, P.246

ṣal-lam من المصدر ṣalamu بمعنى تمثال انظر

CAD, S, P.78.

Borger, R., Babylonisch-Assyrisch Lesestucke, P.68.

eṭ-lum git-ma-lu4/lum (١)

الرجل الكامل او القدير ، البارع

ša pa-lah ilani^{meš} ša same u ilani^{meš} mat aš-šur^{ki}

ra-biš mu-da-u. (٢)

الذى يخشى آلهة السماء وآلهة بلاد آشور ، واسع الذكاء

ša ni-i-id qab-li u tahazi. (٣)

الملك البارع في النزال .

mu-de-e šip-ri ka-la-ma

الذى يعرف كل الاعمال (الخيرية) .

---

(١) Schroeder Otto, Keilschrifttexte aus Assur Historischen in Halts, P. 75.

(eṭ-lum) من المصدر (eṭlu) بمعنى الرجل الشاب . انظر

(git-ma-lum) من المصدر (gamalu) بمعنى بارع او قدير ، انظر :

CAD, g, 2, P. 75.

(mu-da-u) من المصدر (madu) بمعنى واسع انظر

CAD, MI, P. 20.

(٢) Schroeder Otto, op. cit., P. 75.

(pa-lah) من plahu بمعنى يخشى أو يخاف انظر

AHW., A, P. 816.

(٣) Schroeder Otto, op. cit., P. 75.

من المصدر بمعنى حذق ، بارع انظر

CAD, D, P. 65.

(٤) Seux, M.J., Epithetes Royales Akkadeinnes ET Sumeriennes, P. 336; KAH, 11, P. 124.

mu-de-e من المصدر edu بمعنى يعرف . انظر

CAD, E, P

ka-la-ma بمعنى كل ، جميع ، كل ما ، انظر

CAD, 8, K, P. 389.

ri-i-im ki-na-a-ti (١)

المحـب للحـق

re-e-u ba-ḫu-la-a-ti (٢)

راعي الرعيـــة

mu-tar-ru-u nišī^meš rap-ša-a-ti (٣)

الذى يقود أناسا كثيرين (ذو القاعدة الجماهيرية الواسعة)

a-ša-rid kal ma-al-ki (٤)

الاول بين الامراء (طليعة الامراء)

Šarru-rabû (٥) (rabi'u)

الملـك العظـيم .

---

(١) Seux, M.J., Épithetes Royales Akkadiennes Et. Sumériennes, P. 236; KAH, 11, P.124.

(ri-i-im) من المصدر ramu بمعنى المحب ، أنظـــر AHW, 11, a, P.951.

المصدر (ka-na-a-ti) بمعنى حق ، حقيقة . انظر CAD, k, P.389

(٢) Oip, 11, P.85; Suex, M.J., op. cit., P.248

(re-e-u) من المصدر reu بمعنى راعي ، أنظر AHW, 11, P.976

(ba-ḫu-la-a-ti) من المصدر (baḫulatu) بمعنى شعب أو رعية . أنظر CAD, B, 2, P.182.

(٣) KAH, 11, P.122; Oip, 11, P.144.

(mu-ṭar-ru-u) من المصدر (taru) بمعنى يقود . انظـــر AHW, 11, P.1336a.

(rap-ša-a-ti) من المصدر rapasu بمعنى كثير . أنظـــر AHW, 11, P.95,b.

(٤) Suex, M.J., op. cit., P.91.

(a-ša-rid) من المصدر ašaridu صفة وتعني الاول انظـــر CAD, AI, P.417.

(ma-al-ki) من المصدر (malaku) مسيطر ، حاكم ، أمير . أنظـــر AHW, III, P.594.

(٥) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٤ ، ص ١٦٨ .

Šarru la ša-na-an (١)

الملك الذي لا يماثله أحـــد

Šar kib-rat erbetti (٢)

ملك الجهات الأربــــع

mi-gir ilani rabuti (٣)

محبوب الآلهة العظـــام

وبعد ان تمكن سنحاريب من فرض سيطرته على بعض القبائل العربية (٤)، لقب نفسه " بملك العرب والآشـوريين " وبذلك يعتبر سنحاريب أول ملك آشـوري يلقب نفسه بهذا اللقب. (٥)

---

(١) سليمان، عامر، الكتابة المسمارية والحرف العربي، ص١٦٨ (sa-na-an) من المصدر (sanu) بمعنى يماثل، انظر: AHW, P. 1161b.

(٢) Heidel, A., "The Octagonal Sennacherib Prism in the Iraq Musuem" Sumer, 9, No. 2, Baghdad, 1953, P. 118.

(٣) Borger, R., Babylonisch-Assyrisch Lesestucke, ~~P. 68.~~ P. 62
(mi-gir) من المصدر (mgaru) بمعنى محبوب انظـــر AHW, 11, P. 576.

(٤) حول علاقة سنحاريب بالقبائل العربية واخضـاع بعضها لسـيطرته انظـر ص ٥٧ وما بعدها.

(٥) Herodotus, The History of Herodotus, Vol. I, New York, 1936, P. 186-187.

نشـــأته :

أولى الملوك الاشــوريون عناية خاصة بتربية أبنائهم وخصوصا أولئك الذيــن يقــع عليهم الاختيار وارثـين لعرش الامبراطورية الاشــورية ، وعلــى هـــــذا الاســاس فقد أبدى سرجون الثاني (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق٠م) اهتماما كبـــيرا بابنه سنحاريب الذى وقع عليه الاختيار ليكون خليفة له ٠

وعلى الرغم من أن الكتابات المسمارية التي تعــود الى عهد سنحاريـــب لم تمدنا بتفاصيل واضحة عن نشأته ، لكن توجد بعض الاشــــارات التي تعـــود في تأريخها الى فترة حكم والده ، تشير الى أشغاله المناصب في الامبراطوريـــة ٠ فقبل أختيار سنحاريب وليا للعهد تولى بعض المسؤوليات فـي الامبراطوريـــة الاشــورية ولاسيما ادارته لبعض الاقاليم التابعة للامبراطوريـــة ٠ ويمكننا استخـلاص ذلك من خلال التقارير التي بعث بها سنحاريب الى والـده عن تفاصيل الاحداث في المنطقة الشمالية الشرقية (اوراطو) (١) ٠ والظاهر أنه كان مسؤولا عـــن قيادة الجيش الاشـورى في تلك الاقاليم ٠ (٢)

ومن الاشارات التي وردت الينا من عصر سنحاريب والتي كانت تتعلـــق بنشأته ، ما يذكر في بعض نصوصه عن تعلمه الكتابة على الرقم الطينيـة مــن آدابا (٣) ٠ ولم يكن سنحاريب الملك الوحيد الذى يشير الى تعلمه الكتابة مــن

---

(١) عن بعض الرسائل التي أرسلها سنحاريب الى والده سرجون الثانـــي انظر ص ١٢٥ ٠

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥٠ ٠

(٣) آدابا ٠ أحد ملوك بلاد وادى الرافدين الذين حكموا قبل الطوفان ولكـــن لم يرد ذكر اسمه في قوائم الملوك العشرة الاوائل الذين حكموا في تلـــك الفترة ، وهناك اسطورة شعرية عرفت باسمه تسرد أعماله البطولية ومحاولتــه الحصول على الخلود ٠ انظر :
ايكارد ، اوتكره " آدابا أريدو " ترجمة محمود الامين ، ســومر ، ٩ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٥٣ ، ص ٤٩ ٠

آدابا ، بل نجد أن والده سرجون الثاني يشير كذلك الى تعلمه الكتابة من آدابـا وكذلك الحال عن أسرحدون (٦٨١ـ٦٦٩ ق٠م) وآشـوربانيبـال (٦٦٩ـ ٦٢٧ ق٠م) وربما تعتبر مثل هذه الاشارات تقليداً اتبعه الملوك الآشـوريون في الفترة المتأخرة من امبراطوريتهم (٧٤٥ـ٦١٢ ق٠م) ٠ (١)

وأشار سنحاريب في بعض النصوص أنه ابن آدابا واعتبر نفسه خليفه لــه ، ووكيلاً عنه واتخذه رمزاً للعلم وربط نسب عائلته بالابطال الذين ورد ذكرهم فـي الاساطير السومرية أمثال أنكيدو وخمبابـا وربما كانت غاية سنحاريب من ذلـك الدلالة على قوته وجبروته وعراقـة أصله وشرعية اختياره ملكاً ٠ (٢)

اختيـار سنحاريب وليـا للعهـد :

اتبع الملوك الآشـوريون في العصر الآشـوري الحديث (٩١١ـ٦١٢ ق٠م) سياسة في تعيين خليفة لهم أثناء فترة حياتهم مستهدفين من ذلك ضمان انتقـال ولاية العهد بصورة هادئة خالية من الاضطرابات التي كثيراً ما كانت تؤدي الــى صراعات بين من كان يطمح الى الحكم ، وأدى ذلك بدوره الى انتقال الخلافـة على العرش بصورة متتابعة (٣) ٠ وعلى هذا الاساس أصبح نظام الحكم نظامـاً وراثياً ، حيث كان يتم اختيار ولي العهد عن طريق قيام الملك باستدعاء حكـام الاقاليم التابعة له والموظفين الكبار ورجال الجيش وبعض المواطنين البارزيـن ويعلن الملك بعد ذلك أن ابنه (الشخص الذي وقع عليه الاختيـار) وريثـه في اعتلاء العرش بعد وفاته (٤) ٠ ويشارك في هذا الاختيار الكهنة الذيـن

(١) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.122.

(٢) ايكارد ، أونكر ، "آدابا أريـدو" ، سومر ، ٩ ، ج١ ، ص٤٩ ٠

(٣) Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1948, P.243.

(٤) ibid, P.243.

كونتينـو ، جورج ، الحياة اليومية في بابل وآشور ، ترجمة ، سليم طـه ، برهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢١٤ ٠

يقومون أيضا باستشارة الآلهة لاعلان رغبتها في خلافة العرش من قبل أحد أبنـــاء الملك وغالبا ما تكون موءيدة لذلك (١) . ومما يوءكد لنا استشارة الآلهة فـــي اختيار ولي العهد ، النص الذى ورد على لسان سنحاريب قائلا " ان الآلهـــة اختارتني عندما كنت ما أزال في رحم أمي " (٢) . وهناك نص آخر لاسرحــدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق٠م) يقول فيه " عظمتي والدى نزولا عند رغبة الآلهـــة ، قائلا هذا هو خليفتي واستشار شمش وأدد بواسطة الوحي وكان جوابهم لـــه متفقـا ، انه هو الذى يجب أن يخلفك ... " (٣) وفي بعض الاحيان يتم عقد معاهدة مع حكام الاقاليم التابعة للآشوريين تضمن الاعتراف بولي العهد الجديد والولاء له ، ومن أمثلة تلك المعاهدات ، المعاهدة التي أبرمهـــا أسرحدون مع حكام الاقاليم والمقاطعات التابعة له عند اختيار ابنه آشور بانيبـــال وليا للعهد (٤) . ومن الاطلاع على بعض النصوص التي تخص ولاية العهـــد فاننا نلاحظ أنه ليس من الضرورى أن يكون ولي العهد من أكبر أبناء الملك ســـنا ، ولكن هناك صفات يجب أن يتصف بها ولي العهد كالوقار والشجاعة والقـــوة والقسم بالولاء للدولة كما يجب عليه أن يكون ممن تقلد مناصب في الدولـــة وأن تقترن كل هذه الصفات بموافقة الآلهة عليه واذا توفرت هذه الشروط فانـــه

---

(١) ان فكرة اختيار الملك لم تكن فكرة آشورية بحته بل انها تمتد في جذورهـا الى فترة قديمة حيث يوجد هناك نص يعود في تأريخه الى عصر فجـــر السلالات يشير الى كيفية اختيار الملك " في مشاع انليل ، وهو حقل يعـــود الى ايسايدا ، معبد كولا ، اجتمعت الآلهة ورفعت للملوكية رجل كيش " انظر :
ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤١٤ .

(٢) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بابل وآشور ، ترجمة ، سليم طـــه ، برهان عبد ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٤ .

(٣) Frankfort, H., Kingship and The Gods, P. 243.
الاحمد ، سامي سعيد " الادارة ونظام الحكم " في حضارة العـــراق ، ج ١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٦٨ .

(٤) عن نص المعاهدة انظر :
Wiseman, D.J., "The Vassal Treaties of Essrhaddon", Iraq, 20, Part, I, London, 1958.

يصبح موءهلا لولاية العهد . (١)

بعد أن يتم اختيار ولي العهد ، ويتم اكمال المراسيم الخاصة في اختياره يغادر ولي العهد قصر أبيه ويعيش في قصر خاص أطلق عليه الاشوريون اسم بيب ريدوتي (Bit reduti) (٢) . او ما يسمى "ببيت ولاية العهد" الذى يقع في مدينة نربيصو . وفي بيت الخلافة يتم اعداد ولي العهد ، حيث يتم تدريبه على ممارسة واجباته ويتعلم مختلف الفنون والعلوم ويحضر بعض الاحتفالات الملكية (٣) . ويخصص له معلم لتعليمه الكتابة ومدربين يعلمونه فنون القتال والصيد (٤) . ويكلف ولي العهد خلال هذه الفترة بالعديد من الواجبات التي يمكننا أن نقسمها الى قسمين ، يشمل الاول منهما توليه ادارة البلاد أثناء قيام الملك بقيادة الحملات العسكرية خارج حدود الامبراطورية ، وقد كلف سنحاريب بمثل هذه الواجبات نيابة عن والده سرجون الثاني كما أخبرتنا بذلك بعض الرسائل التي بعث بها سنحاريب الى والده والتي كان قسم منها يتعلق بتسلم الضرائب من سكان الاقاليم التابعة للاشوريين والقسم الاخر يتعلق ببعض الاحداث السياسية في الامبراطورية الاشورية (٥) . كذلك كان ولي العهد يكلف ببعض المهام خارج حدود الامبراطورية وقيادة الحملات العسكرية الصغيرة لكي يكون موءهلا في المستقبل لقيادة الجيش . وقام سنحاريب بقيادة مثل هذه الحملات ضد الاورارطيين عندما كان مسوءولا عن قيادة الجيش الاشورى في الاقليم الشمالي الشرقي للامبراطورية الاشورية وتمثل مثل هذه المهام القسم

---

(١) Frankfort, H., Kingship and The Gods; P. 244.

(٢) بيت ريدوتي ويعرف ببيت الجند او البيت الذى تتبع فيه الانظمة الصارمة ، أنظر : AHW., P. 968a

(٣) Frankfort, H.; op. cit., P. 244;
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥٣١ .

(٤) كونتينو ، جورج ، الحياة اليومية في بابل وآشور ، ص ٢١٤ .

(٥) عن نصوص هذه الرسائل انظر ص ١٢٥ .

الاخـــر من واجبات ولي العهد (١) • وقد عين سنحاريب خلال فترة حكم والـده حاكما لاقليم أوميـد • وبذلك القيت على عاتقه مسؤولية حماية حدود الامبراطوريـــة الاشـــورية ضد هجمات القبائل الاورارطيـــة • (٢)

اضافة الى كل ما تقدم ذكره فقد كان ولي العهد يقوم بالاطلاع على التقاريـــر التي كانت تبعث الى الملك من حكام الاقاليم التابعة للاشـــوريين وهذا النوع مـــن الادارة كان يمثل الطابع المركزي في ادارة شؤون الدولة • (٣)

ويعتبر ولي العهد الرجل الثاني في الدولة بعد الملك ويليهما قـــــادة الجيش في المنزلة وعلى هذا الاساس فقد خصص له بيت يقيم فيه ومعلمون يشرفـــون على تعليمه وخصصت له حاشية تضم بعض الكتبـــة والعمال والصناع والاداريين (٤) •

كما كان لولي العهد الحق في الحضور الى المأدبة التي كانت تقام في القصـــــر الملكي ويحضرها الملك وكبار الضباط في الجيش الاشـــوري ، وكبار موظفـــــي الدولة ، وكان حضور ولي العهد فيها للاطلاع ومراقبة كيفيـــة ادارة شــــــؤون الامبراطوريـــة • (٥)

---

(١) الامين ، محمود " مسلتا طويزاوه وكيله شين " سومر ، ٨ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٥٢ ، ص ٥٨ •

(٢) مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الادنى القديم ، ص ٣٠٧ •

(٣) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, New York, 1935, P.10.

(٤) Delaport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1974, P.269-270.

(٥) Wilson, J.K., The Nimrud Wine Lists, London, 1972, P.27.

اعتلاء العرش :

ان اعتلاء العرش من قبل ولي العهد يتم بعد وفاة الملك مباشرة ويتوج ملكا جديدا للامبراطورية الاشورية ، وكانت الطريقة المتبعة في البلاط الاشوري عند تسلم الملك الجديد مقاليد الحكم ، اجراء الاحتفالات الخاصة بهذه المناسبة ، ويمكننا أن نقسم هذه الاحتفالات الى قسمين ، يشمل القسم الاول منهما الاحتفال الديني الذى يقام في معبد الاله آشور في مدينة آشور القديمة (١) . ويعود سبب اجراء هذه المراسيم في مدينة آشور بوصفها أول مدينة آشورية بزغت منها الامبراطورية الاشورية ووجود معبد الاله آشور فيها اضافة الى وجود بيت الاحتفالات (بيت اكيتو) ، (٢) .

بعد وفاة الملك وانجاز طقوس دفنه التي كانت من واجبات الملك الجديد تهيئتها تعبيرا عن الولاء والطاعة لسلفه ، تجرى الاحتفالات بالتتويج وتبدء عملية التتويج بحمل الملك على عرشه ويتقدم موكب الملك ، الكاهن الذى يقوم بقرع الطبل ويهتف بصوت عال (آشور هو الملك) وكان هذا في الواقع تأكيد أن ولي العهد (الملك الجديد) لم يتوج ملكا بعد وانما كان في طريقه الى معبد الاله آشور لتسلم شارات الملوكية . (٣)

بعد أن يدخل موكب الملك الى معبد الاله آشور يقوم بتقبيل الارض واحراق البخور ، ثم يقف بعد ذلك أمام تمثال الاله ويقدم اليه الهدايا من الذهب والفضة (٤) . ومن المحتمل أن يقوم الملك بتنظيم مائدة الاله آشور في

---

(١) Frankfort, H., Kingship and The Gods, P. 246.

(٢) حول بيت اكيتو انظر ص ٢٠٧ ــ ٢١٠ .

(٣) كانت تتمثل شارات الملوكية بالصولجان الذى ينتهي بكرة من الحجر وقبضة طويلة وفي بعض الاحيان ينتهي بهلال معدني ذى حافة خارجية مسننة وكذلك تشمل التاج . انظر :
Frankfort, H., op. cit., P. 246.

(٤) ibid, P. 247.

حين يقوم الكهنة بترتيب هدايا مجموعة الالهة الاخرى ويهيئون التاج وشارات الملوكية (١) . وبعد هذه المراسيم كلها يقوم كاهن الاله آشور بحمل التاج ووضعه على رأس الملك الجديد ثم يردد الكاهن ما يأتي :

" تاج رأسك ، عسى آشور وانليل سيداك يبقيان التاج على رأسك مائة سنة ، وعسى كهانك وكاهناتك وأولادك يجدون الاحسان والخير من الاله آشور ، وعسى أن تجعل بصولجانك العادل ، البلاد واسعة ، وعسى أن يمنحك الاله آشور رضاء والعدل والسلام " . (٢)

بعد الانتهاء من قراءة هذا الدعاء يقوم رئيس الكهنة الذي يتبعه كبار الموظفين في الدولة بالصلاة في معبد الاله من اجل حياة الملك الجديد . (٣)

وعند انتهاء هذه المراسيم الدينية يعود الملك الى القصر لبدء الاحتفال المدني حيث يحضر كبار موظفي الدولة والنبلاء وحكام الاقاليم التابعة للامبراطورية الآشورية ، ويقومون بتقديم التبريكات الى الملك الجديد كما يقوم الموظفون بخلع أوسمتهم أمام الملك لاعادة توزيع الوظائف في الدولة من جديد ، حيث يقوم الملك باختيار مستشاره من بينهم ويأمر بعد ذلك كل واحد من موظفيه أن يحتفظ بوظيفته أو يعين في منصب آخر ويأخذ رجال الدين شاراتهم ثم يقوم الكاهن بالصلاة على العرش المقدس ويردد " عسى الاله آشور أن يمنحك الرضا والعدل والسلام " . (٤)

---

(١) Frankfort, H., op. cit., P. 247.

(٢) ibid, P. 247-248.

(٣) نخبة من الباحثين ، موجز تأريخ الحضارات القديمة ، دمشق ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٠ .

(٤) Frankfort, H., op. cit., P. 248;
أوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ١٢٣ ـ ١٢٤ .

أن عملية تتويج الملك الاشوري كانت تتم سنويا ويصاحبها احتفال وتتكرر دائما عبارة آشور الملك (١) . أن تكرار عملية التتويج سنويا تدل على تجديد الولاء الى الملك الاشوري ولكن ما يمكن ملاحظته على هذه العملية عدم خلع شارات الملوكية التي منحت له في بداية توليه العرش بعكس التقليد البابلي (٢) . في مثل هذا الاحتفال ، ونحن لا نمتلك المعلومات المفصلة عن هذا الاحتفال كما أننا لا نعرف هل أن حكام الاقاليم التابعة الى الامبراطورية الآشورية يحضرون الاحتفال سنويا ، وتبقى معلوماتنا ناقصة عن هذا الجانب الى أن تتم اكتشاف كتابات مسمارية اخرى تتعلق بهذا الموضوع .

واجبات الملك :

كان للملك واجبات كثيرة ومتعددة منها الواجبات الدينية والواجبات الدنيوية ، أما الواجبات الدينية فان الملك الاشوري يتمتع بمنزلة دينية رفيعة حيث كان الكاهن الاعلى للاله آشور ورئيس الكهنة (٣) . وتفرض عليه هذه المناصب الاشراف على الاحتفالات الدينية وبناء المعابد وترميمها (٤) . اضافة الى ذلك فقد كان الملك يساهم مساهمة فعالة في اعادة بناء المعابد حيث يقوم بوضع اللبنة الاولى " حجر الاساس " . في بناء المعبد وقد أمدتنا بعض المنحوتات التي صور فيها الملوك أنفسهم يحملون السلال أو مواد البناء على

---

(١) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ١٢١ .

(٢) كانت الطريقة المتبعة في بابل في احتفالات تتويج الملك سنويا هي السماح للملك بالدخول الى غرفة الطقوس في معبد الاله مردوخ ولمرة واحدة في السنة . ويضع شارات الملوكية جانبا . انظر :
(اوبنهايم ، المصدر السابق ، ص ١٢١) .

(٣) Delaport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, P. 271.

(٤) اوبنهائم ، المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

رؤوسهم (١) . عند تشيدهم المعابد ، ولدينا منحوته واحدة تمثل الملك آشور بانيبال (٦٦٩ ــ ٦٢٧ ق.م) يحمل سلة عند بنائه أحد المعابد (٢) . اضافة الى ذلك كان الملك يقوم باستشارة الالهة في الامور المهمة التي تخص الامبراطورية ويستلهم رغباتها من خلال الاحلام أو الفأل والعرافين ولا سيما فيما يتعلق بالحملات العسكرية ، كما أن الملك مطالب بتقديم التقارير الى الآلهة عن أعماله وانجازاته على هيئة رسائل تقدم الى تمثال الآله ، وقد أمدتنا التنقيبات الاثرية ببعض هذه الرسائل منها رسالة سرجون الثاني التي رفعها الى الآله آشور في أثناء قيامه بالحملة ضد الاورارطيين . (٣)

وأما الواجبات الدنيوية فقد كانت متعددة كمسؤولية اى شخص حاكم لامبراطورية واسعة ويمكننا أن نقسمها الى قسمين يشمل الاول منهما واجبات الملك في أثناء الحرب حيث تقع عليه مسؤولية اعداد الجيش وتهيئة الحملة واكمال جميع مستلزماتها ثم يقوم بعد ذلك بقيادتها اذا كان الامر يقتضي منه ذلك . كما يجب عليه أن يبذل جهدا كبيرا في تحقيق الانتصار على أعدائه لكي ينال رضا الآلهة التي أمرته بالقيام بمثل هذه الواجبات . (٤)

---

(١) ان وضع السلة على الرأس والمساهمة بالعمل من الملوك قديم ، قد يعود الى عصر فجر السلالات ولدينا تماثيل كثيرة لاور ، نمو وشولكي وغيرهم وهم يقومون بهذه الاعمال ، انظر :
Pritchard, J., Ancient Near East in Pictures, P.149, Plat, 427; P.150, Plat, 450.

(٢) مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص٤٢٤ .

(٣) عن نص هذه الرسالة ، انظر :
الامين ، محمود ، "تعليقات على حملة سرجون الثامنة" . سومر ، ٥ ، جـ ١ ــ جـ ٢ ، ١٩٤٩ ، ص ٢١٥ ــ ٢٤٥ . كذلك ، ساكز ، عظمة بابل ، ص٤٢٤ ــ ٤٢٥ .

(٤) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٢٥ ــ ١٢٦ ؛ سليمان ، عامر ، محاضرات في التاريخ القديم ، جـ ١ ، الموصل ، ١٩٧٨ ، ص ١٨٢ .

أما في وقت السلم فقد كانت تلقي على عاتق الملك مسوءوليات جسيمة منهـا رسم السياسة الخارجية للامبراطورية وتوطيد الامن وتشريع القوانين التي تحمي أفراد المجتمع وكذلك القيام بالاعمال العمرانية والاشراف على تنفيذهـا (١). وتعيين الموظفين وكان الملك القاضي الاعلى ومصدر جميع السلطات • (٢)

وهناك قطعة أدبية رائعة تم العثور عليها في مكتبة الملك آشوربانيبال ، وكانت جملة ما تحتويه هذه القطعة مجموعة من النصائح والارشادات الموجهة الى الملك • وتوضح جملة من الواجبات التي كان الملك مسوءولا عنها ونقتبس بعضـا منها لكي نقف على حقيقة الواجبات الرئيسية للملك •

اذا الملك لم يهتم بالعدالة ، فان شعبه تسوده الفوضى وأرضه تدمر •
اذا لم يحل الملك العدالة في بلاده ، فان الاله (Ea) أيا ملك الاقدار يبدله •
اذا لم يتمكن من تحقيق الشهرة لبلاده فأن حياته تصبح قصيرة •
اذا لم يستشر نبلاءه (موظفيه) فان حياته تكون ناقصة •
اذا لم يعمل النصائح ويأخذ بها ، فان بلاده تتقوض • (٣)

مما أشرنا اليه آنفا عن الملكية واختيار الملك نلاحظ أن الملك كان مقيـدا في سلطته وأثبتت لنا ذلك الطريقة التي يتم بها اختيار ولي العهد ، فعندمـا يقرر الملك تحديد اسم ولي العهد لا يتم ذلك بمحض ارادته ولكن يجب عليـه أن يستشير الآلهة والكهنة ويحصل على مبايعة الموظفين والنبلاء الذين يمثلـون المواطنين الآشوريين الى الشخص الذى تم ترشيحه لوراثة العرش وهذا يوءكـد لنا " الديمقراطية " التي منحها الملك الى الشعب مما يثبت ذلك النـص

---

(١) أوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ١٢٥ ــ ١٢٦ •
(٢) سليمان ، عامر ، محاضرات في التاريخ القديم ، ص ١٨٢ •
(٣) عن مجموعة هذه النصائح ونصائح أخرى انظر :
Lambart, W.G., Babylonain Wisdom Literature, Oxford, 1967, P.110.

الذى ذكره أسرحدون في كتاباته عند اختياره وليا للعهد حيث قال " لقد جمع والذى كل سكان بلاد آشور كبارا وصغارا وأمام آشور وسين وشمش ونابو ونرجال الهة البلاد التي تقيم في السماء والارض ، جعلهم والذى يقسمون يمين احترام ولايتي للعهد " . (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أيضا أن تدخل الالهة في اختيار الملك الاشوري كان يتم أكثر من مرة ففي المرة الاولى تستشار الالهة من الكهنة في ابداء موافقتها على ولي العهد الجديد والمرة الثانية تتمثل بتسلم شارات الملوكية من معابدها بعد انتهاء الاحتفال الذى يقام بمناسبة التتويج . (٢)

علاقة الملك بالالهة :

كانت العلاقة القائمة بين الملوك الاشوريين والهة البلاد قائمة على أساس النيابة عنها في حكم البشر ، حيث أشار الملوك الاشوريون ومن بينهم الملك سنحاريب أنهم كانوا ينوبون عن الالهة وأنهم الواسطة بين الالهة والناس ، ونرى أن مسؤولية الملك في هذا الجانب مسؤولية مزدوجة فقد كان الملك حلقة وصل بين الالهة والبشر وبها يتمكن من تنظيم شؤون الدولة والمجتمع اضافة الى ذلك نجد أن الملك مسؤول أمام الالهة عن المجتمع في اقامة الطقوس وبناء المعابد وتنظيم شؤونها . (٣)

الملك البديل :

ولما كان للملك من مكانة مرموقة في نفوس الشعب ولكون رفاهية البلاد وشعبها تعتمد على سلامة الملك ولدرء اى خطر قد يهدد حياته لانه خطر

(١) Frankfort, H., Kingship and The Gods, P. 248.

(٢) حول التتويج واستلام شارات الملوكية أنظر ، ص ٣٩ _ ٤١ .

(٣) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤١٥ _ ٤١٦ .

يهدد أمن وسلامة البلاد (١) . ومن اجل الحفاظ على حياته فقد تمت احاطة الملوك الاشوريين بمجموعة من الكهان والعرافين ، كانت واجباتهم تتلخص في تفسير علامات الشؤم وكانوا يتنبؤون بالخطر قبل وقوعه وذلك عن طريق الفأل وقراءة أكباد الحيوانات المقدمة قرابين ويبيدون نصائحهم الى الملك (٢) . ومن أجل المحافظة على سلامة الملك انبثقت فكرة الملك البديل الذي يحل محل الملك طيلة فترة الخطر التي كانوا يتوقعونها حيث يتم تنصيب الملك البديل ويمنح جميع الصلاحيات التي كانت تمنح الى الملك وتستمر هذه الفترة ما يقارب مائة يوم ومن ثم يقتل الملك البديل ويدفن لكي يحقق الفأل (٣) . أما الملك الحقيقي فقد كان يقيم في قصره مع افراد عائلته ويقوم بتأدية بعض الطقوس الدينية . (٤)

---

(١) سليمان ، عامر ، محاضرات في التأريخ القديم ، ص ١٨٢ ؛ ساكز ، عظمة بابل ، ص ٤١٦ .

(٢) اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ١٢٣ .

(٣) المصدر السابق ، ص ١٢٣ .

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص ١٨٢ .

ان فكرة الملك البديل لم تكن فكرة آشورية وانما تعود في تأريخها الى العصر البابلي القديم .

الحالة الزوجية لسنحاريب :-

كان في عصمة سنحاريب زوجتان الاولى آشورية الاصل وتعرف باسم تاشميتم - ناصر - بال (Taslmetum-Nisir-Pal) . أما الثانية فكانت تعرف باسم زاكوتو - نقية (Zakutu-Naqia) والتي لم تكن من أصل آشوري كما يدل لنا اسمها ، وربما كانت من القبائل " الجزرية الغربية "(١) . واعتقد لبعضهم أنها تنتسب الى القبائل الكلدية التي استقرت في بلاد بابل ، وكانت في البداية خليلة لسنحاريب في قصره وتم جلبها الى بلاد آشور بعد حملة سرجون على بلاد بابل بعد أن تمكن من اخضاع قبيلتها للسيطرة الاشورية .(٢)

كما اعتقد بعض الباحثين أن نقية لم تكن زوجة سرية (أم ولد) وانما كانت الزوجة المفضله لسنحاريب وكان الملك سنحاريب يسير حسب أرائها ، وأدى ذلك الى زيادة نفوذها وبدأت تؤدي دورا كبيرا في التدخل في شؤون الامبراطورية الاشورية في أواخر عهده .(٣)

حيث تمكنت زوجة سنحاريب بدهائها السياسي ان تفرض نفسها في اختيار ابنها أسرحدون وليا للعهد مع أنه لم يكن الابن البكر لسنحاريب ، واستمر

---

(١) القبائل الجزرية الغربية : تضم هذه القبائل الاموريين الذين استقروا في بلاد بابل والكنعانيين الذين استقروا في بلاد الشام وفلسطين ما بين الالفين الثالث والثاني قبل الميلاد والقبائل الارامية التي استقرت في بلاد الشام ووادي الرافدين وكان من بين هذه القبائل الكلديون ايضا الذين تمكنوا من تأسيس سلالة بابل الحديثة واشهر ملوكها نبوخذنصر الثاني .انظر باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٧١ - ٧٢ .

(٢) Lewy, H., "Nitokris-Naqia" JNES, XI, Chicago, 1952, P. 273.

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية " . سومر ، المجلد ٢٧ ، ج ١ ، ١٩٧١ ، ص ١٢٦ .

تدخلها في شؤون الامبراطورية الآشورية حتى في عصر ابنها أسرحدون عندما أصبح ملكا ، اضافة الى ذلك فانها كانت تتولى ادارة الاقاليم الجنوبية والشرقية التابعة للامبراطورية الآشورية وما يثبت ذلك أن قسما من التقارير كان يرسل اليها من حكام المقاطعات التابعين لها ، وقد اتخذت من مدينة لاخيرو (Lahiru) مركزا لها بعد وفاة زوجها سنحاريب [1]. وبذلت جهودا كبيرة في مساعدة ابنها على ادارة البلاد عندما كان حاكما لبلاد بابل . [2]

اعتقد تالكويست (Tallqvist) أن نقية لم تكن زوجة لسنحاريب وانما كانت والدته [3] . وقد جانب تالكويست الصواب في ذلك حيث أمدتنا التنقيبات الاثرية بمنحوتة ناتئة مصنوعة من البرونز استخدمت بمثابة كساء لمذبح معبد ما، ومنقوش على هذه اللوحة صورة لشخصين ، رجل وامرأة ومدون عليها كتابة مسمارية تحمل اسم أسرحدون ووالدته نقية زوجة سنحاريب . [4]

كان لسنحاريب من زوجتيه أربعة أبناء هم آشور - نادن - شومي، الذي عين حاكما لبلاد بابل لمدة ست سنوات (٧٠٠ - ٦٩٤ ق.م) وأخذ أسيرا الى بلاد عيلام أثناء الغزو العيلامي الغادر على بلاد بابل في عام ٦٩٤ ق.م [5] . أما الابن الثاني فيعرف في النصوص المسمارية باسم آشور - أخي - ادينا [6] .

---

(١) Lewy, H., "Nitokris-Naqia" JNES, XI, P.273

(٢) CAH, III, P.69.

(٣) Tallqvist, L., Assyrian Personal Names, Leipzig, 1914, P.146.

(٤) Parrot, Nineveh and Babylon, London, 1961, P.118.

(٥) عن الغزو العيلامي لبلاد بابل انظر ، ص ٩٦ وما بعدها .

(٦) Tallqvist, L., op. cit., P.146.

ويعرف في التوراة باسم أسرحدون (١) . وهو ولي العهد الذي خلف أباه في الحكم بعد قتله في عام ٦٨١ ق.م والابن الثالث الذي يعرف في النصوص المسمارية باسم (arad-mulišši) (٢) ويلقب في التوراة باسم أرد ملك والابن الرابع هو آشور – مونين (٣) . الذي لقب في التوراة باسم شر – آصر (٤) . وكان لدى سنحاريب ابنة واحدة تعرف في النصوص المسمارية باسم (šad-i-Tu) ومتزوجة من شخص يعرف باسم شو – شانقو (Šu-Šanq) . (٥)

مقتل سنحاريب :-

لم تمدنا النصوص المسمارية بمعلومات مفصلة عن نهاية حياة سنحاريب وكل ما ورد في هذه النصوص اشارات الى نهاية سنحاريب عن طريق مقتله من قبل ابنيه أرد موليشي " (arad-mulišši) " وآشور مونين (ashur-munin) الذين أعلنا التمرد ضده والذي استمر لمدة ثلاثة أشهر وتم القضاء على هذا التمرد من قبل الملك أسرحدون الذي غادر بابل حال سماعه نبأ مقتل أبيه واتجه الى نينوى واعتلى العرش بعد أن هرب أخواه الى شمالي بلاد آشور ، ويخبرنا النص التالي تأريخ هذه الاحداث حيث يقول " في اليوم العشرين من

---

(١) سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٩ : ٢٧ .

(٢) Parpola, S., "The Murderer of Sennacherib" Death in Mesopotamia, Copenhagen Studies in Assyriology, 8, Copenhagen, 1980.

(٣) Hall, H.R., Ancient History of The Near East, P.493.

(٤) سفر الملوك الثاني ، ١٩ : ٢٧ .

(٥) Tallqvist, L., Assyrian Personal Names, P.146.

شهر طيبتو (١) . سنحاريب ملك بلاد آشور قتل من قبل ابنه بتمرد ، بعد أن حكم آشور أربعة وعشرين عاما واستمر التمرد في بلاد آشور من اليوم العشرين من شهر طيبتو الى اليوم الثاني من شهر آذار " adar " وفي اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار غادر آسرحدون بابل متوجها الى آشور واعتلى عرشها " . (٢)

ان مسألة قتل سنحاريب قد تلقاها الشرق الادنى القديم بشعور متفاوت ولكن بانفعال شديد . ففي بابل وفلسطين فسرت على أنها عقاب مرسل من

---

(١) يمثل شهر (طيبتو) الشهر العاشر من السنة الاشورية ، حيث اتبع الاشوريون في تقويمهم التقويم البابلي نفسه حيث كان شهر نيسان لديهم يمثل بداية السنة وعملوا على تقسيم السنة الى فصلين كل فصل يضم ستة أشهر يبدأ الفصل الاول في منتصف شهر نيسان وينتهي في منتصف شهر تشرين الثاني اما الفصل الثاني من السنة فيبدأ من النصف الثاني من شهر تشرين الثاني وينتهي في النصف الاول من شهر نيسان . أنظر :
Langdon, J., Babylonian Menologies and The Smitic Calendares, London, 1935, P.100.

أما اسماء الاشهر فهي :

١ ـ نيسانو	Nisannu	٧ ـ تشريتو	Tašritu
٢ ـ آيارو	Ayaru	٨ ـ أرخسمانا	Araḫ Samna
٣ ـ سيمانو	Simanu	٩ ـ كسليمو	Kislimu
٤ ـ دوزو	Duzu	١٠ ـ طيبتو	Ṭebetu
٥ ـ آبو	Abu	١١ ـ شباطو	Šabatu
٦ ـ أولولو	Ulūlu	١٢ ـ آدارو	Addaru

ويضيفون شهرا آخر كل ست سنوات يطلقون عليه اسم شي ـ دير (Še-dir) اي ان سكان العراق القدماء جعلوا من السنة السادسة كبيسة . أنظر :
الراوي ، فاروق ناصر ، " العلوم والمعارف " في حضارة العراق ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٢٢ ؛
Smith, G., The Assyrian Eponym Canon, London, P.18-21.

(٢) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, New York, 1975, P.81-82.

الآلهة للحاكم المستبد (على حد تعبيرهم) • وفي آشور كان وقع الصدمة شديدا ولذلك فانه ليس من المستبعد أن يكون هذا الحدث قد أشير اليه في المصادر المتأخرة والمعاصرة • وكان موضوعا للمناقشة من الباحثين ولكن على الرغم من ذلك كله فاننا نجد أن هذه المسألة ما زالت بها حاجة الى المزيد من الدراسة ويعود سبب ذلك الى قلة النصوص المسمارية التي تناولت الموضوع ولا توجد اشارات في تلك النصوص سوى اشارتين ، الاولى دونت في بداية فترة حكم أسرحدون التي أشير اليها سابقا ، والثانية الاشارة التي وردت في احدى الرسائل التي نشرها هاربر (Harper) • ومما يؤسف له أن بداية هذه الرسالة مخرومة مما يصعب علينا تعرّف معناها بصورة دقيقة وورد في نص هذه الرسالة أسم أردا ننليل (arad-Ninlil) • (١) أحد أبناء سنحاريب ، وفي السطر الرابع من الرسالة يبدأ ذكر حركة تمرد يعود سبب قيامها الى مسألة ولاية العهد التي كان يطمح بها ابن الملك أرد ـ موليشي حيث كان اكبر من أسرحدون سنا ولكن وقع عليه الاختيار وليا للعهد بعد أسر أخيه آشور نادن شومي (٢) • مما دفع أرد موليشي الى اغتيال والده • (٣)

وفي هدى ما ورد في تلك الرسالة فأن ما يمكننا قوله هو أن هذه الرسالة كانت بمثابة تحذير الى الملك بسبب قيام تمرد ضده بقيادة ابنه أرد موليشي على الرغم من أنها لم تعنون الى الملك نفسه (٤) • وكان القصد منها هو اخبار الملك أسرحدون بهوية القاتل وقد طلب أحد الاشخاص المثول امام الملك (ليقول كلمة أمامه) وقد أرسل هذا الشخص الى القصر مباشرة وخطوا وجهه

---

(١) يقرأ اسمه حديثا arad-mulišši

(٢) عن أسر آشور نادن شومي انظر ص ١٠١ •

(٣) Waterman, L., Royal Corespondence of The Assyrian Empire, Vol.18, U.S.A., 1972, Letter, 911.

(٤) Parpola, S., "The Murderer of Sennacherib" Death in Mesopotamia, 8, P.173.

وأخذوه وتم أدخاله على أراد موليشي وليس على الملك وقد أمره بالتحدث (ما زال وجهه مغطى) وتحت هذه الظروف اعتقد ذلك الشخص بأنه يتحدث أمام الملك وقال له " ان ابنك أرد موليشي سوف يقتلك " مما اضطر أرد موليشي الى الكشف عن وجه الشخص نفسه وبعد ذلك سيق الى الاعدام مع شركائه الذين ذكروا في بداية الرسالة . وعلى هذا الاساس فأن أراد موليشي ان لم يكن قاتلا لابيه فأنه كان مضطلعا بالمؤامرة التي أودت بحياة الملك سنحاريب .(1)

أما الدافع الاساسية وراء تلك المؤامرة فكانت ولاية العهد التي آلت الى أسرحدون نتيجة للدور المؤثر الذي أدته والدته زاكوتو - نقية ، فما كان من صاحب الحق الشرعي في وراثة عرش الامبراطورية ، أرد موليشي ، الا العمل على قتل والده الذي حرمه ولاية العهد .

---

(1) Parpola, S., *op. cit.*, P. 175.

المبحث الثاني

سنحاريب القائد

كان سنحاريب من بين أبرز الملوك الاشوريين الذين توالوا على حكم الامبراطورية الاشورية الحديثة خلال الفترة الممتدة بين ٩١١ _ ٦١٢ ق٠م ، فقد جعل هذا الملك القدير من فترة حكمه للامبراطورية الاشورية فترة رخاء وازدهار اقتصادى وحضارى على الرغم من جميع الصعوبات التي واجهته طوال فترة حكمه والتي اقتضت منه أن يقف بحزم وشجاعة في مواجهتها ، وشجاعة القائد العسكرى تمكن أن يقضي على كل خصومه والمناوئين لعزوته كاته ودهائه السياسي تمكن من الحفاظ على وحدة امبراطوريته وأن يبني لها مستقبلا زاهرا ، وقد تمكن سنحاريب من تحقيق كل ما كان يطمح اليه خلال فترة حكمه التي دامت أربعة وعشرين عاما ٠

توحيد البلاد :_

بذل الملوك الاشوريون جهودا كبيرة في الحفاظ على وحدة أرض بلاد وادى الرافدين خلال العصر الاشورى الحديث ، ففي بداية تكوين الامبراطورية كان هدف الملوك الاشوريين ضمان حدودهم مع بلاد بابل ولكن بعد استقرار القبائل الكلدية والارامية في جنوبي وادى الرافدين واتساع نفوذ هذه القبائل ومحاولاتها اليائسه في توسيع نفوذها واثارتها الشغب في المنطقة ، فكل هذه العوامل دفعت الملوك الاشوريين الى اعتماد سياسة اللين تارة وسياسة الشدة تارة اخرى تجاه خصومها في بابل وجنوبي وادى الرافدين ٠

وخلال فترة حكم تجلات _ بلبزر الثالث (٧٤٥ _ ٧٢٧ق٠م) الذى عمل على ضم بابل والقسم الجنوبي من بلاد وادى الرافدين ودمجه بالامبراطورية

الاشورية ، بعد أن كانت تابعة لـه ، ومنذ تلك الفترة بدأ الملوك الاشوريون في المحافظة على وحدة بابل وآشور وجنوبي بلاد وادى الرافدين .

ان الاطلاع على الجهود التي بذلها سنحاريب في توحيد بلاد وادى الرافدين يقتضينا القاء الضوء على الاضطرابات التي حدثت في داخل الامبراطورية الاشورية والنزاع مع بلاد بابل في الفترة التي سبقت حكمه والتي كانت تمتد في جذورها الى فترة حكم تجلات ـ بليزر الثالث ٧٤٥ ـ ٧٢٧ق.م ففي الفترة الاخيرة من حكمه ٧٣٣ ـ ٧٢٧ق.م اندلعت التمردات والاضطرابات ضد الملكين المواليين للاشوريين ، نبو ـ نادن ـ زيرى (٧٣٣ ـ ٧٣٢ق.م) ونبوشوما اوكن (٧٣٢ق.م) حيث سيطر على اثر هذه الاحداث نبو ـ موكن ـ زيرى (٧٣١ ـ ٧٢٩ق.م) رئيس قبيلة بيت اموكاني الكلدية . على العرش البابلي وحاول الاستقلال ببلاد بابل وجنوبي بلاد وادى الرافدين وفصله عن الامبراطورية الاشورية (١) ، ولكن تجلات ـ بليزر الثالث تمكن من القضاء عليه وأعاد سيطرته على القبائل الكلدية في المنطقة الجنوبية وبذلك فقد تمكن من الحفاظ على وحدة الامبراطورية الاشورية حتى نهاية فترة حكمه . (٢)

وخلال فترة حكم شلمنصر الخامس (٧٢٧ـ٧٢٢ق.م) بقيت بابل جزءاً من الامبراطورية الاشورية ولكنها انفصلت عنها في السنة الاخيرة من حكمه بعدما اعلن مردوخ بلادان الثاني (٧٢٢ـ٧١١ق.م) زعيم قبيلة بيت ياقين تمرده ضد الملك الاشورى والذى بذل جهدا كبيرا في محاولة منه للاستقلال عن

---

(١) Brinkman, J.A., Apolitical History of Post-Kassite, Babylonian 1158-722 B.C., P. 238.

(٢) Wiseman, D.J., "Fragments of Historical Texts From Nimrud" Iraq, 36, 1-2, P.118-124.

Bit Dakkuri

الامبراطورية الآشورية بعد أن تمكن من كسب تأييد القبائل الارامية داخل بابل وخارجها والحصول على مساعدات الملوك العيلاميين له (١) . وفي بداية فترة حكم سرجون الثاني (٧٢٢ـ٧٠٥ ق.م) تمكن مردوخ بلدان من دخول مدينة بابل ونصب نفسه حاكما عليها واعلن استقلالها عن الامبراطورية الآشورية . (٢)

وخلال هذه الفترة اصبحت بلاد بابل خارج السيطرة الآشورية واصبحت بلاد وادي الرافدين مقسمة الى قسمين هما الامبراطورية الآشورية في الشمال وبابل في الجنوب . ولم يتخذ الملك الاشوري سرجون الثاني أيّ اجراءات في بداية هذه الفترة ضد المتمرد ويعود سبب ذلك الى ظهور حركات تمرد في غربي الامبراطورية الآشورية . (٣)

بعد ان تمكن سرجون الثاني من اخضاع جميع الاقاليم التي اعلنت تمردها ضده في بداية حكمه ، لم يبق امامه سوى القضاء على حركة التمرد في بابل ، وما ان حل عام ٧١٠ ق.م حتى جهز سرجون الثاني حملة عسكرية ضد المتمرد يبين في بابل وتمكن من طرد المتمرد مردوخ ـ بلادان الثاني من بابل ، وقد اشار سرجون الثاني في احد نصوص حملاته العسكرية عن بداية حركة المتمرد في بابل قائلا " بعد وفاة شلمنصر الخامس امتنع مردوخ ـ بلادان عن دفع الجزية وقام بالتحالف ، مع الملك العيلامي ضد آشور وبناء على اوامر الآلهة ، جمعت قواتي واتجهت بها الى الجنوب . حيث كان المتمرد مردوخ ـ بلادان يستجمع قواته ويعدها لملاقاتي " . (٤)

---

(١) عن المساعدات العيلاميه للمتمرد مردوخ بلادان انظر ص ٨٤ .

(٢) Brinkman, J.A., "Elamit Military Aid To Merodack Baladan" JNES, 34, No.3, 1965, P.163ff.

(٣) Smith, G. Ancient History From The Monument, The History of Babylonia, New York, 1885, P.121.

(٤) ARAB, II, P.39.

وتمكن سرجون الثاني من طرد مردوخ - بلادان من بابل واعادتها الى السيطرة الاشورية بعد حصاره له وقطع امدادات الملك العيلامي شترك - نخنتي (٧١٧ - ٦٩٩ ق.م) عنه والذي منع مردوخ - بلادان من الدخول الى بلاد عيلام بعد الهزيمة التي لحقت به في هذه المعركة فاضطر مردوخ - بلادان الى العودة الى ارض قبيلته (بيت - ياقين) وذلك خوفا من سرجون الثاني .[(١)]

لقد ارتكب سرجون الثاني خطأ عندما نصب مردوخ - بلادان حاكما لبلاد بابل باسم الاشوريين بعد تقديمه الولاء للملك الاشوري وظهرت نتائج هذا الخطأ بعد وفاته عندما اعلن مردوخ - بلادان تمرده ضد الملك سنحاريب[(٢)]. فبعد تسنم سنحاريب عرش الامبراطورية الاشورية عام ٧٠٥ ق.م وجد مردوخ - بلادان الفرصة مواتيه لاعلان تمرده وفرض سيطرته على بلاد بابل ضامنا في هذه المرة وقوف القبائل الكلدية والارامية الى جانبه ، وتمكن من قتل الحاكم الاشوري لبلاد بابل مردوخ - زاكر - شومي واستولى على العرش لمدة تسعة اشهر[(٣)] . معلنا انفصال بابل وجنوبي بلاد وادي الرافدين عن الامبراطورية الاشورية ولكن سنحاريب تحمل عبئا ثقيلا من هذه المشكلة التي أصبحت تهدد الوحدة السياسية للامبراطورية[(٤)] ، مما جعله يفكر في ايجاد وسيلة في القضاء على مردوخ - بلادان ولاسيما بعد ان تمكن هذا المتمرد من كسب القبائل الارامية والكلدية الى جانبه واقامته تحالفا مع بلاد عيلام التي كانت العدو اللدود للاشوريين .[(٥)]

---

(١) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian, Chronicles, P.32.

(٢) ARAB, II, P.39.

(٣) Brinkman, J.A., op. cit., P.164.

(٤) عن تفاصيل الاحداث في بلاد بابل وحركة التمرد فيها انظر ص ٨٣ - ١١٠ .

(٥) Olmstead, A.T., History of Assyria, P.284.

كانت الدوافع الاساسية لاهتمام سنحاريب بالمشكلة البابلية هي كونهـــا جزءاً لا يتجزأ من بلاد وادي الرافدين اضافة الى الروابط المشتركة التي تربـط الاشـوريين بالبابليين والتي تمثلت بالانتساب العرقي والحضاري لكليهما .

ومن خلال الاطلاع على نشاطات سنحاريب العسكرية نجد انه قام بسلسلة من الحملات العسكرية ضد المتمردين في بلاد بابل منذ اعتلائه العرش وحـتى عام ٦٨٩ ق.م تمكن فيها من القضاء على المتمردين والحفاظ على وحــدة الامبراطورية الاشـورية كما أن الملك سنحاريب تمكن من افشـال مخططــات المتمردين الذين ما انفكوا يعملون على جعل بابل تابعة الى العيلاميـين . (١)

وقد عاشت بلاد بابل خلال فترة حكم مردوخ ـبلادان حالة تدهور اقتصادي وحضاري مما دفع السكان الى التعاطف مع الاشـوريين ومناهضة المتمرد الكلــدي ، وفي فترة حكم سنحاريب ولاسيما الفترة الواقعة بين عامي ٧٠٠ ـ ٦٩٤ ق.م وهـــي التي تولى فيها ابن سنحاريب اشور ـنادن ـشومي الحكم في بابل الـــذي تمكن من الحفاظ على الامن وتماسك وحدة الامبراطورية الاشـورية . (٢) استمــرت بابل على الولاء بالرغم من مكايد ومؤامرات العيلاميين وحلفائهم وفي الفترة الواقعة بين عامي ٦٩٤ ـ ٦٨٩ ق.م أعلن المتمرد الكلدي شوزب (٣) . نفسه ملكـــا لبلاد بابل وما أن حل عام ٦٨٩ حتى تم القضاء عليه وتم تدمير بابل من قبـــل سنحاريب بسبب تحالف المتمردين فيها مع العيلاميين واثارتهم المتاعب السياسـية له ولكن بعد عام ٦٨٩ ق.م ساد بابل الهدوء وأصبحت جزءاً من الامبراطوريـــة الاشـورية حتى نهاية العصر الاشـوري الحديث .

---

(١) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.122.

(٢) CAH, 111, P.66.

(٣) عن تمرد شوزب والاحداث في بابل أنظر ص ٩١ وما بعدها .

علاقته بالقبائل العربية والارامية :-

ان علاقة الملك سنحاريب بالقبائل المجاورة أو الداخلة في الامبراطورية الاشورية كانت قائمة على أساس توحيدها وضمها الى بلاد آشور وتسلم الجزية منها لقاء توفير الحماية لها مستقبلا في حالة تعرضها الى اى خطر يهددها ، ولم تقتصر هذه السياسة التي انتهجها سنحاريب على القبائل وانما كانت تطبق أيضا على بعض الاقوام المجاورة لامبراطوريته ، وعلى أيّ حال فالواضح من خلال دراسة فترة حكم سنحاريب أنه تمكن من فرض السيطرة الفعلية عليها .

١ - علاقة سنحاريب بالقبائل العربية :-

أغفل الباحثون دراسة العرب والجزيرة العربية في الحقب التأريخية القديمة ، كما أنهم لم يبدوا اى اهتمام بدراسة أوضاع القبائل العربية والدور السياسي الذى أدّته تلك القبائل ، وقد انصب اهتمامهم في دراسة أحوال تلك القبائل بعد ظهور اسمهم في النصوص المسمارية والتي يعود تأريخ تدوينها الى النصف الثاني من القرن التاسع قبل الميلاد .

ان ما ورد في النصوص المسمارية من ذكر للعرب لا يمثل بداية ظهورهم او تواجدهم في المنطقة وانما كان يمثل بداية ظهورهم على مسرح الاحداث السياسية من خلال تدخلهم تدخلا مباشرا أو غير مباشر في شؤون الامبراطورية الاشورية (١) ، أما تأريخهم فيمتد الى أبعد من ذلك بكثير حيث شهد الجزء الجنوبي من الجزيرة العربية في الالف الثاني قبل الميلاد استقرار وتمركز مجموعة من القبائل التي اعتمدت في حياتها على الزراعة وتدجين الجمل الذى استخدمته هذه القبائل في تنقلها الى مسافات بعيدة ، وقد أدى هذا التنقل للقبائل العربية في اطراف

(١) Hitti, P., History of The Arabs, London, 1958, P. 37.

الجزيرة العربية الى احتكاكها بالاقطار المجاورة لها عن طريق فرض سيطرتهـــا على طرق المواصلات التجارية ، وامتهنوا التجارة لكونها مهنة تدر عليهم أرباحـــا طائلـــة .(١)

ان فترات الضعف التي مرت بها الامبراطورية الاشـورية والمملكة المصريـــة في الربع الاخير من الالف الثاني وبداية الالف الاول قبل الميلاد كانت أحـــد العوامل المشجعة لتغلغل القبائل العربية في المنطقة بعد نزوحها من الجزيـرة العربية ولاسيما الى بلاد بابل والجزء الجنوبي من بلاد وادى الرافديـن بعـد أن سلكت طريقا من وادى السرحان الى منطقة الكفل ووصلوا الى مشارف مدينـــة الكوفه حاليا (٢) . ومن المحتمل أن نفوذهم امتد الى منطقة الخليج العربـــي وعند استقرار هذه القبائل في بلاد وادى الرافدين أخذت تقف مع القبائـــل المناهضة للاشـوريين (٣) . وقبل التطرق الى علاقة سنحاريب بالقبائل العربية لابد لنا من الاشارة ، بايجاز ، الى علاقة الاشـوريين بالقبائل العربية منـــذ ورود أول ذكر لهم في النصوص المسمارية وبغية القاء بعض الضوء على الـــدور السياسي الذى كان للقبائل العربية في تلك الفترة .

وقد وردت أول اشارة للعرب في النصوص الاشـورية في عهد الملـــك شلمنصر الثالث (٨٥٤ ــ ٨٢٤ ق.م) ففي أحد نصوصه المتضمن أحـــداث

---

(١) ارتبطت بلاد وادى الرافدين بالاقاليم المجاورة لها بعدة طرق مواصـــلات كانت تسلكها القوافل التجارية ومن بين هذه الطرق ، الطريق التجارى الذى يربط بلاد آشور بالبحر الابيض المتوسط ويبدأ من اكد ويسير بمحاذاة نهـــر الفرات ويمر بمدينة هيت وعانه حتى يصل الى مدينة مارى ويستمر بعد ذلـــك قاطعا بادية الشام ويمر بمدينة تدمر وحمص ويتشعب بعد ذلك الى عـــدة فروع تصل الى موانيء البحر الابيض المتوسط . انظر : باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٩ ــ ٣٠ .

(٢) Ephal, I., The Ancient Arabs, 9-5 B.C., 1984, P. 4.

(٣) ibid, P. 117.

حملته العسكرية ضد مملكة آرام ــ دمشق (احدى الممالك الآرامية في سوريا) ،
أشار الى اسم العرب والقبائل العربية التي كونت حلفا مع ملك ارواد و دمشق
والمدن السورية الاخرى وأشار النص الى ذكر جندبو زعيم احدى القبائل
العربية الذى ساهم في هذه المعركة بجيش قوامه ١٠٠٠ رجل من راكبي
الجمال (١) ، ونقتطف الاتي من هذا النص ، " غادرت نينوى ، وعبرت نهر
دجلة ، ووصلت الى القرقار عاصمة الملكية ، أنا أتلفتها وأحرقتها بالنار
١٢٠٠ جندى الى آحاب ، ١٠٠٠ جمل الى جندبو زعيم العرب ... " (٢)
وعلى الرغم من أن هذا النص لا يشير الى التفاصيل الدقيقة عن المكان الذى
يحكم فيه جندبو (٣) ، فانه يشير بوضوح الى كون القبائل العربية في هذه
الفترة قد بلغت درجة من التطور بحيث أصبحت تتدخل في الصراعات السياسية
الدائرة في تلك المنطقة ،

وفي كتابات الملك تجلات ــ بليزر الثالث (٧٤٥ــ٧٢٧ ق٠م) أصبح
للقبائل العربية دور سياسي أكثر مما كان عليه في زمن الملك شلمنصر الثالث
وما يؤكد ذلك الاشارات الكثيرة التي وردت في نصوص حملاته ، ففي السنة الثالثة
من حكمه أشار الى اسم ملكة عربية دفعت له الجزية تعرف باسم زابيبي
(Zabibi) (٤) وفي النصوص التي دونت في السنة التاسعة من حكمه

---

(١) باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥٠٤ .

(٢) ANET, P. 222-223.

(٣) من المحتمل ان تكون منطقة أستقرار القبائل العربية التي يتزعمها جندبو تقع في جنوبي منطقة آرام ــ دمشق على اطراف البادية ، انظر :
علي ، جواد ، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٥٧٦ .

(٤) زابيبي : احدى الملكات العربيات التي عاصرت فترة حكم تجلات ــ بليزر الثالث وحكمت بعض القبائل العربية ، ومن المحتمل ان يكون مركز حكمها في منطقة أدومو (دومة الجندل) ، انظر :
علي ، جواد ، المصدر السابق ، ص ٥٥٧ ؛
المسلي ، خالد ، " الاعراب في النقوش العربية الجنوبية " ، مجلة العرب ، ج ٥ ، السنة الخامسة ، ١٩٧١ ، ص ٤٠١ .

أشار الى ذكر أسماء مدن عربية منها مسع وتيماء وسبأ وبدنا التي دفعت لـه الجزية والهدايا من الذهب والفضة والجمال (١) . وذكر الملك الاشوري تجلات ـ بلبزر الثالث أسماء عدد من القبائل العربية اضافة الى ذكر أسماء مدنهم ومن هذه القبائل أيد بيعلـي والتي أصبحت مدينتها تحت سيطرته.(٢) وبعد أن تمكن تجلات ـ بليزر الثالث من اخضاع شمسة (Šamsi) ملكة العرب تحت السيطرة الاشورية وفرض الجزية عليها ، دخلت العلاقة مع القبائل العربية في اطار آخر تمثل بتعيين مندوبين على القبائل العربية يحكمون باسم الملك الاشوري وهذا ما يؤكد لنا فرض السيطرة الاشورية على هذه القبائل ومن أشهر الممثلين للملك الاشوري في تلك الفترة (قيبـو) الذي عين مندوبـاً في بلاط الملكة العربية شمسـه (شمشي) وكان واجبه توجيه سياسة هذه الملكة معما يتلائم والسياسة الاشورية .(٣)

أما في فترة حكم سرجون الثاني (٧٢٢ـ٧٠٥ق.م) فتذكرنا حوليات هذا الملك بالجزية التي دفعتها له ملكة العرب شمسة (شمسي) والتي كان من بينها الجمال البيض التي تعرف باسم بمعاتير (maratir).(٤) كما أن بعض النصوص المسمارية أشارت الى وقوع معركة بين سرجون الثاني وبعض القبائل العربية وتمكن سرجون في تلك المعارك من الحاق الهزيمة بتلك القبائل والتي كان من بينها قبائل تمود والاباد ى والافخال (Ephal) الذين كانوا يقطنون في الصحراء وقام بنقل تلك القبائل الى فلسطين (٥) . كما يشير

---

(١) عن النص انظر : ARAB, I, P. 279

(٢) الهاشمي ، رضا جواد ، " العرب في ضوء المصادر المسمارية " ، مجلة كلية الاداب ، ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ ، ص ٦٤٥ .

(٣) علي ، جواد ، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، ص ٥٧٨ .

(٤) Musil, A., Arabia Deserta, New York, 1927, P. 480.

(٥) Ephal, I., The Ancient Arabs, 9-5 B.C., P. 36; ARAB, II, P. 7-8.

النص الاتي الى ذلك ، "سحقت قبائل Tamud والعرب الذين كانوا يعيشون في بلاد نائية في الصحراء والذين لا يعرفون غريبا ولم يسبق لهم أن دفعوا الجزية لاى ملك أخذتهم واسكنتهم السامرة ودفعوا لي الهدايا من الذهب والفضة والجواهر والطيوب والحبوب " . (١)

ومن النص المذكور نستشف أن نفوذ الملك الاشوری امتد في الجزيرة العربية اكثر مما كان عليه سابقا ، وان اخضاع الملك سرجون الثاني لقبائل لم تخضع لسيطرة من سبقه من الملوك الاشوريين يدلّ على تزايد نفوذ تلك القبائل .

وفي فترة حكم سنحاريب (٧٠٥ _ ٦٨١ ق.م) بدأ يرد ذكر القبائل العربية في حولياته ابتداء من حملته الاولى التي وجهها ضد المتمرد الكلدى مردوخ _ بلادان الثاني حتى نهاية فترة حكمه ، وعرفت منطقة استقرار القبائل العربية باسم (mat aribi) بلاد العرب و (urbi) العرب (٢).
كان يتزعم القبائل العربية التي وقفت مع مردوخ _ بلادان الثاني بسقانو (Ba-as-qa-nu) شقيق الملكة ياتعي (ia-ti-ʾe) ملكة العرب ويشير الملك سنحاريب في نصوصه الى حصوله على الغنائم كالجمال والخيول كما أشار أيضا الى اسماء بعض المدن التي كانت تقع في غربي بلاد آشور والتي ربما كانت تمثل مناطق استقرار هذه القبائل (٣) . وعند عودة سنحاريب من حملته الاولى سلك الطريق المحاذى لنهر الفرات والذى يمتد في وسط البادية وكان يبتغي من وراء ذلك انتزاع الولاء للاشوريين من القبائل التي كانت تقيم في تلك المنطقة ويشير الى اسم بسقانو شقيق ملكة العرب ياتعي (٤) . " بسقانو ،

---

(١) ARAB, 11, P.7-8.
(٢) Dougherty, R.P., The Sealand of Ancient Arabia, London, 1964, P.87.
(٣) Ephal, I., The Ancient Arabs, 9-5 B.C., P.41; ARAB, 11, P.116.
Smith, G., The First Camipange of Sennacherib, London, 1921, P.69.
(٤) ARAB, op. cit., P.130.

شقيق ملكة العرب ياتعسي مع جيشه حاصرتهم واستوليت على عرباتهم وجمالهم اناثا وذكورا " ، (١)

ومن استقراء حوليات سنحاريب نستشف أنه كان من أول الملوك الآشوريين الذين أفردوا حملة عسكرية ضد بعض القبائل العربية التي كانت تقطن غربي بابل واطراف الجزيرة العربية (٢) وبعد أن تمكن سنحاريب من تدمير بابل في حملته الثامنة في عام ٦٨٩ قبل الميلاد قاد حملة عسكرية ضد بعض القبائل العربية ووصل الى مواطنها في داخل الجزيرة العربية (٣) . حيث أشار سنحاريب الى ذلك في حولياته قائلا ، " تلخونو (Talhunu) ملكة العرب (التي) تقيم في وسط الصحراء مع حزائيل (ربما الخزاعل) غنمت منهم ١٠٠٠ جمل ... ، وأنزلت الرعب عليهم في تلك المعركة ، والتي أدوماتو التي يعيشون فيها والتي تقع في وسط الصحراء حيث لا يوجد فيها ماء ولا طعام " (٤) . ومن هذا النص نستشف أن الملك الآشوري تمكن من فرض سيطرته على بعض القبائل العربية التي كانت تقيم في الصحراء وتمكن من الوصول الى قلعتهم الحصينة .

ان حملة سنحاريب ضد بعض القبائل العربية ما هي الا امتداد لحملته الثامنة ضد بابل وكان هدفه من وراء تلك الحملة هو القضاء على جميع المتحالفين ضده ، حيث أشارت النصوص المسمارية أن بعض القبائل العربية التي تقطن جنوبي بابل واطرافها الغربية وقفت مع حركات التمرد ضد الآشوريين . (٥)

---

(١) ARAB, 11, P.130.

(٢) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.138.

(٣) Ephal, I, The Ancient Arabs, 965 B.C., P.118.

(٤) ARAB, op. cit., P.158; ANET, P.286.

(٥) Musil, A., Arabia Deserta, P.481.

وخلاصة ما يمكننا قوله عن القبائل العربية ووجودها في المنطقة وحسب ما ورد في النصوص المسمارية التي يعود تأريخ تدوينها الى فترة أقدم من العصر الآشوري الحديث ، فقد وردت كلمات " a-ra-bu-um ، Ia-ra-bu-um منذ العصر الاكدي والتي كان من جملة ما تعنيه هاتان الكلمتان العرب . (١)

وهناك نص جغرافي ربما يعود في زمنه الى فترة حكم سرجون الاكدي يذكر فيه أسماء بعض المدن التي ربما تكون عربية (٢) . اضافة الى ذلك ورد في بعض النصوص اسم طير يعرف باسم $aribu^{mušen}$ وهو كلمة بابلية قديمة . (٣)

وكذلك الاشارة الى الملوك الموسومين بسكنة الخيام في قائمة الملوك الآشوريين الذين ربما يكونوا عربا وذلك لاشارة بعض النصوص الآشورية الحديثة للعرب بأنهم سكنة الخيام (٤) . وهذا يعمق تأريخ العرب في المصادر المسمارية أول مرة حسب اعتقادي .

وخلاصة لكل ما تقدم أنّ ما يمكننا قوله عن تلك القبائل أنها كانت تقطن بالجزيرة العربية ثم اندفعت بعد ذلك الى المناطق المجاورة وآثرت

---

(١) ومما تجدر الاشارة اليه ان بعض النصوص المسمارية ورد فيها اسم السوتو وقد أطلقوا بعض الملوك الآشوريون على العرب اسم السوتو واقوام السوتو معروفون منذ الالف الثاني قبل الميلاد .

Gelb, I.J., Glossary of Old Akkadian, The University Chicago Press, 1957, P.61-62.

(٢) حول اسماء هذه المدن ، أنظر :

Grayson, A.K., "The Empire of Sargon" Sonderaus Archiv Fur Orientforschung, Band, XXV, 1974, P.59-64.

(٣) Armas, Salouen, Vogel und Vogel Fangim Alten Mesopotamian, Holsinki, 1973, P.124.

(٤) ARAB, II, P.129.

الاستقرار في الاطراف الغربية لبلاد بابل واطراف الجزيرة العربية ، وقد سلكت هذه القبائل الطريق من يثرب الى الحائل ، ومن ثم الى البادية الغربية لبلاد وادي الرافدين ، وهناك طريق آخر سلكته هذه القبائل وهو طريق يثرب — خيبر — فداك وتيماء ويتشعب هذا الطريق عند مدينة تيماء الى فرعين فرع يؤدي الى بلاد بابل ، وفرع آخر يؤدي الى وادي السرحان .(١)

ومن كل ذلك نلاحظ ان بداية ظهور القبائل العربية على مسرح الاحداث السياسية يعود الى فترة القرن التاسع قبل الميلاد ولكننا ما زلنا نجهل تأريخ استقرارهم في غربي بلاد بابل وجنوبيها بسبب عدم ايراد ذكرهم في النصوص المسمارية في الفترة التي سبقت القرن التاسع قبل الميلاد صراحة ، ولكن من يميل الى تحديد بداية استقرارهم الى فترة القرن التاسع قبل الميلاد يكون قد جانبه الصواب في ذلك لان اول اشارة اليهم في النصوص المسمارية انهم كانوا مساهمين في حرب ضد الآشوريين ، ويتضح لنا كذلك من دراسة تأريخ العرب أن القبائل العربية كان لها دور خطير في المنطقة عن طريق سيطرتها على طريق المواصلات التجارية ومساهمتهم فيها مساهمة فعالة .

أما اسباب عزوف بعض الملوك الآشوريين عن القيام بحملات عسكرية ضدهم فربما كانت صلة القرابة أو أنّ هذه القبائل كانت تقيم في مناطق صحراوية قليلة المياه مما يؤدي الى تعرض الجيش الى صعوبات بالغة دون تحقيق النتائج التي يتوخونها .

ونستشف من النصوص المسمارية المدونة في فترة حكم سنحاريب ان القبائل العربية لم يرد أي ذكر لها بعد الحملة الاولى على بلاد بابل وأن الاشارات الاخرى التي اوردها جاءت بعد الحملة الثامنة لهذا الملك ، ولكننا لا نعرف

---

(١) Ephal, I., The Ancient Arabs, 9-5 B.C., P.14.

الاسباب التي دفعت بالملك سنحاريب الى عدم ذكر القبائل العربية في نصوص حملاته التي قادها ضد بابل والقسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين في الفترة الواقعة بين عامي (٧٠٣ ـ ٦٨٩ ق.م) .

وعلى الرغم من أن العلاقة التي اتبعها سنحاريب مع القبائل العربية كانت قائمة على اساس فرض سيطرته عليها لكننا نجد ان هذه العلاقة اصبحت في زمن خليفته اسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق.م) تختلف عما كانت عليه في زمن أبيه الذي قام بجلب تماثيل آلهة بعض القبائل العربية التي أخضعها ، ولكننا نلاحظ أن أسرحدون أعادها اليهم كما اشار الى ذلك في نصه حيث قال : " آدوموا عاصمة العرب (مدينة العرب الرئيسية) التي أخضعها والدي ودمرها وحمل آلهتها الى آشور ، حزائيل ملك العرب جاء الى نينوى حاملا الغنائم واستعطفني لاعادة تماثيل آلهته اليه " .(١)

ان هذا النص يؤكد لنا اعتراف حزائيل بسلطة الملك الاشوري على القبائل العربية بدفعها الجزية له والتي بلغت (٦٥) جملا وان سياسة أسرحدون اللينة مع بابل والقبائل العربية كان لها أثر كبير في توسع نفوذه .

الارامـيون :ـ

هم أحد الاقوام " الجزرية " التي هاجرت من الجزيرة العربية الى سوريا وبلاد وادي الرافدين وقد اصطدمت هذه القبائل باقوام " جزرية " أخرى سبقتها في الاستيطان في هذه المناطق مما أدى الى تحديد نفوذهم في بداية الامر .(٢)

---

(١) ARAB, 11, P. 207-208.

(٢) Wiseman, D.J., and others, People of The Old Testament Times, Oxford, 1975; P. 134;
بصمجي ، فرج " اقوام الشرق الادنى وهجراتهم " سومر ٣ ، ج ١ ، بغداد ١٩٤٧ ، ص ٩٧ .

ويعود تأريخ وجود الآراميين في سوريا وبلاد وادي الرافدين الى القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد ، حيث ورد ذكرهم في نصوص الملك الاكدي نرام ـ سين (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق ٠م) فقد أشارت النصوص الى وجودهم في منطقة اعالي الفرات ، وهناك اشارات اخرى تدل على وجودهم وردت في نصوص ماري (١) ، التي دونت في القرن الثامن عشر قبل الميلاد ونصوص ألالاخ في القرن السابع عشر ونصوص اوكاريت المدونة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، (٢)

وقد كان لهذه القبائل دور سياسي كبير بعد استقرارهم ولاسيما في نهاية الالف الثاني قبل الميلاد وبدايات الالف الاول قبل الميلاد ، فقد دارت بين الاشوريون والقبائل الارامية صراعات وحروب طويلة ، ويعود سبب هذه الحروب الى التدخل المباشر في شؤون الامبراطورية الاشورية التي كانت تعيش في فترة ركود سياسي (القرن الحادي عشر والعاشر قبل الميلاد) حيث بلغ ضغط الاراميين اشده في هذه الفترة ، (٣)

قسمت فترة النزاع الاشوري ـ الارامي الى مرحلتين تمثلت المرحلة الاولى بتركيز الملوك الاشوريين عن وقف التوسع الارامي وتقليل خطر هذه القبائل التي اصبحت تهدد كيان الامبراطورية الاشورية ، اما المرحلة الثانية من النزاع فقد شملت حملات الملوك الاشوريين ضد الاراميين القاطنين في سوريا وفي جنوب بلاد وادي الرافدين ، (٤)

---

(١) ماري : تل الحريري حاليا قرب مدينة البوكمال السورية وتقع على نهر الفرات ، انظر :
اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ٤٩٦ ،

(٢) الراوي ، فاروق ناصر ، الاراميون تأريخهم وحضارتهم : مقالة غير منشورة ،

(٣) باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٢٧٣ ،

(٤) عن نزاع الاراميين والاشوريين انظر : (باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، ص ٢٦٩ وما بعدها : دبونت " الاراميون " سومر ، ١٩ ، ج ١ ، ١٩٦٣ ، ص ٩٦ ـ ١٥٥ :
Brinkman, J. A., Apolitical History of Post-Kassite, Babylonian 1158-722 B. C., P. 268.

اما علاقة الملوك الآشوريين بالقبائل الآرامية في فترة الامبراطورية الثانية (٧٤٥ ـ ٦١١ ق٠م) فقد كانت قائمة على اساس اخضاع هذه القبائل للسيطرة الآشورية ، ففي كتابات الملك تجلات ـ بلبزر الثالث (٧٤٥ـ٧٢٧ق٠م) اشارة الى قيامه بسلسلة من الحملات العسكرية ضد القبائل الآرامية في جنوبي بلاد بابل حيث ذكر ، أنه تمكن من فرض سيطرته على ست وثلاثين قبيلة آرامية ٠ (١)

وعند اعتلاء سرجون الثاني العرش الآشوري اشار في حولياته الى قيام القبائل الآرامية باعمال عدوانية ضد الآشوريين تحت قيادة مردوخ ـ بلادان الثاني بعد تحالفها معه وتمكن سرجون الثاني من القضاء على ذلك الحلف وضم المدن الآرامية تحت سيطرته بعد قضائه على التمردات التي حدثت فـي الاقاليم التابعة لامبراطوريته (٢) ٠ كما اشار الى ذلك في نصوصه قائلا ، " تمكنت من تشتيت شمل الآراميين والكلديين " ٠ (٣)

وفي فترة حكم سنحاريب استمرت القبائل الآرامية في تحالفها ضده مما اضطر سنحاريب الى القيام بسلسلة من الحملات العسكرية من أجل القضاء على تمرداتهم وتمكن من اخضاع عدد من القبائل الآرامية التي كانت تقطن في جنوبي بابل فـي مدن كيش ونفر والوركاء وكوثا وسبار ٠ (٤)

ومن القبائل التي أخضعها سنحاريب لسيطرته قبيلة تومونو (Tumunu) وقبيلة ريخيخو (Rihihu) اللتان كانتا تقيمان على ضفاف نهر دجلة كما أخضع بعض القبائل العربية والآرامية التي كانت تسكن على ضفاف نهر الكرخة

(١) Brinkman, J.A., Apolitical History of Post-Kassite, Babylonian 1158-772 B.C., P. 269.

(٢) ibid, P. 269.

(٣) ARAB, 11, P. 17.

(٤) Déláport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, P. 254; ARAB, op. cit., P. 130.

ويتضح مما تقدم أن القبائل الآرامية أدت دورا سياسيا كبيرا في المنطقـــة ابتداء من ١١٥٠ حتى ٧٠٠ ق٠م وأن اسمهم ظهر في هذه الفترة مرادفـــا لاسم الاخلامـوا ـ أراميـين ٠ (١)

وذكرت نصوص تجلات ـ بلبزر الثالث اسماء ست وثلاثين قبيلة آرامية كانـــت تقطن في جنوبي بلاد بابل ومن هذه القبائل :

اتـــو	Itu	أوبـود و	Ubudu
روبـــو	Rubu	كورومونو	Gurumu
خامارانـــو	Hamaranu	خود أد و	Hudadu
لوخو آتو	Luhuatu	خانذ وری	Hinderu
خاتالو	Hatalu	د أمونـــو	Damunu
روبـــو	Rubbu	د ونانـــو	Dunanu
ورابيقـــو	Rapiqu	نلقـــو	Nilqu
خيرانـــو	Hiranu	راد ی	Rade
رابيلـــو	Rabilu	ابولـــو	Ubulu
كولوزی	Gulusu	كارمـا	Karma
ناصـيرو	Nasiru	روء	Rua
ناباتـــو	Nabatu	قبـــو	Qubi
روملوتو	Rumulutu	مأ روســـو	Marusu
أديلي	Adile	أماتـــو	Amatu
كيـــبری	Kipre	خاكارانو (٢)	Hagaranu

---

(١) Brinkman, J. A., Apolitical History of Post-Kassite, Babylonian 1158-722 B. C., P. 277.

(٢) ibid, P. 270.

وفي نهاية القرن السابع قبل الميلاد تمكن الكلدانيون الذين يرجح أن يكونوا من القبائل الارامية أو من أبناء عمومتهم من تكوين أمبراطورية عرفت باسم الامبراطورية البابلية الحديثة التي اشتهرت بملكها نبوخذ نصر الثاني ٠ (١)

---

(١) للمزيد من المعلومات عن هذه الامبراطورية وعن ملكها نبوخذ نصر الثاني انظر :
محمد ، حياة ابراهيم ، نبوخذ نصر ، بغداد ، ١٩٨٣ ٠

الفصل الثاني

الوثائق المسمارية للملك سنحاريب

المبحث الاول

كتابات سنحاريب

يتفق معظم الباحثين (١) ، على أن الحس التأريخي لدى ملوك بلاد وادي الرافدين منذ أقدم الازمنة هو الدافع الاساسي الذي حداهم الى تدوين نشاطاتهم العسكرية والعمرانية على الالواح والمسلات والاسطوانات الفخارية وتماثيل الاسس (٢) . التي كانت تختلف في أشكالها ومضامينها بين فترة واخرى ، تخليداً لاعمالهم التي أنجزوها في فترات حكمهم ولتعريف من كان بمعيتهم بما حققوه من تلك النشاطات .

أمدتنا التنقيبات الاثرية التي أجريت في المدن العراقية القديمة بكميات كبيرة من هذه الوثائق التي احتوت على معلومات غزيرة لا يمكن الاستغناء عنها عند الكتابة عن تأريخ العراق القديم ولاسيما عندما بلغت مرحلة التدوين أوج عظمتها في العصر الاشوري الحديث (٩١١ ـ ٦١٢ ق.م) (٣) .

---

(١) ومن هؤلاء الباحثين ، اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدي فيضي ؛ الراوي ، فاروق ناصر ، "العلـوم والمعـارف" في حضارة العراق ، جـ ٢ ، بغداد ، ١٩٨٥ ،
Speiser, E.A., "The idea of History in the Ancient Near East" AOS, 38, London, 1955.

(٢) تماثيل الاسس : هي تماثيل تصنع من البرونز او الخشب او الاحجار او الفخار وقسم منها مدون عليه كتابات مسمارية وتوضع هذه التماثيل عادة في أسس المعابد ولاسيما الزوايا والابواب واقدم هذه التماثيل يعود الى عصر فجر السلالات الثاني (٢٦٠٠ ـ ٢٥٠٠ ق.م) وكانت على اشكال مختلفة . انظر :
رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الاسس السومرية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٥ ـ ٦ .

(٣) الاحمد ، سامي سعيد "كتابة التأريخ عند الاشوريين خلال الفترة السرجونية" ، سومر ، ٢٥ ، جـ ١ ، ١٩٦٩ ، ص ٤٦ .

وذلك نتيجة لاهتمام الملوك بالتدوين لتخليد مآثرهم البطولية وانجازاتهم العمرانية . وكان سنحاريب من بين اولئك الملوك الذين أبدوا اهتماما كبيرا بالتدوين ومن اطلاعنا على النصوص المسمارية التي تعود لهذا الملك والتي تمت دراستها من الباحثين المختصين (١) نستطيع أن نقسمها حسب الموضوعات التي تناولتها الى ما يأتي :-

النصوص التأريخية (الحوليات) :-

يعود تأريخ تدوين هذه الكتابات الى فترة طويلة في القدم فقد عرفت منذ العصر السومري ، حيث اهتم الملوك بتدوينها لتمجيد أنفسهم على مر العصور التأريخية (٢) . واصبحت هذه الكتابات من أبرز الشواهد على اهتمام الملوك بالتدوين (٣) . وخصص هذا النوع من الكتابات بالنشاطات العسكرية للملوك وأقدم الأمثلة على تلك الكتابات نص يعود الى فترة حكم أياناتم الذي خلد فيه انتصاراته على بلاد عيلام . (٤)

---

(١) هناك عدد كبير من المهتمين بدراسة الكتابات المسمارية ومن اشهرهم Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib; ARAB, 1-2; Hapar, R., Assyrian and Babylonian Letters; Waterman, L., Royal Corespondence of the Assyrian Empire, Vol. 18.

(٢) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonain Chronicles, P. 3-4.

(٣) الراوي ، فاروق ناصر ، " العلوم والمعارف " في حضارة العراق ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٢٧٧ .

(٤) حيث أشار في أحد النصوص قائلا ، "أياناتم ، حاكم لكش الذي منح القوة من انليل والذي يغذي على الدوام من ننخورساك بحليبها ، والذي أختير من نانشه ابن أكوركال حاكم لكش فتح بلاد عيلام " . انظر : كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون تأريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ ، ص ٤٤٢ .

واذا استثنينا نص الحملة الرابعة فاننا نجد أن طريقة تدوين الالقاب قبل اسماء الالهة اختص بها سنحاريب دون غيره من الملوك الاشوريين الاخرين .

بعد هذا السرد لالقاب الملك واسماء الالهة يتم ذكر الجهة التي وجهت اليها الحملة وكذلك الجيوش التي ساهمت في المعركة ضده وتسلسل الحملة والمكان الذى وقعت فيه المعركة ونتيجة المعركة ، كما في النص الاتي :

" في حملتي الاولى الحقت الهزيمة بمردوخ -بلادان ملك بلاد بابل مع الجيش العيلامي في سهل كيش وفي وسط تلك المعركة هربوا لينجوا بانفسهم ".(١)

وفي نهاية الحملة تدون أسماء المدن والقبائل التي تم اخضاعها في تلك الحملة وكذلك تذكر الغنائم التي حصل عليها والطريق الذى سلكه عند عودته الى بلاد آشور بعد انتهاء الحملة على ما يخبرنا به النص الاتي :

" في نشوة الانتصار هذا ذهبت الى بابل ودخلت قصر مردوخ -بلادان وفتحت بيت خزائنه وحصلت على الذهب والفضة والاواني والاحجار الكريمة واستوليت على نساء القصر والمغنين والمغنيات وحملتهم مع الغنائم الى آشور ، وبقوة آشور سيدى خمس وسبعين مدينة من مدن الكلدان القوية واربعمائة وعشرين مدينة صغيرة أخضعتها وفرضت عليها الجزية " .(٢)

ولكن في بعض النصوص ترد اشارات الى الاسباب التي دفعت الملك للقيام بالحملة ، كأن يكون من اسبابها التمرد وعدم دفع الجزية الى الملك الاشورى . ومن الامثلة على ذلك ما جاء في نص الحملة الاولى :

---

(١) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٦٧ - ٦٨ ؛ ARAB, II, P.115.

(٢) ARAB, op. cit., P.116.

كانت هذه الكتابات في البداية مختصرة ولا يجد فيها الباحث التفاصيل الكثيرة عن المعارك ، وفي العصر الاشوري الحديث اتبع الملوك الاشوريون طريقة اسلافهم من ملوك بلاد وادي الرافدين في تدوين نشاطاتهم العسكرية ولكن ما يميز كتاباتهم هو الاسهاب في تدوين تفاصيل الاحداث ولا سيما عند تدوينهم للحملات الاولى وتكرار ذلك عند قيامهم باعمال عمرانية تلي قيامهم بالحملات . (١)

أما طريقة تدوين الحملات فقد كانت تبدأ بذكر القاب الملك (٢) ، ثم يلي ذلك ذكر اسم آله البلاد القومي آشور وبقية اسماء الآلهة الاخرى التي أصدرت اليه الأوامر للقيام بالحملة وساعدتها له في تحقيق الانتصار على أعدائه وما يدعم ذلك هو هذا النص " سنحاريب الملك العظيم ، الملك القوي ، ملك بلاد آشور ، ملك الجهات الاربع ، محبوب الآلهة العظام ، محب العدالة ، البطل الكامل ، المحارب القوي ، الاول بين جميع الامراء ، الذي يضرب الاعداء كالبرق ، آشور الجبل العظيم ، أعطاني ملوكية لامثيل لها وقوى اسلحتي على جميع الامراء " . (٣)

---

(١) اعتمد سنحاريب هذه الطريقة في تدوين حملاته العسكرية حيث دون الحملة الاولى واعاد تدونها باختصار في المرة الثانية عند قيامه بالحملة الثانية وبنائه سور مدينة نينوى انظر :

Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago, 1923, P.23-25.

(٢) اتضح لنا من الاطلاع على كتابات سنحاريب التي تم نشرها أنها لم تكن دائما تبدأ بذكر القاب الملك في البداية وما يدعم ذلك ما جاء في نص حملته الرابعة ضد القبائل الكلدية والمدن التي تقع على شواطئ الخليج العربي ، والتي أشار في بدايتها الى أسماء الالهة قائلا " آشور سيدي ، أبو الالهة ، آنو ، انليل ، أيا ، سين ، شمش ، أدد ، مردوخ ، تابو ، نركال ، الالهة السبعة ، الالهة العظيمة ، سنحاريب ، الملك القوي ...) انظر :

Grayson, A.K., "The Walters Art Gallry Sennacherib Inscription" AFO, 5, Pand, 20, P.89.

(٣) ARAB, 11, P.115.

ونفـــر " العرب والاراميون والكلدانيون المقيمون في الوركاء وتمز وكيش وكوثا وسبار وجميع مدنهم المتمردة حملتهم خارج مدنهم وأصبحوا في عداد الغنائم " . (١)

الكتابات التذكاريــة :ـ

وهي الكتابات التي كانت تخص النشاطات العمرانية التي يقوم بها الملـك سواء كان النشاط يتعلق ببناء القصور او المعابد او مشاريع الارواء (٢) . ويعـود تأريخ هذه الكتابات الى عصر فجر السلالات الثاني . وكانت ألواحا قسم منها مصنـوع من حجر ذي سطح مستو وآخر محدب ويوضع اللوح في بعض الاحيان بداخـل صندوق (٣) . وهناك كتابات مسمارية تذكارية دونت على مسلات ، ومن نمـاذج هذه المسلات مسلة صيد الاسـود ومسلة ايناتم التي خلد فيها انتصاراته علـى عيلام ومسلة نرام ـسين (٢٢٩١ ـ ٢٢٥٥ ق.م) . (٤)

وفي العصر الآشوري الحديث بدأ أهتمام الملوك بهذا النوع من الكتابـات وقاموا بتدوينها على جدران القصور وعلى الصخور في الجبال التي كان ينقش الـى جانبها مشاهد من المنحوتات (٥) . وأهم ما يميز هذه الكتابات أنها كانـت بعيدة عن التناقضات ، وتعطينا التفاصيل الدقيقة والمعلومات التأريخية (ربما غـير المبالغ فيها) عن انجازات الملك ، بعكس ما كانت عليه الحوليات التي امتـازت بطابع المبالغة والسرد المطول . ومن الامثلة على هذه الكتابات تلك النصوص التـي

---

(١) Luckenbill, D.D., <u>The Annals of Sennacherib</u>, P.121-122.

(٢) الاحمد ، سامي سعيد ، "كتابة التأريخ عند الآشوريين خلال الفتـرة السرجونية" سومر ، ٢٥ ، ص ٤٦ .

(٣) رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الاسس السومرية ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٦ .

(٤) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٤٤ .

(٥) ومن اشهر هذه المنحوتات خلال فترة حكم سنحاريب هي منحوتة بافيـان والكتابات التذكارية التي دونها على جدران قصره .

دونها سنحاريب مخلدا فيها انجازاته العمرانية التي تمثلت بحفر قنوات الري.(١)

ويخبرنا النص الاتي بذلك ، " وفي تلك الفترة ، أنا سنحاريب ، ملك بلاد آشور ، الاول بين جميع الامراء ، الذي يسير بأمان من مشرق الشمس الى مغربها ، بواسطة المياه من القنوات التي حفرتها . نينوى وما يجاورها من الحدائق وبساتين الكروم وجميع منتجات الجبال وثمار جميع البلدان ، والى حيث لا يمكن للمياه أن تصل جعلتها تنساب على الارض العطشى حتى تنمو نباتاتها ، على جميع البساتين من حدود البلاد ، من أعالي المدينة وفي أسفلها من شماليها الى جنوبيها) . من وسط مدينة تربيصو الى مدينة الاشوريين (العاصمة) أروت الحقول سنويا " . (٢)

ومن الامثلة الاخرى على الكتابات التذكارية التي دونت في فترة حكم سنحاريب ، كتابات بافيان التي تم نقشها على صخور جبال تلك المنطقة والتي ذكر فيها انجازه لمشروع ارواء مدينة نينوى . (٣)

ومما تجدر الاشارة اليه أن معظم الكتابات التذكارية في زمن سنحاريب قد دونت على شكل مناشير فخارية وضعت في جدران أسس البناء حيث عثر عليها في بوابة أدد (٤) وفي الكثير من المرافق البنائية في نينوى وكان أغلب هذه

---

(١) حول مشاريع الارواء التي أقامها سنحاريب انظر ، ص ١٥٢ ـ ١٦٣ .

(٢) Jacobson, J., Lloyed, S., Sennacherib Aqueduetat Jarwane, Chicago, 1935, P. 37;
سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٣٩ ؛

(٣) Olmstead, A. T., "Assyrian Historiagraphy" Social Scienes Series, 111, No. 1, Missouri, 1916, P. 46.

(٤) حول بوابة أدد انظر ص ١٨٨ ـ ١٩٠ .

المناشير مثمن الشكل (١) وعثر في مدينة تربيصو على اسطوانة مدون عليها نص مخصص بإعادة بناء معبد الاله نركال في مدينة تربيصو نقتطف منه الاتي :

" الملك سنحاريب ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك البلاد ، شيدت معبد مس ــ لام ، معبد الاله تركال (٢) ، في مدينة تربيصو وجعلته ساطعا كالنهار " ، (٣)

الوثائق الادارية :ــ

تخص هذه الوثائق المراسلات التي كانت تجرى بين الملك وحكام الاقاليم التابعة للامبراطورية ، وكانت تتضمن معلومات تتعلق بما يدور في الاقاليم واخبار الملك بها ، وتتضمن أيضا أجوبة الملك الموجهة الى حكام تلك الاقاليم وأرشاداته اليهم ، (٤)

وقد كشفت التنقيبات الاثرية التي اجريت في نينوى وبالتحديد في مكتبة الملك آشوربانيبال (٦٦٩ ــ ٦٢٧ ق ، م) عن عدد كبير من هذه الرسائل والتي يعود معظمها الى الفترة السرجونية (٧٢٢ ــ ٦١٢ ق ، م) وكشفت لنا هذه الوثائق عن معلومات قيمة توضح النمط المتبع في ادارة البلاد (٥) ، الا أننا يجب ان ننوه بأن أغلبها لا يحمل اسم الشخص المرسل او المرسل اليه ولذلك ففي مثل هذه الحالة اعتمدنا في تحديد الفترة الزمنية التي تعود اليها الرسالة على اساس استقراء المعلومات المدونة عليها ، (٦)

---

(١) الراوي ، فاروق ناصر ، " العلوم والمعارف " في حضارة العراق ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ،

(٢) حول هذا المعبد انظر : ص ١٩٠ ــ ١٩١ ،

(٣) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٤٤ ،

(٤) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, New Haven, 1935, P.13.

(٥) ibid, P.13.

(٦) الاحمد ، سامي سعيد ، " كتابة التاريخ عند الاشوريين خلال الفترة السرجونية " ، سومر ، ٢٥ ، ج ١ ، ص ٤٧ ،

ومن الجدير بالذكر ان هذه الحالة لا تنطبق على جميع رسائل تلك الفترة، حيث نجد قسما منها يحمل اسم الشخص المرسل واسم الملك الذى أرسلت اليه الرسالة ، وقسما يحمل اسم الشخص المرسل فقط وأغلب هذه الرسائل كانت تحمل اسم حاكم أحد الاقاليم وبذلك تمكنا من تحديد الفترة الزمنية لمثل هذه الرسائل • (١)

Limmu Eponym

---

(١) هناك مجموعة من الرسائل التي كانت تحمل اسم الشخص المرسل واسم الملك الذى أرسلت اليه الرسالة • انظر :

Waterman, L., Royal Correspondence of the Assyrian Empire, University of Michigan, 1930, P.67.

الدراسات السابقة لكتابات الملك سنحاريب :-

قام عدد من الباحثين المختصين في مجال المسماريات بدراسة الوثائق التي تعود الى فترة حكم سنحاريب والتي كشفت عنها التنقيبات الاثرية في نينوى والمدن الآشورية الاخرى حيث أمدتنا التنقيبات الاثرية بكميات كبيرة من المواشير والاسطوانات والالواح التي احتوت على مجمل أعمال هذا الملك ، وما تمت دراسته من هذه الكتابات لا يكوّن الا نسبة ضئيلة من كتاباته التي ربما ما زالت تنتظر معاول المنقبين للكشف عنها وتنتظر أقلام الباحثين لدراستها .

ان أقدم كتابة مدونة لسنحاريب تعود الى عام ٧٠٢ ق.م وتعرف هذه الكتابة باسم اسطوانة بلينو (Bellino) (١) . التي كانت تحتوى على احداث الحملة الاولى ويبدو أنها دونت بعد نهاية الحملة وعودة سنحاريب الى نينوى (٢) . اضافة الى هذه الاسطوانة هناك اسطوانة عثر عليها في مدينة تربيصو وقام بدراستها الاستاذ عامر سليمان وتضمنت هذه الاسطوانة احداث الحملة الاولى ايضاً (٣) .

من النصوص الاخرى التي تمت دراستها نص تضمن احداث الحملة الثالثة التي دونت في عام ٧٠٠ ق.م وكان هذا النص مدونا على اسطوانة عثر عليها وهي محطمة الى مجموعة من الكسر (٤) . كما عثر خلال التنقيبات الاثرية على اسطوانة خصصت بتدوين احداث حملاته الاربع الاولى والتي وجهها الى مناطق

---

(١) بلينو : هو من المنقبين الذين عملوا مع لايرد أثناء تنقيباته في نينوى وعثر على اسطوانة سميت باسمه مدون عليها كتابة مسمارية .

(٢) Read, J., "Sources for Sennacherib: The Prisms" JCS, 27, No. 1, 1975, P. 191.

(٣) حول هذا النص انظر :
سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٦٧ .

(٤) Olmstead, A. T., "Assyrian Historiagraphy" Social Scienes Servies, III, No. 1, P. 44.

متعددة من الامبراطورية الآشورية • اضافة الى ذلك فقد أشار الى أعمالـه العمرانية التي كانت تخص بناء قصر في مدينة نينوى ويعود تأريخ تدوينها الى عام ٦٩٧ ق•م • (١)

وهناك نص آخر مدون على منشور يعود تأريخ تدوينه الى سنة ٦٩٦ ق•م وتضمن هذا المنشور احداث حملاته العسكرية الخمس الاولى كما اشار فيه الى بعض نشاطاته العمرانية والتي تمثلت ببنائه في سور نينوى (٢) • اضافة الى هذه الكتابات كانت هناك كتابات اخرى دونت في فترات مختلفة منها الموشور السداسي الذي هو حاليا في المتحف العراقي وقام بدراسته الباحث الاكسندر هايدل وتم نشره في مجلة سومر وتضمن أحداث الحملات العسكرية الخمس الاولى لسنحاريب اضافة الى بعض انجازاته العمرانية (٣) • اما الكتابات التي دونت على الثور المجنح والتي تعود في تأريخها الى عام ٦٩٣ ق•م وتتضمن أحداث الحملة السادسة فقد تمت دراستها من الباحث جورج سمث في كتابه المعنون تأريخ سنحاريب • (٤)

---

(١) Olmstead, A.T., op. cit., P.44.

(٢) Read, J., "Sources for Sennacherib: The Prisms" JCS, 27, P.191.

(٣) قام سنحاريب بسلسلة من الحملات العسكرية خلال الفترة المحصورة بين عامي (٧٠٤_٦٩٧ ق•م) وكانت الحملة الاولى موجهة ضد بلاد بابل والثانية في منطقة ناميرى شمالي شرقي الامبراطورية الآشورية والثالثة باتجاه الغرب الى سوريا وفلسطين والحملة الرابعة قادها باتجاه القسم الجنوبي لبلاد وادي الرافدين اما الحملة الخامسة فقد كانت موجهة الى اورارطو • انظر ص ٨٣_٩١ •

Heidle, A., "The Octagonal Sennacherib Prisms in The Iraq Musuem" Sumer, 9, Part 2, Baghdad, 1953, P.117.

(٤) Read, J., op. cit., Smith, G., History of Sennacherib, London, 1887, P.I.

اضافة الى هذه الكتابات نشرت كتابات اخرى منها نص يتضمن اسم الملك سنحاريب والقابه ان هذا النص محفوظ في متحف اسطنبول وقام بدراسته دونباس وكلستر (١) • وهناك فريق آخر من الباحثين قاموا بدراسة بعض النصوص المسمارية التي تعود الى فترة حكم سنحاريب من بينهم لوكنبل (٢) وتعتبر الحوليات التي دونت في عام ٦٩٠ ق٠م النموذج الامثل لحوليات سنحاريب خلال فترة حكمه • (٣)

بعد هذا الاستعراض لبعض كتابات سنحاريب فأن ما يمكننا قوله بصدد ها هو أن معظمها ولاسيما الكتابات التي تتعلق بنشاطه العسكري تتسم بطابع الاسهاب في سرد الاحداث التي تدور في أثناء الحملات العسكرية • كما انها تغفل جانبا مهما وهو عدم ذكرها للخسائر التي تلحق بالجيش الاشوري في أثناء تلك المعارك (٤) ، ومن الاطلاع على بعض نصوص الحملات العسكرية لم نجد فيها أيّ اشارة الى خسائر الجيش الاشوري واقتصارها على ذكر الخسائر التي تقع في صفوف الاعداء وسرد الانتصارات التي حققها الملك في حملاته التي قادها • وهذا يدفعنا الى الاعتقاد بأن الكتبة الذين يكلفون بتدوين النشاطات العسكرية

---

(١) Donbaz, D., and Galter, "Zwei in Schriften Sanheribs im Istanbuler Musuem" Annals Review of the Royal inscription of Mesopotamia, Project, Canad, 1985, P. 4-8.

(٢) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib; Smith, G., History of Sennacherib.

(٣) Olmstead, A.T. "Assyrian Historigraphy" Social Scienes Servies, 111, No.1, P. 46.

(٤) ان عدم ذكر الخسائر التي تقع في القوات الاشورية ، هي ايديولوجية الاشوريين الذين كانوا يعتقدون أن الاشوري لا يموت والاشوري لا يخسر لانه ينفذ ارادة الالهة وهو أداتها •

قد أهملوا هذا الجانب متعمدين ، اذ انه ليس من المنطق أن تقع هناك معركة
وتقتصر خسائرها على طرف واحد فقط ، ويمكننا ان نعلل ذلك بالجانب الاعلامي
واظهار قوة الملك وقدراته على القيادة ، ومن الجدير بالذكر الاشارة الى
ظاهرة اخرى هي تكرار سرد الاحداث مما قدّم الباحثين عونا كبيرا لمعرفة
ما تعذرت قراءته بعد كسر النصوص أو تخريمها .

المبحث الثاني

النشاطات العسكرية

بذل الملوك الاشوريون جهودا كبيرة في الحفاظ على امبراطوريتهم الواسعة ضد الهجمات التي تعرضت لها بلادهم ، والتي قام بها سكان الاقاليم المجاورة لهم الذين كانوا يستغلون الخلافات الداخلية وفترات الضعف التي مرت بها الامبراطورية لكي ينقضوا عليها • وتقتضي مثل هذه الاحداث من الملوك الاشوريين ان يكونوا قوة عسكرية تستخدم للدفاع عن البلاد وللحد من التآمر والدسائس التي كان يكيدها لهم الاعداء وصد الهجمات التي طالما استمرت على هذه البلاد • ونتيجة لهذه العوامل كثف الملوك الاشوريون نشاطاتهم العسكرية • ومنذ أن تسنم سنحاريب العرش بدأ بتكثيف نشاطاته العسكرية ووجهها الى الاقاليم التي أعلنت تمردها عليه • ومن الاطلاع على المصادر التي تبحث في هذا الجانب ، يمكننا ان نقسم النشاطات العسكرية لسنحاريب الى ثلاثة محاور رئيسية هي :-

نشاطاته العسكرية في جنوبي الامبراطورية وبلاد عيلام :-

أن تأريخ النزاع بين المتمرد مردوخ - بلادان الثاني والملوك الاشوريين يمتد في جذوره الى بداية عصر الامبراطورية الاشورية الثانية (٧٤٥ - ٦١٢ ق • م) (١) وقد بذل هذا المتمرد جهودا كبيرة في محاولة يائسة ابتغى منها عزل بابل وجنوبي وادي الرافدين عن الامبراطورية الاشورية معتمدا في ذلك على مساعدات الملوك العيلاميين له • (٢)

---

(١) عن الصراع مع المتمردين في بابل ، انظر ص ٨٣ - ٩٢ •

(٢) Brinkman, J. A., "Elamite Military Aid to Merodach-Baladan" JNES, 24, Chicago, 1965, P.161-166.

ومنذ اعتلاء سنحاريب العرش أعلن مردوخ ـ بلادان الثاني تمرده ضد السلطة الاشورية وخلق اجواء التوتر والاضطرابات في المنطقة مما دفع سنحاريب الى مواجهة هذا التمرد بكل حزم وشدة . وبعد ان استولى مردوخ ـ بلادان الثاني على العرش البابلي وقتل الحاكم الاشوري مردوخ ـ زاكر شومي شقيق سنحاريب وحكم بلاد بابل لمدة تسعة أشهر . (١)

حاول مردوخ ـ بلادان الثاني استقطاب سكان المدن التي تقع في بلاد بابل مثل أور والوركاء ونفـر وبورسيبا وكيش وكوثا التي كانت تقطن فيها القبائل الارامية والكلدية اضافة الى سكان العاصمة نفسها . وقد نجح المتمرد وتمكن من ان ينظم حلفا ضم هذه القبائل وقبائل أخرى في المنطقة (٢) . وحصل على مساعدات من الملك العيلامي شترك ـ ناخنتي (٧١٧ـ٦٩٩ ق.م) الذي أرسل قوة عسكرية تحت امرة شخص يعرف باسم نركال ـ ناصر ، قائد الحرس الخاص للملك العيلامي وعشرة آخرين من قواد الجيش العيلامي (٣) . وقد تمثلت هذه القوة بارسال عدد كبير من الجنود والعربات والخيول ووضعت هذه القوات تحت قيادة مردوخ ـ بلادان الثاني وقام هذا المتمرد بوضع تلك القوات في منطقة كوثا . ويصف سنحاريب هذه الواقعة على النحو الاتي : " مردوخ ـ بلادان ملك بلاد بابل ، العدو الشرير ، الخائن المتمرد ، كرش القذر ، فاعل الشر الذي يحسب المحرمات حلالا ، جلب شترك ـ ناخنتي العيلامي الى جانبه واهداه فضة وأحجارا ثمينة طالبا منه المساعدة باستمرار وأرسل لمساعدته امبابا (^{m}im-ba-ap-pa) " ترتانه " مع حشود جيشه

---

(١) Brinkman, J.A., op. cit., P.164.

(٢) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.124; Olmstead, A.T., History of Assyria, P.284.

(٣) CAH, 111, P.64;
الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣ـ٣٣١ ق.م " في الصراع العراقي الفارسي ، ص ٦٦ .

وتنأنــو (mTa-an-na-a-nu) الراكب الثالث وعشرة قادة مــــع قائدهم نركال ــ ناصــر وثمانين ألفا من رماة السهام والرماح وثمانمائة وخمســـين عربة وأثني عشر ألفا ومائتي حصانا كانت معهم " . (١)

وبذلك تمكن مردوخ ــ بلادان من اعداد جيشه وتهيئته وتحشــيده (٢) .
وشملت هذه التحشيدات تجنيد القبائل من بيت ــ ياقين وبيت آموناكي والقبائـــل الارامية التي استقرت في منطقة واسعة على ضفاف نهر دجلة ، وكذلك شـــملت المناهضين للاشــوريين المقيمــين في المنطقة القريبة من الخليج العربي . (٣)

وقام مردوخ ــ بلادان بتنفيذ خطة عسكرية تمثلت بوضع قسم من قواته فـــي مدينة كوثا لكي تكــون عائقا أمام تقدم الجيش الاشــوري في حين ترك القسم الاخـــر من جيشه في مدينة كيش (٤) . وفي الوقت الذي كان فيه مردوخ ــ بلادان الثاني يتهيأ لصد الهجوم الاشــوري المتوقع ، بدأ سنحاريب بتهيئة جيشه واعداده لخـوض معركة ضد هذا المتمرد في بلاد بابل فحرك جيشه في اليوم العشرين مــن شـــهر شباط عام ٧٠٤ ق . م ولعل خير ما يدعم ذلك النص الاتــي :

" في اليوم العشرين من شهر شباط ، أعددت فرقتي ، ووضعت نفســـــي على رأس قواتي من آشور وكثور وحشــي هائج . ولم أنتظر قواتي الرئيسية ، ولــــم انتظر المؤخرة " . (٥)

---

(١) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص٦٩ ــ ٧٠ .
(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص١٥٠ ــ ١٥١ .
(٣) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.10.
(٤) ساكز ، المصدر السابق ، ص١٥١ .
(٥) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص٧٣ .

وعند وصول جيش سنحاريب بالقرب من كوثا وضع خطة عسكرية تمثلت فيهـا براعة القائد العسكري حيث قام بارسال مجموعة من قواته لتعسكر في منطقة تقـع بين كيش (١) وكوثا وكلفت هذه القوة بقطع الاتصال بين جيوش المتمردين وفـي الوقت نفسه قام سنحاريب بقيادة بقية جيشه باتجاه كوثا ، وتمكن من دخـول أول قلعة محصنة من قلاع المتمردين (٢) على ما يخبرنا به النص الاتي مـن حوليات سنحاريب : " وأمرت قادتي وولاتي بالذهاب أمامي الى كيش ، قائـلا لهم تقصوا المعلومات عن مردوخ ـ بلادان لا تهملوا (واجباتكم) ولا تتركـوه يفلت منكم " . (٣)

من هذا النص نجد أن واجب القوة التي وضعها سنحاريب بين كيـش وكوثا كان مزدوجا حيث انها كلفت بجمع المعلومات عن أعدائه ومراقبة تحركاتهـم وقطع الاتصال بين جيوش الاعداء . وبعد كل هذه الاجراءات بدأ سنحاريب يشـن الهجوم على كوثا وكان هدفه من الهجوم امتصاص زخم الهجوم الذي قام بـه المتمردون ضد القوة الاشورية المتمركزة بين كيش وكوثا وذلك ما ورد على حـد قوله " عندما رأى قادتي (مردوخ ـ بلادان الثاني) الذي خرج بقواته من بوابـة زمام والتحـم مع قواتي في سهل كيش بالمعركة ، أما قادتي فقد قوى هجـوم الاعداء عليهم وخافوا، وفي أثناء معركتهم أرسلوا رسولهم اليّ في جوار كوثا طالبـين

---

(١) كيش : من المراكز الحضارية القديمة في بلاد وادي الرافدين وتعرف حاليـا بتلول الاحيمر وتقع على بعد ١٧ كم تقريبا شرقي مدينة بابل وكانـت مركزا لاول سلالة حكمت بعد الطوفان ، انظر :
باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٦٧ .

(٢) Saggs, H.W.F., The Might That was Assyria, P. 100.

(٣) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 23;
سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٧٣ .

المساعدة وفي ثـوران قلبي قمت بالهجوم على كوثا وذبحت كالغنم المقاتلـــــين الذين أحاطوا قلعته واستوليت على المدينة " . (١)

بعد أن تمكن سنحاريب من دحر المتمردين المتمركزين في مدينة كوثــــا توجه الى القلعة الحصينة الثانية من قلاع مردوخ ــ بلادان الثاني ، مدينـــة كيش ، وجرت في هذه المدينة معركة حامية بين الطرفين ، تمكن الجيش الاشـوري فيها من فرض سيطرته على المدينة وانزال هزيمة قاسية بجيوش أعدائه ولم يتمكـــن المتمرد مردوخ ــ بلادان الثاني منمقاومة الجيش الاشـوري بعد الهزيمة التـــي الحقت به في كوثا . مما دفعه الى ترك ساحة المعركة والهروب الى منطقة الأهـــوار في جنوبي بلاد وادي الرافدين مخلفا وراءه خسائر جسيمة (٢) . وذلك ما يشـــير اليه النص الاتي " وثرت كالاسد وتوجهت الى كيش ضد حاربــــي الذيـــــن لا يرحمون . ضد مردوخ ــ بلادان الثاني ، أما مردوخ ــ بلادان فاعل الشـــــر فقد رأى قواتي من بعيد ووقع عليه الخوف وهجر جميع قواته وهرب الى كزمـــان (٣) . حققت انه حـــار تبـــان مع القوات العيلامية والكلدية الذين وقفوا الى جانبـــــه (مردوخ ــ بلادان) ومزقت قوتهم " . (٤)

---

(١) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.78;
كذلك . سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٧٣ .

(٢) ARAB, 11, P.116; Olmstead, A.T., History of Assyria, P.284.

(٣) كزمان ، مدينة تقع في وسط الاهوار وردت في النصوص المسمارية بصيغـــة كزومانـــو (Kuzumanu) أنظر ؛
سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٧٥ ــ ٧٦ .

(٤) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.24.

وتشير الاحداث بعد ذلك الى توجه سنحاريب بجيشه الى مدينة بابـــل وفتحه المدينة ظافرا بعد أن طرد المتمردين ، ورحب به سكان المدينـــة ، واستولى على ممتلكات المتمرد مردوخ - بلادان وحملها معه الى بلاد آشور غنائم . وأشار سنحاريب في حولياته الى تفاصيل الغنائم التي حصل عليها بعد هـــذه المعركة ويوضح لنا ذلك النص الاتـي " وفي فرح القلب ، واشراقة الوجه ذهبت الى بابل ودخلت قصر مردوخ - بلادان الثاني وفتحت بيت خزائنه واخذت وأعددت من الغنائم الذهب والفضة والاواني والاحجار الكريمة والكنوز الوفيرة وزوجته ونســاء قصره والحاشية والعبيد بقدر ما كان موجودا في أملاك قصره " . (١)

وتابع سنحاريب بعد ذلك حملته نحو المدن الجنوبية لبلاد وادي الرافديـن مثل نفر والوركاء اللتين كانتا مأهولتين بالقبائل الكلدية والآرامية وبعض القبائـل العربية (٢) . وقام سنحاريب بافراز قوة عسكرية تحت امرة أحد قواده كانـــت مهمتها البحث عن المتمرد مردوخ - بلادان الذي لجأ الى مدينـة كوزومانـــو (Kuzumanu) (٣) . ومن المحتمل ان تكون القوة التي أرسلهـــا سنحاريب للبحث عن مردوخ - بلادان قوة عسكرية كبيرة فقد تمكنت من تدمـــير عدد من المدن التي تقع بالقرب من مدينة كوزومانـو وعلى ما ورد في حولياتـــه " في أثناء حملتي دمرت وضربت وأحرقت بالنار وجعلتها كالتلال المنسية مدينـــة أماتـو (amatu) وخـاوا (Haua) وسوبابو ويســت سانابـــي (Sänabi) ودور لاديني (due-ladini) ، بتاتي (Bitati) وباتيتـو (Batitu) التي تقع في ارض كوزومانو ، دور - انصـــوري (dur-insuri) بيت لاقو ، ثلاث وثلاثين مدينة كبيرة مع مئتـين وخمسين مدينة صغيرة لبيت داكوري " . (٤)

---

(١) ARAB, 11, P.131; Borger, R., Babylonisch-Assyrisch Lesestucke, P.68.

(٢) ARAB, op. cit., P.131.

(٣) ibid, P.131.

(٤) ibid, P.131.

وبعد أن أخضع سنحاريب المدن المتمردة غدر أقفل راجعا الى بلاد آشور بعد أن نصب بيل ابني[1] حاكما على بلاد بابل . (٢)

وفي اثناء عودة سنحاريب الى بلاد آشور أخضع عددا من المدن التي لم تخضع لسيطرته سابقا على ما تخبرنا به نصوص الحملة الاولى له " وفي طريق عودتي فتحت تومونا (Tumuna) وريخيخو (Rihihu) ، ويادكو (Yadakku) وأبدو (Ubudu) وكيبري (Kibre) وأبولو (ubulu) ، دامونو (damunu) أخضعتها جميعا وأخذت منها الغنائم " . (٣)

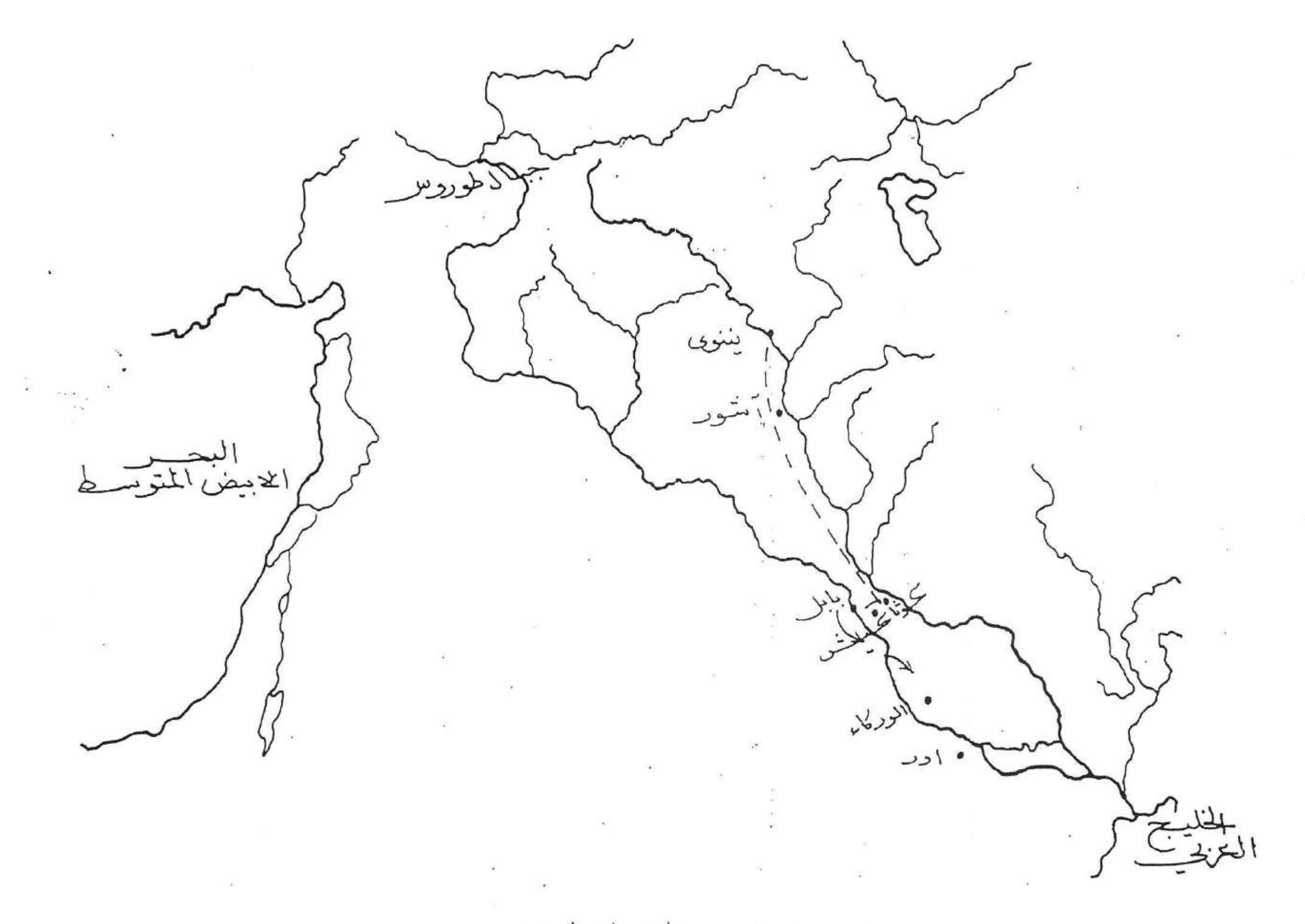
ومن هذا النص يمكننا أن نستشف أن الطريق الذي سلكه سنحاريب في أثناء عودته الى آشور لم يكن الطريق الذي جاء به الى بابل نفسه والدليل على ذلك أنه لم يرد ذكر المدن التي وردت أسماؤها في نهاية الحملة ، وسلك سنحاريب عند عودته طريقا محاذيا لجبل حمرين وشمال مدينة كركوك (أرانجا) نحو مدينة آشور ثم الى نينوى . وفي تلك الحملة تمكن سنحاريب من فرض الجزية على بعض المدن التي لم تخضع لسيطرته مباشرة وكان من بين المدن التي أخضعها

---

(١) وبدأت تواريخ الاحداث في بابل باسمه ويعتبر عام ٧٠٣ ق.م السنة الاولى من حكمه وقد تربى هذا الحاكم في البلاط الآشوري . انظر :
Grayson, A.K., Assyrian and Babylonia Chronicles, P.77.

(٢) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, Part, 2, New Haven, 1982, P.28.

(٣) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص ٨٧ .



— — حملة سنحاريب الاولى على بابل

- - - - - خط سير الحملة

عن : JCS, 34, No2, 1982

خيريمـا وخراراتي (Ḫararati) (١) . وشملت تلك الجزية الذهـب والفضة والحمـير على ما ورد في هذا النص " في السنة الاولى من حكم بيل ــ ابني استلم سنحاريب الجزية من خيريمـا (Ḫirimma) وخراراتـي " (٢)
اضافة الى تلك الجزية على سكان هاتين المدينتين
الالـه آشور واشتملت على " ثور واحد ، وعشرة حمول (imer) (٣) من النبيـذ
الى الاله آشور سيدي وجعلتها عليهم طول الزمن " . (٤)

وفي نهاية هذه الحملة ذكر سنحاريب كمية الغنائم التي حصل عليها فـي المعركة وذلك ما أشار اليه في هذا النص قائلا " وفي أثناء عودتي حملت الـى بلاد آشور ٢٠٨,٠٠٠ من الاسـرى ، ٧٢٠٠ من الخيول والبغـال ١١,٠٧٣ من الحمير ، ٥٢٢٠ من الماشية ، ٨٠٠,١٠٠ رأس من الاغنـام ، حملت هذه الغنائم كلها من مدن أعدائي القوية " . (٥)

نشاطات سنحاريب العسكرية عام ٧٠٠ ق.م .
ضد بيت ــ ياقين وجنوبـي بابـل :ــ

على الرغم مما حققه سنحاريب في حملته الاولى من انتصارات على المتمردين ضده في بابل وجنوبي بلاد وادي الرافدين ، لم يستطع تحقيق السلام الـذي

---

(١) تقع هاتان المدينتان في المنطقة الجبلية شرقي نهر دجلة ومتاخمـة لبلاد آشـور . انظر :

Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, P. 37.

(٢) ibid, P. 30; Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P. 77.

(٣) وتعني حملا وتعني حمارا أيضا . انظر :

CAD, I, P. 111.

(٤) ARAB, 11, P. 133.

(٥) ibid, P. 133.

كان يطمح اليه في الجزء الجنوبي من امبراطوريته وذلك لعدم تمكنه من القضاء على "المتمرد الشرير" مردوخ ـ بلادان الثاني على ما وصفته كتابات سنحاريب ٠ اذ سرعان ما عادت الاحداث مجددا في تلك المنطقة وبدأت حركة التمرد الثانية هذه المرة من بيت ـ ياقين القاطنين في بلاد البحر [١] ٠ وتحت قيادة مردوخ ـ بلادان الثاني ففي الفترة الواقعة بين عامي (٧٠٣ـ٧٠٠ ق٠م) أخذ مردوخ ـ بلادان الثاني يعيد تنظيم قواته ويعمل على تجديد الاحلاف التي أقامها في عام ٧٠٤ ق٠م ، فأقام حلفا مع بلاد عيلام وضمن مساعدتها اياه اضافة الى انضمامه في حلف مع متمرد كلدي يعرف باسم شوزب [٢] ٠ وهو زعيم كلدي قاد حركة تمرده من خارج بلاد بابل في مدينة بيتيتو (Bititue) [٣]٠ وقد أعلن شوزوبو (Shuzubu) حربا ضد الحاكم الاشوري في بابل والذي لم يتمكن من مواجهة المتمردين وأصبح الموية بيد البابليين ، وبسبب ضعف الحاكم فقد ازداد نشاط المتمردين ضده [٤] ، ونتيجة لهذه الاحداث فقد قرر سنحاريب القيام بحملة عسكرية ضد المتمردين بعد عودته من الحملة على فلسطين [٥] ٠ وقاد هذه الحملة واتجه بها جنوبي امبراطوريته باتجاه

---

(١) المقصود بأرض البحر المنطقة الواقعة عند التقاء نهري دجلة والفرات ومصبهما في الخليج العربي ٠ أنظر :
اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص ٥٠٥ ٠

(٢) ورد اسم شوزب في النصوص المدونة عام ٧٠٠ ق٠م باسم شوزوبو وفي النصوص التي دونت في عام ٦٩٤ ـ ٦٩١ ق٠م ورد باسم (نركال ـ موشوزوب وكذلك باسم مردوخ ـ موشوزب وقد ذكر في هذه النصوص ان هذا المتمرد كانت بداية تمرده في عام ٧٠٠ ق٠م ٠ أنظر :
Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 34;
Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P. 40.

(٣) Levine, D.L., op. cit., P. 40.

(٤) Hall, H.R., The Ancient History of The Near East, P. 485.

(٥) حول الحملة على فلسطين انظر ، ص ١١١ ـ ١١٩ ٠

بلاد أكد (١) . وأرخت هذه الحملة في السنة الثالثة من حكم بيل ــ ابــــني
اى في عام ٧٠٠ ق.م والتقى سنحاريب بجيش شوزب وتمكن أن ينزل الهزيمـــة
بجيشه وترك المتمرد " شوزب " بلاد أكد وفر هاربا الى بلاد عيلام على ما يشـــير
النص الاتي اليه " في حملتي الرابعة ، وهبني آشور الشجاعة فحشدت جميــــع
جيوشي وأمرتها بالتقدم نحو بيت ــ ياقين وأثنـــاء ذلك الزحف دمـــــرت
شوزب الكلدى الذى يقيم في مدينة بيتيتـو (Bititu) ، الذى أرعبتــــه
ضراوة حربـــي فهرب الى مكان غير مرئي " (٢) . ثم اتجه سنحاريب بعد ذلـــك
الى منطقة استقرار قبيلة بيت ــ ياقين التي انطلقت منها حركـــة التمرد الثانيـــة
ضــده (٣) . كما أشار سنحاريب في حولياته قائلا " ثم وليت وجهي الـــــى
بيت ــ ياقين متخذا دربي . ان مردوخ ــ بلادان الثاني الذى حاربتـه فـــــي
بداية حملتي الاولى والذى ألحقت به الهزيمة وشتت شمل جيوشه . أرهبتـــــه
قعقعة أسلحتي الفتاكة ، ولذلك فقد جمع تماثيل آلهة بلاده من مزاراتها ووضعهـا
في سفن وهرب كالطير الى ناكيتي ــ راكي (Nagite-rakki) (٤).
التي تقع في وسط بلاد البحر . اخوته وأقرباؤه الذين تركهم على الساحــــل ،

---

(١) المقصود ببلاد أكد المنطقة الواقعة بين بغداد وبابل حاليا .

(٢) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.34; Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.74.

(٣) جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤٢٩ .

(٤) ناكيتي ــ راكي . مدينة تقع بالقرب من التقاء نهر الكرخـــة (ulai) في الخليج العربي وذكرت هذه المدينة في الحملة السادسة لسنحاريـــب ضد بلاد عيلام باسم لاراك (larak) . انظر :
Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P.41.

سوية مع سكان بلاده حملتهم خارج بيت ـ ياقين (١) ودمرت مدنه " . (٢)

وما يمكننا استخلاصه من النص المذكور هو أننا لم نجد فيه اشارة الى حدوث معركة بين قوات المتمرد مردوخ ـ بلادان الثاني والجيش الاشوري ، حيث أن النص يشير الى هروب مردوخ ـ بلادان الثاني الى بلاد عيلام حال سماعه بتقدم الجيش الاشوري نحوه ، وهذا يدلّ بوضوح ، على خوف المتمرد من ملاقاة الجيش الاشوري نتيجة للدرس الذي لقنه اياه سنحاريب في الحملة الاولى .

بعد أن أخضع سنحاريب سكان المدن الجنوبية أقفل راجعا الى بلاد بابل ونصب ابنه آشور ـ نادن ـ شومي (٧٠٠ـ٦٩٤ ق٠م) حاكما عليها (٣) . وحمل حاكم بابل السابق (بيل ـ ابني) الى بلاد آشور مع موظفيه . ولم تصل الينا أخبار عنه بعد نقله . ويعتقد بعض الباحثين أن بيل ـ ابني انضم الى المتمردين ضد الملك الاشوري (٤) . ولكن ليس لدينا نصوص في الوقت الحاضر تشير الى ذلك .

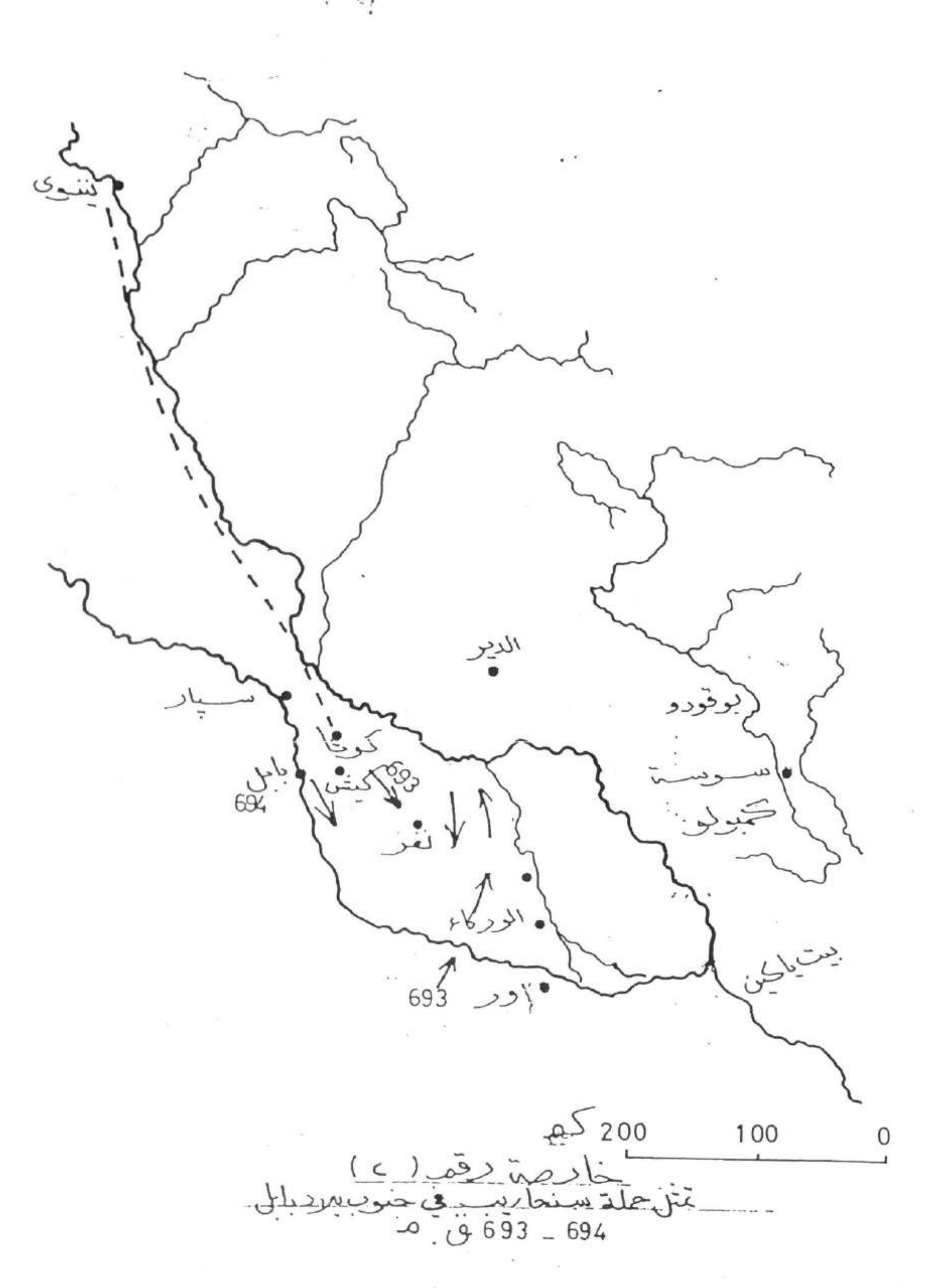
---

(١) اتبع الملوك الاشوريون سياسة نقل سكان المدن التي يقومون بفتحها واسكانهم في مناطق أخرى وقد بدأت هذه السياسة منذ فترة حكم الملك آشور ناصربال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق٠م) وذلك من اجل قمع التمردات والقضاء على المثيرين للشغب ، واتبع سنحاريب هذه السياسة ايضا . انظر :
جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤١١ .

(٢) ARAB, 11, P.121-122; Heidle, A., "The Octagonal Sennacherib Prism in The Iraq Musuem" Sumer, 9, P.142.

(٣) Olmstead, A.T., History of Assyria, P.290; Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.77.

(٤) Levine, D.L., "Sennacheribs Sothern Front" JCS, 34, P.41; Grayson, A.K., op. cit., P.77.



خارطة رقم (ج)
تمثل حملة سنحاريب في جنوب بلاد بابل
694 _ 693 ق. م

عن: JCS, 34, No3, 1982

نشاطات سنحاريب العسكرية في عامي ٦٩٤ ـ ٦٩٣ ق٠م :ـ

بعد أن نصب سنحاريب ابنه آشور ـ نادن ـ شومي حاكما على بلاد بابـل وجنوبي وادى الرافدين الذى تمكن من فرض سيطرته على المنطقة طوال فترة حكمه التي دامت ست سنوات ، بدأ المتمردون الذين استقروا في بلاد عيلام في تلك الفترة بتنظيم صفوفهم من أجل القيام بالتمرد ثانية ضد الاشوريين ،وأدى ذلك الى اندلاع التمرد مجددا في المنطقة في عام ٦٩٤ ق ٠م ٠

وقبل الدخول في تفاصيل الاحداث في تلك الفترة لابد من القاء الضوء على العلاقات بين بلاد عيلام والامبراطورية الاشورية ٠ حيث أصبحت بلاد عيلام في تلك الفترة طرفا ثالثا في النزاع بعد ان كانت تتدخل تدخلا غير مباشر ٠

ان التدخل العيلامي في شؤون بلاد وادى الرافدين يعود في تأريخه الى فترات قديمة تمتد في جذورها الى عصر فجر السلالات الثاني (٢٧٠٠ ـ ٢٥٥٠ ق٠م) واستمر هذا التدخل في العصور اللاحقة مثل العصر الاكدى (٢٣٧١ ـ ٢٢٣٠ ق٠م) والعصر السومرى الحديث (سلالة اور الثالثة) ٢١١٣ ـ ٢٠٠٦ ق٠م والعصر البابلي القديم (سلالة بابل الاولى) ١٨٩٤ ـ ١٥٩٥ ق٠م والعصر الاشورى بادواره الثلاثة (١٩١٠ ـ ٦١٢ ق٠م) وقد وضحت لنا الكتابات المسمارية المدونة على ألواح الطين حقائق تأريخية تعبر عن أوجه هذا الصراع وأثبتت مدى قدرة سكان وادى الرافدين القدماء في التصدى لتلك الاقوام الغازية ٠ (١)

كان تدخل بلاد عيلام في الفترة التي سبقت الالف الاول قبل الميلاد

---

(١) الراوى ، فاروق ناصر " النصوص المسمارية : شواهد على انتصاراتنا في عيلام " ، مجلة بين النهرين ، ٣٤ـ٣٥، الموصل ، ١٩٨١، ص ١٤٣ ٠

تدخلا مباشرا (١) • ولكن في مطلع الالف الاول قبل الميلاد تغيرت الحال حيث بدأ التدخل العيلامي في الشؤون الداخلية لبلاد وادي الرافدين تدخلا غير مباشر ، ويعود سبب ذلك الى امتلاك الاشوريين قوة عسكرية قوية لم يجرؤ ملوك بلاد عيلام على مواجهتها وأصبح تدخلهم يعتمد على مد يد العون الى كل المتمردين ضد سلطة الملوك الاشوريين (٢) • وذكر الملك شلمنصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق • م) في حولياته بأنه اصطدم مع العيلاميين في أثناء حملاته العسكرية في منطقة جبال زاجروس سنة ٨٤٢ ق • م • (٣)

وبعد أن تسنم شمشي أدد الخامس (٨٢٤ـ ٨١٠ ق • م) عرش الامبراطورية الاشورية تمكن من انزال الهزيمة بزعيم عيلامي في المنطقة الواقعة الى الشمال من بحيرة اورومية مع ألف ومئتي قرية من قراه المحصنة التي دمرها الملك الاشوري وأحرقها بالنار • (٤)

وفي عهد الملك تجلات ـ بليزر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق • م) لم يكف العيلاميون عن تدخلهم في شؤون امبراطوريته مما دفعه الى تكثيف نشاطاته العسكرية نحو بلاد عيلام وسكان المناطق الجبلية المتاخمة لبلاد آشور من جهة الشمال والشمال الشرقي (٥) • وذكر تجلات ـ بليزر الثالث في حولياته تفاخره

---

(١) عن العلاقة بين بلاد عيلام ووادي الرافدين خلال تلك الفترة • انظر : الراوي ، فاروق ناصر ، " النصوص المسمارية : شواهد على انتصاراتنا في عيلام " ، مجلة بين النهرين ، ٣٤ـ٣٥ ، ص ١٤٣ ؛ سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " مجلة آداب الرافدين ، ١٤ ، الموصل ١٩٨١ •

(٢) سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " مجلة آداب الرافدين ، ١٤ ، ١٩٨١ ، ص ٧٥ •

(٣) ARAB, 1, P. 206.

(٤) ibid, P. 257.

(٥) الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣ـ٣٣١ ق • م " في الصراع العراقي الفارسي ، ص ٦٣ •

في مناطق متعددة تقع في عمق الهضاب الايرانية (١) ، واصطدام بجموع الميديين (٢) ، وفرض عليهم الضرائب . (٣)

وفي فترة حكم سرجون الثاني (٧٢٢ _ ٧٠٥ ق٠م) بدأت بلاد عيلام بارسال مساعداتها الى المتمرد مردوخ ـ بلادان الثاني (الذى اشرنا اليه آنفا) وقد بنى ملوك عيلام آمالا كبيرة على حركة المتمرد وأمدوه بالسلاح والمال والجنود (٤) . وقد بلغت مساعدات العيلاميين وتدخلهم في شوؤن بلاد وادى الرافدين أوجها في فترة حكم سنحاريب حيث وقفت بلاد عيلام موقفا معاديا للاشوريين واحتضنت المتمردين من القبائل الكلدية وبقيت الصراعات دائرة بين الطرفين ، مما دفع بالملك الاشورى الى القيام بحملة عسكرية ضد المناطق الجنوبية وعبور منطقة الاهوار نحو المتمردين الكلديين الذين كانوا يقيمون في المدن العيلامية . (٥)

كان الوصول الى مناطق استقرار المتمردين يقتضي عبور الموانع المائية التي كانت تفصل بينهم وبين الجيش الاشورى ولذلك قرر سنحاريب بناء السفن لاستخدامها في العبور . وجلب لهذا العمل عددا كبيرا من العمال الفينقيين وقام

---

(١) من هذه المناطق بيت خمبان (Bit-Humban) وبيت ـ ماتي (Bit-matti) وبيت بارو (Bit-Barru)

(٢) الميديين ، مجموعة من القبائل الايرانية التي استقرت وراء الحاجز الجبلي الممتد بين وادى الرافدين وعيلام وورد اسمهم في النصوص المسمارية بصيغة (Mada) وقاد الملوك الاشوريون ضدهم سلسلة من الحملات العسكرية . انظر باقر ، طه ، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٣٨٩ وما بعدها .

(٣) ARAB, I, P. 281.

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣ _ ٣٣١ ق٠م " في الصراع العراقي الفارسي ، ص ٦٣ .

(٥) كان من بين المدن التي احتضنت المتمردين ناكيتو (Nagitu) وناكيتو ـ ديباني (Nagitu-Dibani) .
ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥١ .

بالاشراف على تسيير هذه السفن البحارة الذين تم جلبهم من صور وصيدا في أثناء حملته العسكرية عام ٧٠١ ق.م (١) . على ما تشير اليه حولياته قائلا، " جلبت الحاتيين (Hatti) الذين قهرتهم بالسلاح الى نينوى فبنوا سفنا ضخمة على غرار سفن بلادهم وأصدرت أوامري الى ملاحين من صور وصيدا وقبرص، الذين أسرتهم . بأن يبحروا في السفن في نهر دجلة وينزلوا اليابسة (٢) " ويشير الباحث كريسون الى أن الفترة التي أنجز فيها عمل الاسطول كانت سنة واحدة (٣) . وبعد انجاز بناء السفن بدأ سنحاريب بتسييرها في نهر دجلة الى أوبيس (٤) . ومن أوبيس نقلت الى قناة أراختو (٥) . ومن تلك القناة تمكنوا من الوصول الى نهر الفرات ، وبعدها توجه الاسطول الى باب ساليمي . حيث كانت القوات البرية بانتظار الاسطول في هذه المنطقة . وواصلت القوة تقدمها نحو بلاد عيلام عن طريق نهري دجلة والفرات (٦) . وقد أمدتنا الكتابات

---

(١) Grayson, A.K., "Assyrian Foreigen Policy in Relation to The Elamit in The Eighth and Seventh Centuries B.C." Baghdad, 1981, P.7.

(٢) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.77.

(٣) Grayson, A.K., op. cit., P.7.

(٤) أوبيس . من خلال دراستنا للنص الذي نشره الدكتور خالد الاعظمي لحجرة الكودورو يمكننا القول ان تل المجد لفات هو أوبيس . أنظر :
Al-Admi, Khalid, "A Neo-Kudurru of Maraduk-Nadin-ahhe" Sumer, 38, I, Baghdad, 1982, P.121-127.

(٤) أراختو . هو فرع من نهر الفرات يمر بمدينة بابل ويتفرع في المنطقة الواقعة بين كوثا وسبار ويتجه الى كيش ويعرف حاليا بشط الحلة . انظر، باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص١١٦ .

(٥) من الاطلاع على نص الحملة نلاحظ هناك اختلافا في تحديد مكان انتظار القوات البرية الاشورية للاسطول حيث يذكر الباحث هال (Hall, H. R) والدكتور سامي سعيد الاحمد ان منطقة انتظار القوات الاشورية كانت عند بشاب ساليمتي ، ولكن ما أشار اليه سنحاريب في نص الحملة هو أنه وضع قواته في السفن بعد أن نقلت الى نهر الفرات بينما بقي سنحاريب على اليابسة ومن كل ذلك نستلخص أن سنحاريب عمل على تقسيم جيشه الى قسمين قسم تحرك عن طريق البر تحت قيادته والقسم الاخر أبحر عن طريق نهر الفرات . أنظر :
Luckenbill, op. cit., P.77.

المسارية بوصف رائع لعبور الموانع المائية والمخاطر التي تعرض لها الجيش الاشوري خلال اجتيازه لهذه الموانع ، ونقتبس من ذلك الوصف النص الاتـي :

" الاله آشور أعطاني القوة ضد هم ، فأصدرت أوامري بالتوجه الى ناكيتو وناكيتو دبنانا .... وأبحرت بالسفن في نهر دجلة . ومن أوبيس سحبوا السفن الى اليابسة على أعمدة الى قناة أراختو (^{id}arahtu) ووضعتها في القناة وأنزلتها الى قتال بيت داكوري الكلدية " [١] كانت بداية سير هذه الحملة في الربيع الاول من عام ٦٩٤ ق.م [٢] . وكان الاسلوب الذى نهجه سنحاريب ضد بلاد عيلام ، اسلوبا جديدا وذلك باستخدامه السفن الحربية حيث لم يتوقع الملوك العيلاميون استخدام الاشوريين للسفن [٣] . وقد أدرك الملوك العيلاميون عدم جدوى منازلة الجيش الاشوري وعدم مقدرتهم على التصدى للهجوم الاشوري وآثروا الانسحاب من المعركة قبل وقوعها [٤] . وبعد أن تمكن سنحاريب من اجتياز الموانع المائية التي كانت تفصل بينه وبين العيلاميين اصطدم ببعض القبائل الكلدية والحاميات العسكرية الصغيرة التي تركها العيلاميون في المنطقة وتمكن من احتلال مدن ناكيتو وناكيتو دبينا وخلصوا وخوبابان [٥] . وأسروا أفراد الحاميات العيلامية [٦] . وقد واجهت

---

(١) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.77.

(٢) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front", JCS, 34, P.92.

(٣) سليمان ، عامر ، " بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " مجلة آداب الرافدين ، ١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ ، ص ١٧٦ .

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣-٣٣١ ق.م في الصراع العراقي الفارسي ، ص ٦٧ .

(٥) ان هذه المدن تقع في المنطقة التي يلتقي فيها نهر الكارون في الخليج العربي .

(٦) Luckenbill, D.D., op. cit., P.42.

سنحاريب صعوبات كثيرة في أثناء هذه الحملة ولاسيما في أثناء اجتيازه الموانـــع المائية على ما يوضح لنا ذلك النص الاتي "أقمت خيمتي في ذلك المكان ، وهاجمت الامواج القوية من البحر ودخلت خيمتي وحاصرتني تماما وأنا في خيمتي وجعلــت رجالي يقيمون في سفنهم العظيمة كأنهم في أقفاص لمدة خمسة أيام بلياليهــــا. ووصلت سفن المقاتلين الى المستنقعات عند فم النهر حيث يصب الفرات ماءه فـــي البحر المر (البحر المخيف) وقابلتهم عند ساحل البحر . وقدمت الى الالـــه أيا (Ea) اله المياه والاعماق القرابين وجعلت سفني تصل الى ناكيتـــــو وناكيتو دبينـــا وسكان خلمو وبيـلاتو الذين تجمعوا ضد قواتي فوقـف رماة السهـام وبدأت المعركة من نهر أوليا (ulai) وتمكن جندي من احتلال الحـــــوض ونزلوا الى الساحل ودحروا الاعداء وأسروا حامياتهم العسكرية وجلبـوا منهــــا الغنائم ". (١)

وفي الوقت الذي تمكن فيه سنحاريب من فرض سيطرته على المدن العيلاميـة في جنوبي غربي بلاد عيلام بدأ الملك العيلامي خالوشـو (Hallušhu) (٦٩٩ ــ ٦٩٣ ق.م) بتجهيز جيش قوي من أجل الهجوم على بلاد بابـــل ويعتبر هذا الهجوم جزءًا من خطة المخادعة التي اتبعها الملك العيلامي فـــي عدم مواجهة الجيش الاشوري (٢) . وفي الشهر السابـع (Taširtu) من عام ٦٩٤ ق.م دخل الجيش العيلامي مدينة سپار وفي نهاية هذا العـــام تمكنوا من القاء القبض على حاكم بابل آشور ــ نادن ــ شومي (٧٠٠ــ٦٩٤ ق.م) وأخذوه أسيرا الى بلاد عيلام . (٣)

(١) سليمان ، عامر ، "بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم " مجلـــة آداب الرافدين ، ١٤ ، ص ١٥٢ ؛ ARAB, 11, P.123

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥٢ ؛ CAH, 111, P.66-67

(٣) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P.32; Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.78.

وبعد دخول الجيش العيلامي مدينة سبار عمل المجازر بسكانها وقام بذبحهم وألقى الرعب بين سكان المدينة وهذا يدل على وحشية هذه الاقوام والحقد الذي تكنه لسكان بلاد وادي الرافدين منذ الفترات التأريخية القديمة (١) • وفي الشهر الثامن (أرخ سامانا arah-samana) من عام ٦٩٤ ق•م بدأت النصوص الاقتصادية التي دونت في سبار تؤرخ بأسم الملك العيلامي خالوشو (٢) • وبعد هذه الاحداث قام الملك العيلامي بتعيين المتمرد الكلدي شوزب (٣) • حاكما لبلاد بابل والذي تمكن من اخضاع مدينة نفر في اليوم السادس من شهر تموز (Du-uzu) عام ٦٩٣ ق•م (٤) • ونتيجة لكل هذه الاحداث في بلاد وادي الرافدين وبعد أن وصلت الاخبار الى سنحاريب بهجوم العيلاميين على بابل والقاء القبض على ابنه وارساله أسيرا الى بلاد هم قرر سنحاريب العودة من القسم الجنوبي نحو مدينة الوركاء ودخلها الجيش الاشوري في شهر تشرين (Tašritu) عام ٦٩٣ ق•م وأخضع المدينة لسيطرته • ثم قاد جيشه نحو مدينة نفر وفي هذه المدينة حدثت معركة بين الجيش الاشوري وجيش شوزب وانتهت لمصلحة الجيش الاشوري والقي القبض على المتمرد الكلدي شوزب الذي أرسل أسيرا الى بلاد آشور والنص الاتي يشير الى هذه الاحداث " في أثناء

---

(١) الاحمد ،سامي سعيد " الصراع خلال الالف الاول قبل الميلاد ٩٣٣_٣٣١ ق•م " في الصراع العراقي الفارسي ، ص ٦٧ •

(٢) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P.42.

(٣) شوزب ، متمرد كلدي حكم بلاد بابل في الفترة الواقعة بين عامي (٦٩٤_٦٩٣ ق•م) واستمر في الحكم ثمانية عشر شهرا • انظر: CAH, III, P.67.

(٤) Levine, D.L., op. cit., P.42; Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.78.

عودتي وصلت الى شوزب الذى استغل فرصة غيابي واستولى على عرش بابل وجعل نفسه حاكما على بلاد سومر واكد (١) . وتمكنت من الحاق الهزيمة به في المعركة وحملته أسيرا الى آشور " . (٢)

بعد سلسلة الانتصارات التي حققها سنحاريب في المدن الجنوبية من بلاد وادى الرافدين حدثت في الوقت نفسه في بلاد عيلام سلسلة من الاضطرابات الداخلية قتل على أثرها الملك العيلامي خالوشو بعد أن حكم بلاد عيلام ست سنوات وتسنم على أثر هذه الاحداث الملك كوتر - ناخونتي الثاني ٦٩٣ - ٦٩٢ ق . م الحكم من بعده (٣) . وعلى أثر هذه الاحداث الداخلية في بلاد عيلام قرر سنحاريب التوجه بجيشه نحو المدن التي تقع في شمالي غربي ايران محاولا بذلك استعادة سيطرته على المدن التي أصبحت تحت النفوذ العيلامي خلال هجومها على الجزء الاوسط من بلاد وادى الرافدين والثأر لما ألم ببابل في تلك الغزوة العيلاميه . (٤)

وقام سنحاريب بهجوم عسكرى من مدينة الدير نحو المدن العيلامية المجاورة لها (٥) . وتمكن من اخضاع بعض المدن العيلامية والحاقها بالامبراطورية الآشورية ومن هذه المدن بوبي (Bube) ، دوني - شمش (Dunni - Šammaš) ، بيت رسيا (Bit-risia) ودورو (Duru) وبلغ مجموع المدن التي أخضعها سنحاريب أربعا

---

(١) المقصود ببلاد سومر وأكد المنطقة التي تقع شمالي بابل والجزء الجنوبي لبلاد وادى الرافدين .

(٢) ARAB, 11, P123-124.

(٣) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.79; CAH, 111, P.67.

(٤) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P.32.

(٥) Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P.102.

وثلاثين مدينة (١) . من مدن الملك العيلامي كوتر ـ ناخنتي الذي شعر بالخطر الآشوري المحيق به مما اضطره الى ترك عاصمته مداكتو (Madaktu) واللجوء الى مدينة خيدالا (Ḫaidala) التي تقع في وسط الجبال (٢) . وذلك ما يوضحه النص الاتي : " الملك العيلامي كوتر ـ ناخنتي عندما سمع بسيطرة قواتي على مدنه غادر بنفسه مدينة مداكتو (٣) . مدينته الرئيسية (عاصمته) وسلكت الطريق الى خيدالا التي تقع في وسط الجبال . " (٤) وبعد تلك الانتصارات التي حققها سنحاريب عاد الى بلاد آشور وألحق ادارة المدن التي أخضعها لسيطرته بمقاطعة الدير . أما سبب عودة سنحاريب الى بلاد آشور فقد كان نتيجة للظروف المناخية الرديئة ، وهو ما بيّنه في حولياته قائلا " العواصف القوية التي جعلت الامطار تهطل بغزارة والتي جابهتني في أثناء تقدمي ، قررت العودة وسلكت الطريق الى نينوى . " (٥) اضافة الى حاجة الجيش الآشوري الى اعادة التنظيم بعد أن مضت عليه فترة طويلة خارج آشور حيث أن من المعروف لدينا أن القوات الآشورية غادرت آشور منذ عام ٦٩٤ ق.م وبعد هذه الفترة الطويلة أصبح بها أمسّ الحاجة الى اعادة تنظيمها من اجل الاستعداد الى المعارك القادمة . (٦)

---

(١) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.54;
CAH, 111, P.67.

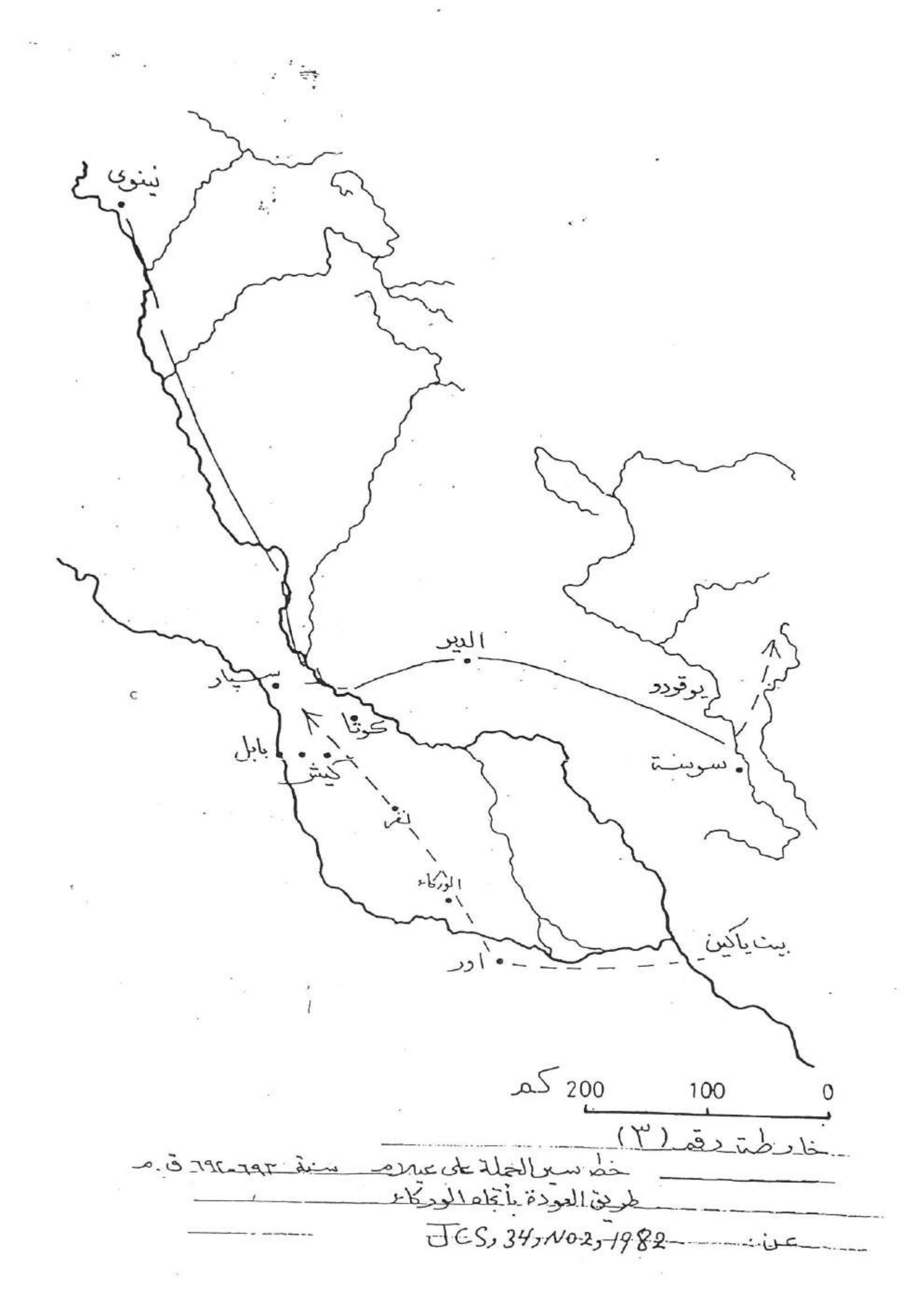
(٢) ARAB, 11, P.124.

(٣) مداكتو احدى المدن العيلامية التي تقع في المنطقة الجبلية في شمال شرقي الامبراطورية الآشورية . أنظر :
Edzard, D.O., Répertoire Geographique des Texts Cuneiformes, Band, 2, Wiesbanden, 1974, P.113.

(٤) ARAB, op. cit., P.124.

(٥) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥٢ ؛ ibid, P.125.

(٦) ساكز ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ .

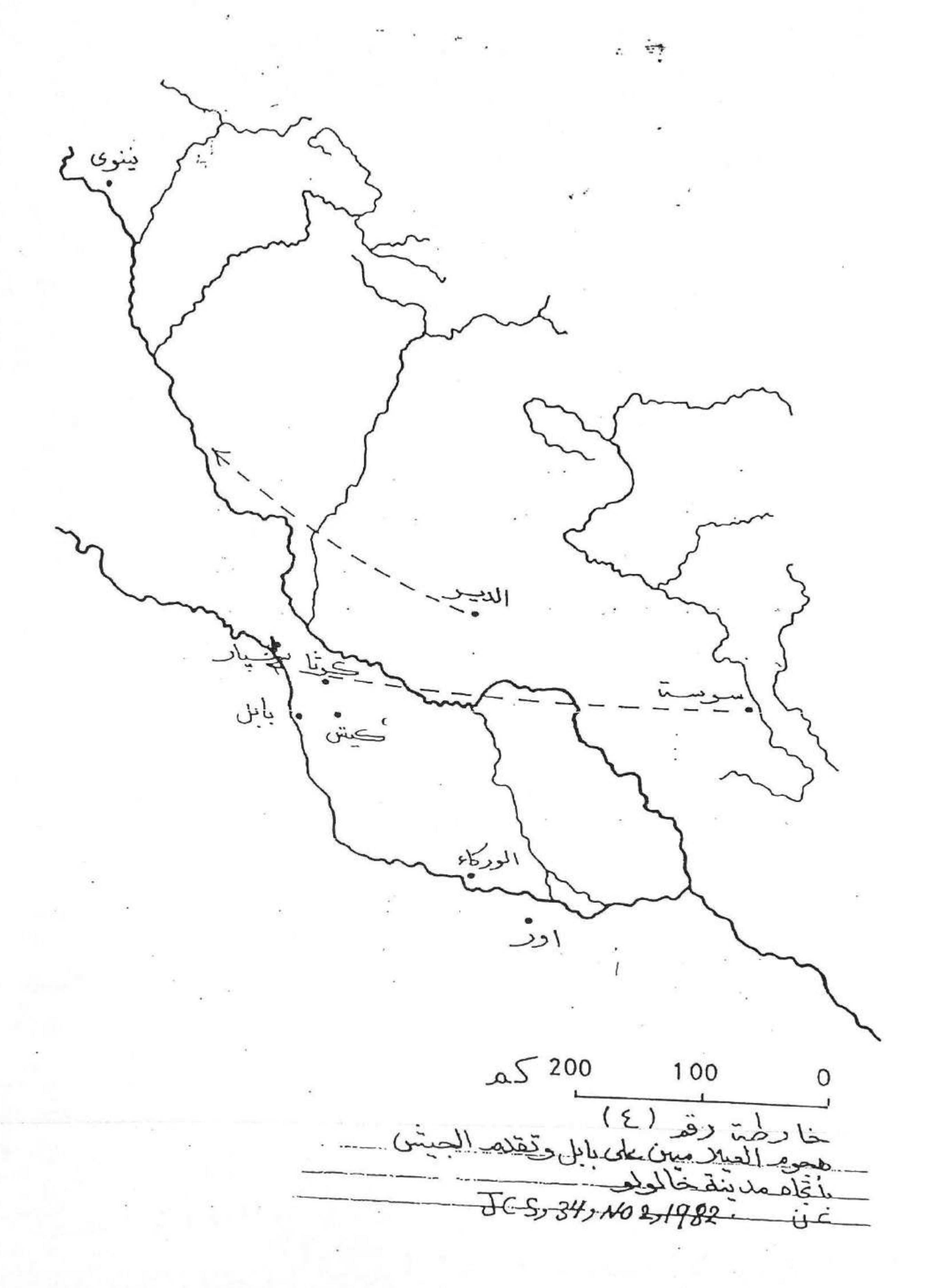


خارطة رقم (٣)

خط سير الحملة على عيلام سنة ٦٩٣-٦٩٢ ق.م

طريق العودة باتجاه الوركاء

عن: JCS, 34, No.2, 1982



خارطة رقم (٤)
هجوم العيلاميين على بابل وتقدم الجيش
باتجاه مدينة خالولو
عن JCS, 34, NO 2, 1982.

وبعد عودة سنحاريب من حملته هذه حدث في بلاد عيلام تمرد داخلي كان من نتائجه قتل الملك كوتر ـ ناخنتي في شهر آب عام ٦٩٢ ق٠م واعتلى العرش من بعده ملك جديد يعرف باسم آمينو (aminu) (٦٩٢ ـ ٦٨٨ ق٠م) ٠

اختلف الباحثون في تحديد زمن حملة سنحاريب ضد بلاد عيلام حيث يذكر سامي سعيد الاحمد أن هجوم سنحاريب على بلاد عيلام حدث في فترة حكم أمينو في النصف الاول من عام ٦٩٢ ق٠م وهي السنة الاولى من حكمه ٠ في حين يذكر كرايسون ولوكيبل أن الحملة وقعت في فترة حكم كوتر ـ ناخنتي (٦٩٣ ـ ٦٩٢ ق٠م) معتمدين في ذلك على النصوص المسمارية والتي تعتبر وثائق رسمية لا يمكننا الشك فيها وعلى هذا الاساس فأن حملة سنحاريب (الحملة السابعة)[٢] ٠ ضد بلاد عيلام وقعت أحداثها في فترة حكم كوتر ـ ناخنتي على ما يوضح لنا ذلك النص الاتي :

" اعتلى كوتر ـ ناخنتي عرش عيلام ٠ وبعد ذلك ذهب سنحاريب الى بلاد عيلام وأخضع مدنها " ٠ [٣]

---

(١) تشير كتابات سنحاريب أن الملك العيلامي كوتر ـ ناخنتي لم يقتل بثورة قامت ضده وأن وفاته كانت فجأة وتوفي بعد هزيمته بثلاثة أشهر على ما يشير اليه النص الاتي ٠ " في ذلك الوقت ، كوتر ـ ناخنتي ، الملك العيلامي لم يعش فترة ثلاثة أشهر ، وقد مات فجأة وتولى من بعده أخوه الاكبر أمينو العرش ٠ " انظر : ARAB, II, P.125

(٢) ان المقصود بالحملة السابعة هو تسلسلها في حملات سنحاريب ابتداءاً من الحملة الاولى ٠

(٣) Grayson, A.K., Assyrian and Babylonian Chronicles, P.79; Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P.102; ARAB, II, P.135.

نشاطات سنحاريب العسكرية في عامي ٦٩١ ـ ٦٨٩ ق٠م :ـ

في خضم الاحداث الدائرة في القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين والتي بدأت منذ عام ٦٩٤ ق٠م لم نجد في كتابات سنحاريب ما يشير الى قيامه بأي نشاط عسكري ضد بابل [١] ٠ وكل ما أمدتنا به حولياته من معلومات هو اشارة ذكرت في بداية حملته الثامنة ، عن قيام المتمرد شوزب [٢] الذي قام بحركة تمرد في عام ٧٠٠ ق٠م وتم دحره وهربه الى بلاد عيلام ومن هناك (من بلاد عيلام) بدأ يقود حركة تمرده الاخرى وتمكن من عقد حلف مع الملك العيلامي آمينو [٣] ٠ وعاد من بلاد عيلام بقوة كبيرة جمعها له الملك العيلامي من بلاده ومن غير الموالين القاطنين في المناطق التي كانت خاضعة لسلطة الاشوريين [٤] ٠ اضافة الى بعض القبائل الكلدية والارامية التي ضربت مضاجعها من سنحاريب ، وقد تمكن شوزب من الاستيلاء على عرش بابل واعتبر عام ٦٩٢ ق٠م أول سنة من سني حكمه ٠ [٥]

وفي عام ٦٩١ ق٠م وصلت المساعدات العيلامية التي كانت تحت امرة خومبان ـ أنداشا (Humban - undaša) [٦] ، وقاد شوزب القوات المتحالفة مجتمعة وتقدم بها نحو الشمال حتى وصل الى منطقة خالولو [٧] ٠

---

(١) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٥٢ ٠

(٢) عن تمرد شوزب ، أنظر ص ٩١ـ٩٤ وما بعدها ٠

(٣) لقد اتبع شوزب سياسة مشابهة لسياسة مردوخ ـ بلادان حيث قام بارسال الهدايا التي جمعها من كنوز المعابد وأرسلها الى الملك العيلامي مقابل ضمان مساعدته له ٠

(٤) ساكز ، المصدر السابق ، ص ١٥٢ ٠

(٥) Brinkman, J.A., "Sennacherib Babylonian Problem" JCS, 25, 1973, P.93.

(٦) CAH, 111, P.68.

(٧) Brinkman, J.A., op. cit., P.97.

وفي الوقت نفسه قاد سنحاريب جيشه نحو الاعداء الذين تآمروا ضده ووقعت معركة بين الطرفين وكانت من أعنف المعارك التي خاضها سنحاريب في فترة حكمه وكانت بمثابة الضربة الاخيرة التي وجهها الى أعدائه ، حيث اننا لم نجد في حولياته ما يشير الى وقوع تمردات ضده في القسم الجنوبي من امبراطوريته بعد هذه المعركة التي دونت أحداثها مفصلا . ولعل خير ما يدعم رأينا هذا النص الاتي " لقد استمعت الالهة الى تضرعاتي فخفت الى نصرتي في الوقت المناسب ونهضت كالاسد الهائج وتسلحت بدرعي ووضعت الخوذة على رأسي وهرعت الى امتطاء عربتي الحربية التي تسحق الاعداء في طريقها وأمسكت بالقوس العظيم الذي وضعه سيدي الاله آشور في يدي . كما أمسكت بالصولجان الشائك ، صولجان الموت وأنزلت به على جميع الاعداء ضربة عنيفة كأنها ضربة الاسد . ضربت كل من وجدت في ساحة المعركة الى نهايتها وانطلقت بسرعة هائلة فجعلت قلب العدو يرتجف خوفا ، لقد أوقفتهم عند حدهم . وبالصولجان الشائك والسهام حصدت صفوفهم ملأت الارض بجثثهم الميته وطاردت قادة ملك عيلام وأتباعه الذين هربوا كما تهرب الثيران المربوطة وأنهيت حياتهم وقطعت حناجرهم كما تقطع حناجر الحملان وكسرت أسلحتهم وصعقت ملك عيلام وملك بابل بهجوم كاسح فتركا خيامهما وهربا للنجاة بأنفسهما وداسا على جثث قتلاهم وكانوا يفرون كلما لاحقتهم . " (١)

وقد أشار سنحاريب في كتاباته الى عدد قتلى أعدائه قائلا " هزمت جميع أعدائي وقتلت منهم بالسيف ١٥٠,٠٠٠ محارب واستوليت على العربات اضافة الى نابو ـ شوم ـ اشكن ابن مردوخ ـ بلادان . " (٢)

وربما تكبد الجيش الاشوري خسائر كبيرة خلال هذه المعركة حيث انه لم يتمكن من استغلال فرصة الانتصار هذه الا بعد سنة .

---

(١) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 44-46.

(٢) ARAB, 11, P. 156.

بعد أن أعاد سنحاريب تنظيم جيشه وحدوث تغيرات داخلية في بلاد عيلام توجه الى مطاردة شوزب الذى انسحب الى بلاد بابل واستمر الجيش الاشورى في متابعته وفرض عليه الحصار داخل مدينة بابل التي بقيت تقاوم الحصار لمدة تسعة أشهر وفي نهاية المطاف أعلنت استسلامها (١). ودخل سنحاريب بابل والقى القبض على المتمرد شوزب وأرسله أسيرا الى بلاد آشور. (٢)

وفي صيف عام ٦٩٠ ق.م دخل الجيش الاشورى بابل ومنذ تلك الفترة لم ترد أخبار تشير الى قيام تمرد ضد الاشوريين وربما يعود سبب ذلك الى القرار الذى اتخذه سنحاريب بتدمير المدينة وتسليط مياه نهر الفرات عليها وذلك لقيام المتمردين الذين مر ذكرهم في الصفحات السابقة بالتحالف مع أعداء البلاد واثارة المتاعب، اضافة الى هدفهم الاساس وهو تقسيم البلاد الى دويلات يسهّل لهم الاستحواذ عليها.

مما تقدم ذكره نجد أن أغلب نشاطات سنحاريب العسكرية كانت موجهة نحو جنوب الامبراطورية الاشورية حيث نلاحظ أن الحملة الاولى والرابعة والسادسة والسابعة والثامنة قد وجهت نحو بلاد بابل وبلاد عيلام بسبب كثرة التمردات التي وجهت نحو الامبراطورية الاشورية كما نلاحظ أن سنحاريب كان أول ملك آشوري تمكن من عبور الاهوار ونهر (Ulia) (الذى يمثل احد فروع نهر الكرخة) مستخدما السفن الحربية التي قام ببنائها في نينوى والتي سيرها في نهري دجلة والفرات. (٣)

---

(١) ساكز، عظمة بابل، ص ١٥٣.

(٢) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front", JCS, 34, P.38.

(٣) انظر: ص ٩٨ وما بعدها.

نشاطات سنحاريب في غربي الامبراطوريــــة :ـ

واجه سنحاريب في بداية حكمه حركة تمرد ثانية في جهة الغرب، قامــــت بها المدن السورية والفلسطينية ومساعدة من الفرعون المصرى شـــبكا (٧١٧ ـ ٧٠١ ق٠م) (١) ٠ الذى وقف مع المدن المتمردة وذلك خوفا من ترسع النفـــوذ الاشـــورى في المنطقة ، حيث كانت السياسة الخارجية للدولة الاشـــورية فـــــي تلك الفترة قائمة على فرض السيطرة على المناطق المتاخمة لحدودها ولا سيما تلـك المدن التي كانت تقع على طرق المواصلات التجارية التي تربط الامبراطوريـــــــــة الاشـــورية بالبحر المتوسط (٢) ٠ وقد كانت السيطرة على هذه الطرق وضمــــان سلامة القوافل التجارية هي الدافع الرئيسي لقيام الملوك الاشـــوريين بسلسلــــــة حملاتهم العسكرية بهذا الاتجاه اضافة الى قمع التمردات التي تحدث ضدهـــم ٠ وقبل الدخول في تفاصيل الصراعات السياسية التي حدثت بين الامبراطوريـــــة الاشـــورية وبين حكام المدن السورية والفلسطينية القديمة خلال فترة حكــــــم سنحاريب ، نرى من الضرورى الكشف عن جذور هذا الصراع ولاسيما في فتـــــرة

---

(١) عن اسم الفرعون المصرى وفترة حكمه ٠ انظر :
حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج١١ ، القاهرة ، ١٩٥٦، ص ١١٧ ومـــا بعدهـــا ٠

(٢) ارتبطت بلاد وادى الرافديـــن بالاقاليم المجاورة لها بعدة طرق كانـــــت تسلكها القوافل التجارية ومن بين هذه الطرق ، الطريق التجارى الـــذى كان يربط بلاد آشور بالبحر الابيض المتوسط ويبدأ من آشور ويجتـــــاز منطقة الجزيرة من الشرق الى الغرب ويمر بعدة مدن منها مدينة كوزانـــــا (تل حلـف حاليا) ثم شوبات انليل والتي تعرف حاليا تل جغار بازار وحران ثم يجتاز نهر الفرات عند مدينة كركميش (جرابلس حاليا) ومدينـــة انمـــار وحلب وعند نهر العاصي يتشعب الى عدة فروع يؤدى قسم منها الى الاجزاء الوسطى من سوريا والقسم الاخر يؤدى الى سواحل البحر الابيـــض المتوسط وفرع آخر يؤدى الى كليكيــا ٠ انظر :
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج١ ، ص ٢٩ ـ ٣٠ ؛
جورج رو ، العراق القديم ، ص ٣٤ ـ ٣٨ ٠

الامبراطورية الاشــورية الحديثة الثانيــة (٧٤٥ ــ ٦١٢ ق ٠م) ٠

بعد انتهاء فترة الركود السياسي التي حلت بالامبراطورية الاشــورية فــي الفترة الواقعة بين عامي (٧٨٢ ــ ٧٤٥ ق ٠ م) والتي دامت ما يقارب ســـبعة وثلاثين عاما ، أعلن كثير من المدن استقلاله عن الامبراطورية الاشــورية وكان مــن ذلك المدن السورية والفلسطينية القديمة وعند اعتلاء تجلات ــ بليزر الثالــث عرش الامبراطورية الاشــورية (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق ٠ م) بذل جهدا كبيرا فــي أعادة تنظيم جيشه (١) ٠ وبدأ نشاطاته العسكرية نحو المدن السورية والفلسطينية ابتدأ من عام ٧٤٢ ق ٠ م وتمكن من فرض سيطرته على مدينة حماة ، ثم اتجــه بعد ذلك الى مدن الساحل الفينيقــي (سواحل البحر المتوسط) وتمكن مــن فرض السيطرة عليها وبذلك استطاع تأمين سلامة طرق المواصلات التجارية التــي تربط بلاده بسواحل البحر المتوسط ٠

وفي عام ٧٣٤ ق ٠ م قام سكان مدينتي صور وعسقلان بتنظيم حلف بينهمــا ضد الاشــوريين (٢) ٠ وخوفا من بطش الاشــوريين ومساعدة قوتهم تمكــن آحاز (Ahaz) ملك يهوذا من القضاء على هذا الحلف ٠ (٣)

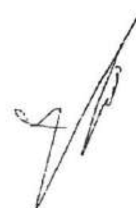
أما موقف مصر من هذه الصراعات فقد تمثل بالوقوف مع المتمردين ضــد السلطة الاشــورية وذلك لان الملوك المصريين كانوا يخشون سيطرة الاشــوريين على المدن السورية والفينيقية لانها تؤدي بدورها الى ضرب مصالحهم التجاريــة

---

(١) عن فترة حكم تجلات ــ بليزر الثالث والتنظيمات الادارية في عصره ٠ انظر :
Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P. 84.
جورج رو ، العراق القديم ، ص ٣٩ وما بعدها ٠

(٢) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، ص ٨٩ ٠

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تاريخ فلسطين القديم ، دار الحرية للطباعــة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢١١ ٠



ولخوفهم من أن تصبح بلاد هم متاخمة لحدود الامبراطورية الاشورية • ونتيجة لهذا الموقف ولمساعدة الفرعون المصري للمتمردين قام تجلات بليزر الثالث بحملة عسكرية ضدهم في عام ٧٣٢ ق • م وتمكن من فرض سيطرته على صحراء سيناء التي أصبحت مفتاحا بيد الملوك الاشوريين للتقدم باتجاهها (١) • ومن الجدير ذكره مساعدة أحد شيوخ القبائل العربية المعروف باسم (يد بائيل) للاشوريين الذين توجهوا صوب مصر • (٢)

وعند اعتلاء سرجون الثاني (٧٢٢ _ ٧٠٥ ق • م) العرش عقد حكام المدن السورية والفينيقية حلفا تزعمه حاكم حماة (ايلوبعدى) وضم الحلف مملكة دمشق والسامرة وغزة اضافة الى تأييد مصر لهذا الحلف (٣) • وهدد هذا الحلف طرق المواصلات التجارية الاشورية مما دفع بالملك الاشوري الى التوجه الى محاربة هذا الحلف وتمكن من اخضاع مدينة حماة ثم اتجه بعد ذلك الى ساحل البحر المتوسط (٤) • وفي أثناء تلك الفترة أعلن حزقيا (٧١٥ _ ٦٨٦ ق • م) التمرد ضد أسياده الاشوريين مستغلا التمردات التي حدثت في بلاد بابل وسوريا وتأييد الفرعون المصري له • مما دفع بسرجون الثاني القيام بحملة عسكرية ضده • تمكن فيها من الحاق الهزيمة بالجيش المصري بالقرب من مدينة رفح الواقعة في المنطقة المتاخمة لحدود المملكة المصرية (انظر الخارطة رقم ٥) وقام بتقوية الحاميات الاشورية في تلك المنطقة • (٥)

---

(١) Grayson, A.K., "Assyrian Foreign Policy in Relation to Egypt in the Eight and Seventh Cinturies B.C." P.86.

(٢) لم يتمكن الملوك الاشوريون من احتلال مصر الا في زمن الملك أسرحدون ٦٨١_٦٦٩ ق • م جهز حملة تمكن خلالها من فتح مصر وتدمير جيش طهراقا • انظر :
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ ، ص ٨٢ ؛ ARAB, II, P.183

(٣) الاحمد ، سامي سعيد ، تأريخ فلسطين القديم ، ص ٢٢٤ •

(٤) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشورية ، ص ٩٦ •

(٥) Grayson, A.K., op. cit., P.86.

وفي فترة حكم سنحاريب لم تكن العلاقات مع المدن السورية والفينيقية أفضل مما كانت عليه في عهد من سبقوه في الحكم . حيث بدأت حركات التمرد فيهما حال انتشار نبأ وفاة الملك الاشوري سرجون الثاني وامتنعت تلك المدن (صور صيدا وعقرون ومملكة يهوذا) [١] . عن دفع الضرائب المفروضة عليها في زمن سرجون الثاني كما قامت مدينة عقرون بطرد حاكمها الموالي للاشوريين وبعد سلسلة تلك الاحداث التي وقعت في غربي الامبراطورية الاشورية جهز سنحاريب حملة عسكرية نحوها في عام ٧٠١ ق.م [٢] . ودارت أول معركة في هذه الحملة بين سنحاريب ولوليا (lulia) (٧٢٥_٦٩٠ ق.م) [٣] . الذي كان يميل الى الملوك المصريين وذلك لضمان مساعدتهم له ضد هجمات الاشوريين . وقد بذل هذا الحاكم نشاطا عسكريا واسعا في تلك الفترة وقام بضم عدد من المدن الفينيقية المجاورة له [٤] والتي بدأت بقطع علاقاتها مع العاصمة الاشورية نينوى [٥] . وسعى جاهدا في غزو جزيرة قبرص وقد كانت أعماله تلك تهديدا مباشرا للامبراطورية الاشورية ولاسيما طرق المواصلات التجارية والبرية والبحرية . [٦]

وكانت نتيجة المعركة التي خاضها سنحاريب ضد لوليا لمصلحة سنحاريب

---

(١) حول مواقع هذه المدن ، انظر الخارطة رقم (٥) .

(٢) جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤٢٧ ؛ CAH, 111, P.72

(٣) لوليا ، حاكم مدينة صيدا ويعني اسمه " الهي هو لي " وظهر اسمه في الكتابات الاشورية منذ عام ٧٢٥ ق.م واشتهر كحاكم لصور وصيدا . انظر : حتي ، فليب ، لبنان في التاريخ ، بيروت ، ١٩٥٩ ، ص ١٧٧ وما بعدها .

(٤) حتي ، فليب ونخبة من الباحثين ، تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٧ ، ص ١٥٣ .

(٥) جورج رو ، العراق القديم ، ص ٤٢٧ .

(٦) حتي ، فيليب ونخبة من الباحثين ، المصدر السابق ، ص ١٥٣ .

الذي تمكن من انزال هزيمة قاسية بلوليا فهرب على اثرها حاكم صيدا الى قبرص وكان من اسباب هذه الهزيمة ، تأخر وصول المساعدات التي وعده بها الفرعون المصري اليه حيث التقى الجيشان الاشوري وجيش لوليا في المعركة قبل وصول جيوش الفرعون شبكا (١) . وفرض سنحاريب سيطرته على صور وصيدا على ما يخبرنا النص الاتي :

" في حملتي الثالثة ذهبت الى أرض خاتي (سوريا) ، لوليا ملك صيدون (Ṣi-du-un) لم يعترف بسلطتي هزمته ، وفرضت سيطرتي عليه وولى مدبرا الى وسط البحر (قبرص) ومات هناك . صيدون الكبرى ، صيدون الصغرى وبيت زيتي وأشو (ushu) وآكو (akku) مدينة القوية المحصنة أخضعتها بقوة أسلحة الاله آشور . وقبلوا أقدامي " . (٢)

وواصل سنحاريب تقدمه نحو بقية المدن التي لم تخضع لسيادته وكان من بين هذه المدن مدينة عسقلان (is-ka-al-lu-nu) وفرض سيطرته عليها وأسر حاكمها صدقيا على ما ورد في حولياته قائلا " صدقيا ملك عسقلان الذي لم يخضع تحت سيطرتي ، حملت آلهة أبيه ونسائه واخوته الى آشور " (٣) . وبعد أن فرض سنحاريب سيطرته على هذه المدينة عين شارو ـ لو ـ داري (Sharru-lu-dari) حاكما عليها وفرض عليه جزية تدفع للاشوريين طوال فترة حكمه (٤) . كما فرض سيطرته على مدن

---

(١) CAH, 111, P.72.

(٢) ARAB, 11, P.118-119.

(٣) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.30; ANET, P.287.

(٤) ibid, P.34.

عكا وأشدود وموآب وبافا (١) . ثم توجه بعد ذلك الى مدينة لاخيش (انظر خارطة رقم ٥) وفرض عليها الحصار ، وفي أثناء حصار سنحاريب لهذه المدينة حدثت تطورات عسكرية تمثلت بوصول الجيش المصرى بقيادة طهراقا (٢) . مما دفع بسنحاريب الى رفع الحصار عن هذه المدينة ومنازلة الجيش المصرى الذى جاء لمساعدة المتمردين وحدثت المعركة في منطقة التكية (Eltekeh) في عام ٧٠١ ق . م وتمكن سنحاريب من الحاق هزيمة بالجيش المصرى وأسر في هذه المعركة أبناء الفرعون المصرى شبكا (٧١٦ - ٧٠١ ق . م) وقواده على ما يشير النص الاتي " جميع الذين جاءوا الى مساعدته من جيوش المصريين في مدينة التكية ، طهرقا بقوة الاله آشور سيدى هزمتهم ، الضربات والامراء التي تعود الى طهرقا في وسط مدينة التكية التي حاصرتها وأخضعتها ضمن الغنائم . قتلت المتمردين وعلقت جثثم على أسوار المدينة " . (٣)

وبعد ان تمكن سنحاريب من دحر جيش طهرقا توجه ثانية الى مدينة لاخيش (٤) . وفرض عليها الحصار مرة أخرى وفي نهاية المطاف اضطر سكان المدينة الى الاستسلام ويدعم ذلك النص الاتي " أصبحت على أبواب لاخيش فذبحت حكامها وأمراءها . الذين نقضوا العهد وعلقت جثثهم على الاعمدة

---

(١) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 31.

(٢) طهرقا . ملك مصر والنوبة في الفترة الواقعة بين عام (٦٩٠-٦٦٣ ق . م) ومن الاسرة الخامسة والعشرين وهو حبشي الاصل تولى الحكم بعد الاتحاد بين مصر والحبشة وبقي لمدة ست سنوات تحت حكم الفرعون المصرى ، انظر :
حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١١ ، ص ١١٧ وما بعدها .

(٣) Luckenbill, D.D., op. cit., P. 31.

(٤) لاخيش من المدن الفلسطينية القديمة تقع في الجنوب الغربي من مدينة أورشليم وتعرف حاليا بام تل الدوير . انظر الخارطة رقم (٥) .
حتي ، فيليب ونخبة من الباحثين ، تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، ص ١٥٤ .

التي تحيط بالمدينة " (١) وقد خلد سنحاريب انتصاراته تلك بنحتها على الالواح الحجرية التي كانت تغلف جدران قصره في نينوى ووضح في هذه المنحوتات مشاهد استسلام المدينة وقيام كبار رجال المدينة بتسليمها له . (٢)

حصار سنحاريب لمدينة أورشليم (Ur-Sa-li-im-m.) :-

في الوقت الذي كان فيه سنحاريب منشغلا باخضاع المدن المتمردة في سوريا والمدن الفلسطينية القديمة كان الملك حزقيا يهيئ نفسه ومدينته لصد الهجوم الاشوري الذي أصبح أمرا واقعا لا شك فيه بسبب التمرد الذي قاده ضدهم . هدأ حزقيا بعد التشاور الذي اجراه مع رؤساء مدينته بتحصينها وكان أول عمل اتخذه أنه قرر دفن مياه العيون التي تقع خارج المدينة كي لا يستفيد منها الجيش الاشوري ثم عمل على اعادة بناء السور المتهدم وبنى سورا آخر خارج السور الاول وأعاد تنظيم جيشه وبث روح الحماس عند مقاتليه للدفاع عن المدينة قائلا " لا تخافوا من ملك آشور ومن كل من معه ، لانه معنا اكثر مما معه " (٣) .

وعمل كذلك نفقا يربط المدينة بعين المياه القريبة من مدينة القدس وعرف هذا النفق باسم " نفق سلوام " لكي يضمن المياه لمدينته في حالة فرض الحصار عليها (٤) . وبعد كل هذه الاستعدادات التي قام بها حزقيا ، قام سنحاريب بارسال ثلاثة من قادة جيشه هم التورتان (Turtanu) والرابشاقه (rab-šaqi) والربشوشي (rab-šušši) (٥) . على

---

(١) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 32; ANET, P. 288.

(٢) حول هذه المنحوتات انظر (اللوح الاول أ ، ب ، جـ)
Olmstead, A.T., History of Assyria, P. 298.

(٣) سفر أخبار الايام الثاني ، الاصحاح ٣٢ ، الفقرة ١٠ .

(٤) الاحمد ، سامي سعيد ، تأريخ فلسطين القديم ، ص ٢٢٨ .

(٥) التورتان : هو من الرتب العسكرية في الجيش الاشوري ويعتبر صاحبها الرجل الثاني بعد الملك في قيادة الجيش ويتولى قيادة الحملات ==

رأس جيش كبير ودار حوار طريف بين قائد الجيش الاشوري والياقيم ابن حزقيا فوق أسوار المدينة مبلغا اياهم نص كلام الملك الاشوري سنحاريب الذي يدعوهم فيه الى الاستسلام قائلا " قولوا لحزقيا . هكذا يقول الملك العظيم سنحاريب ، ملك بلاد آشور ، ما الاتكال الذي اتكلت عليه ، وعلى من اتكلت حتى عصيت علي . فقد اعتمدت على مصر هذه القصبة المرضوضة التي اذا توكأ عليها أحد دخلت في كفه وثقبتها ، واذا قلتم على الرب الهنا اتكلنا . أفليس هو الذي أزال حزقيا مرتفعاته ومذابحه ، وقال ليهوذا وأورشليم أمام هذه المذابح تسجدون في أورشليم " (١) . وفرض سنحاريب الحصار على أورشليم وقد انتهى الحصار بخضوع المدينة وحاكمها حزقيا تحت السيطرة الاشورية ودفعه الجزية لهم مقابل بقائه حاكما على اورشليم (٢) . وفرض سنحاريب سيطرته على المدن المحصنة الاخرى ويؤكد ذلك النص الاتي " ستا وأربعين مدينة من مدنه المحصنة وعددا لا يحصى من مدنه الصغيرة المحيطة بها حاصرتها وفرضت عليها سيطرتي وحفرت الانفاق والثغرات في الاسوار وألقيت القبض على ٢٠٠,١٥٠ من السكان ، نساء ورجالا ، كبارا وصغارا وغنمت عددا لا يحصى من الخيول والبغال والحمير

== العسكرية نيابة عن الملك أنظر :

Malbran, F.L., L'armée ET L'organisation Militaire DE L'assyrie, Paris, 1982, P.67.

الرايشاته ، وتعني كبير السقاة ويأتي بعد التورتأن في المنزلة . انظر :

Malbran, F.L., op. cit., P.150-151.

الرأب شوشي : وتعني أمر الستين (رئيس الستين) انظر :

Malbran, F.L., op. cit., P.262.

(١) سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٨ ، ٢٠ ـ ٢٥ ، سفر أخبار الايام الثاني ، الاصحاح ٣٢ ، ١٠ ومما تجدر الاشارة اليه انه هذا الحديث كان باللغة العبرية وقد طلب الياقيم بن حزقيا تبديل لغة الحديث والتحدث باللغة الارامية لكي لا يستطيع الجنود المدافعون عن المدينة فهم الحديث .

(٢) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.33; Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P.101.

والماشية ٠ أما حزقيا فقد جعلته مثل الطير محبوسا في القفص ووضعت عليه الاستحكامات ، وعاقبت كل من حاول الخروج من المدينة وأصبح ميتيتي ملك أشدود حاكما على المدن التي استوليت عليها وخذلت حزقيا الذي أرسل ٣٠٠ طالنت (١) من الذهب و ٨٠٠ طالنت من الفضة ، أرسلها الى نينوى "(٢)

وبذلك فقد تمكن سنحاريب من تحقيق ما كان يطمح اليه فقد أعاد فرض سيطرته على مملكة يهوذا وضمن سلامة طرق المواصلات التجارية كما أنه تمكن من انزال الهزيمة بجيش طهرقا ولكنه لم يفلح في فتح مصر بعد اخضاع جميع المدن التي تمردت ضده في فلسطين وسوريا وبعود سبب تخلي سنحاريب عن فتح مصر الى اندلاع التمرد في بابل ثانية ٠ (٣)

يستخلص من كل ما تقدم عن حملة سنحاريب ضد مملكة يهوذا انه تمكن من اخضاعها (٤) ٠ اضافة الى ذلك يمكننا ان نستنتج من نص هذه الحملة أنه استخدم الحرب النفسية أسلوبا عندما أمر قادته بالتحدث باللغة العبرية كما أنه استخدم الاستخبارات العسكرية التي مكنته من معرفة عمل حزقيا في هجر العصابات اليهودية وتجميعها في أورشليم عاصمته ٠

---

(١) الطالنت : من الاوزان التي استخدمت في بلاد وادي الرافدين في مختلف العصور ويساوي في وقتنا الحاضر ٣٠,٣ كغم ويعرف في اللغة السومرية (gu-un) انظر :

Postagte, J.N., Fifty New Assyrian Legal-Decument, London, 1976, P.64.

(٢) ANET, P.287; Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.33-34.

(٣) عن احداث التمرد في بابل انظر ص ٨٣ وما بعدها ٠

(٤) ذكرت التوراة عن نهاية حملة سنحاريب ضد أورشليم بعدم تمكنه من فتح المدينة بسبب ما فعله الرب بجيشه في الصحراء وانزال الوباء فيه ٠ ولكن مهما يكن من أمر لا يمكننا الاعتماد عليه بسبب عداء اليهود للآشوريين ٠ انظر :
سفر الملوك الثاني ، الاصحاح ١٩ ، ٣٥ ــ ٣٨ ٠

حملة سنحاريب
الثالثة
في جهة الغرب . سوريا وفلسطين
طريق الحملة ..........-.-.-.-.-

خارطة رقم (٥)

عن: CAH, III

نشاطات سنحاريب العسكرية في المنطقة الشمالية والشمالية الشرقية للامبراطورية الآشورية :-

على الرغم مما شهدته هذه المنطقة من استقرار نسبي في فترة حكم سنحاريب الذي يعود الفضل الاكبر في توطيده الى والده سرجون الثاني في تهدئة أوضاعها ، لم تخل من بعض حركات التمرد ضد السلطة الآشورية . وقد أشار سنحاريب في حولياته الى قيامه بالحملات العسكرية نحو هذه المنطقة.(١)

١ ـ نشاطاته العسكرية ضد بلاد نامسري :-(٢)

أولى سنحاريب أهمية كبيرة لهذه المنطقة وذلك بحكم موقعها الجغرافي وأهميتها الأمنية للامبراطورية الاشورية حيث أن هذه المنطقة كانت هي الحدود الفاصلة بين بلاد ايران وبلاد آشور وخوفا من استغلال الايرانيين لسكان هذه المنطقة وضمهم الى جانبهم في حلفهم ضد الاشوريين (٣) . مما دفع بسنحاريب الى القيام بحملة عسكرية ضد هذه المنطقة لضمان تأييدها له وفرض سيطرته عليها ويخبرنا سنحاريب في حولياته أنه قاد حملته ضد بلاد نامري في عام ٧٠٢ ق.م

(١) CAH, 111, P.70.

(٢) تشمل هذه المنطقة مساحة واسعة من الارض تقع بين نهر ديالى بالقرب من سلسلة جبال حمرين الى وسط دربندخان الحالي نحو المنطقة الجبلية داخل الاراضي الايرانية وعرفت في النصوص المسمارية بأسم بلاد نامري (Namri) . أنظر :

Levine, D.L., "The Second Campaign of Sennacherib" JNES, 32, P.313.

(٣) Levine, D.L., "Sennacheribs Southern Front" JCS, 34, P.38.

نحو أرض الكشـيين (Kassites) " والياسـوبيكالنـيز " (Yasubigallians) على أن هذه الاقوام لم تكن خاضعة لسيطرتـه سابقا وهو ما يخبرنا به النص الاتي :

" في حملتي الثانية وبقوة الاله آشور سيدي تمكنت من الوصول الـى أرض الكشـيين والياسوبيكالينيز ، الاعداء الخطيرين لي والذين لم يخضعـوا لاحد من قبلي " . (١)

وقد واجه سنحاريب صعوبات كثيرة في هذه الحملة بسبب وعورة المنطقـة التي لا تساعد على تقدم العربات التي كانت تستخدم في القتال مما اضطره الـى الترجل وتسلق الجبال وأشار الى ذلك في حولياته قائلا " لقد تمكنت من الوصـول الى أرض أعدائي التي تقع في المرتفعات الشاهقة وترجلت من عربتي بسبب وعـورة الارض وأخذت أتسلق المرتفعات مثل الثور الوحشي " (٢) . وقد تمكن سنحاريب من اخضاع عدد من سكان المدن التي تقع في تلك المنطقة وأعادها الى السـيطرة الاشـورية وكان من بين هذه المدن بيت كلام ـ زاخ (Bit-Kalamzah) وخارديشـبي (Hardishpi) وبيت كوباتـي (Bit-Kubatti) وحصل منها الغنائم (٣) . وقام سنحاريب بنقل بعض سكان المنطقة وأسكنهم فـي مدينة خارديشبي على ما يشير النص التالي " السكان في أرض الكشـيين ، الياسوبيكالنـيز شعروا بقوة أسلحتي فأخضعتهم لسيطرتي وحملتهم خارج الجـبال

---

(١) Levine, D.L., "The Second Campaign of Sennacherib" JNES, 32, P.314.

(٢) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.26.

(٣) ان جميع هذه المدن تقع في المنطقة الجبلية المجاورة لبلاد وادي الرافديـن في جهة الشرق . انظر :

Levine, D.L., op. cit., P.313.

وأسكنتهم في خارمشبي " ، (١)

وألحق سنحاريب ادارة هذه المنطقة بالحكومة الاشورية في مقاطعة أرابخا (كركوك حاليا) (٢) . وفي أثناء عودته من حملته سلك الطريق نحو أرض الاليبي (Ellipi) والذين سبق أن أخضعهم عند عودته من حملته الاولى حيث ان ملكهم اشبابارا (išpabara) بدأ يحصن مدنه مما دفع بالملك سنحاريب الى الهجوم عليه وفرض سيطرته على عدد كبير من مدنه التي بلغ مجموعها أربعا وثلاثين مدينة وجلب الغنائم منها واقتطع بعض المدن وأضافها الى الامبراطورية الاشورية . ويوضح النص الاتي ذلك " وفي أثناء عودتي من الحملة سلكت الطريق المؤدي الى أرض الاليبي وقبل وصولي اليهم تخلى ملكهم أشبابارا عن مدنه القوية وبيت خزائنه ، ونزلت عليه مثل الصاعقة . ومدن مارمشيتي (Marubisti) وآكودو (akudu) الرئيسية سوية مع أربع وثلاثين مدينة أخضعتها لسيطرتي وأحرقتها بالنار وأضفت الى مملكتي مدن سيسيرتو (Sisirtu) وكوماخلوم (Kummahhum) مع المدن الصغيرة المتاخمة للامبراطوريتي " ، (٣)

ونستشف من هذا النص أن الطرق التي سلكها سنحاريب في حملاته العسكرية في أثناء العودة لم تكن طرق الذهاب نفسها ويعود سبب ذلك الى اخضاع المدن التي أعلنت التمرد ضده وأنه كان يختار أقصر الطرق التي كانت تصل الى المدن المتمردة وذلك لمفاجئة العدو ومنازلته في عقر داره .

(١) Heidle, A., "The Octagenal Sennacherib Prismin the Iraq Musuem" Sumer, 9, P.127.

(٢) Levine, D.L., "The second Campaign of Sennacherib" JNES, 32, P.314; Heidle, A., op. cit., P.127.
انظر كذلك ص ١٣٨ من هذا البحث .

(٣) Heidle, A., op. cit., P.148; Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.28.

نشاطات سنحاريب العسكرية ضد اورارطو (الاورارطيين) :- (١)

كان نزاع الاشوريين مع سكان منطقة اورارطو المتاخمة لبلاد هم من جهة الشمال يعود في تأريخه الى فترة العصر الآشوري الوسيط (١٥٢١-٩١١ ق٠م) وكثيرا ما كانت هذه القبائل تهدد بلاد آشور من خلال الغزوات التي تقوم بها في فترات ضعف الامبراطورية الاشورية ٠ ولولا موقف الصرامة والحزم الذي اتخذه الملوك الاشوريون في تلك الفترة في وقف زحف هذه المجموعات البشرية والتي لو سمح لها بمواصلة زحفها نحو الامبراطورية الاشورية لاستطاعت أن تؤدي دورا كبيرا في تغير الاوضاع السياسية في المنطقة ٠ (٢)

في فترة حكم تجلات - بليزر الاول (١١١٥ - ١٠٧٧ ق٠م) تمكن من فرض سيطرته وتوسيع نفوذ امبراطوريته في هذه المنطقة (٣) ٠ ولكن في فترة الضعف التي مرت بها الامبراطورية الاشورية بعد وفاة هذا الملك ، والتي استمرت حتى نهاية القرن العاشر قبل الميلاد نشأت مملكة جديدة عرفت باسم مملكة اورارطو والتي تزايد نفوذها وأصبحت قوة كبيرة هددت كيان بلاد آشور لاسيما في نهاية النصف الاول من القرن الثامن قبل الميلاد وبدأت تدخل في صراع الاشوريين للسيطرة على طرق المواصلات التجارية التي كانت تسلكها القوافل التجارية الاشورية ٠ (٤)

---

(١) تقع منطقة اورارطو في المنطقة المحصورة بين بحر قزوين والبحر الاسود شمالي بحيرة وان ٠ وكانت تعرف باسم اورارتو ولكن غالبا ما يكتب الباحثون في الوقت الحاضر اورارطو (Urartu) واورارطيين ٠ ملاحظة أفادني بها الاستاذ المشرف ٠

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص١٠٥ ٠

(٣) ساكز ، المصدر السابق ، ص١٠٥ ٠

(٤) ساكز ، المصدر السابق ، ص١٠٥ ٠

ولكن أهم ما يميز الصراع بين هاتين الدولتين ، أنه لم يقع على الحدود المشتركة بينهما بل كان يقع في أقصى الغرب في شمالي سوريا وجنوبي كليكيا او في الشرق في جنوبي بحيرة اورميا حيث امتدادات الطرق التجارية التي كانت السيطرة عليها أهم دوافع النزاع بينهما (١) . وقد بلغ هذا النزاع أوجه في فترة حكم تجلات ـ بليزر الثالث حيث اولى هذا الملك عناية كبيرة لهذه المنطقة ولاسيما بعد الحلف الذي عقده ساردوريس الثاني (٧٥٣ـ٧٣٥ ق.م) ملك اورارطو مع الحثيين الجدد . مما دفع بتجلات ـ بليزر الثالث الى القيام بحملة ضدهم وتمكن من الحاق الهزيمة بساردوريس الثاني وحلفه في عام ٧٤٣ ق.م ودعما لما ذهبنا اليه نورد النص الاتي " ساردوريس ملك اورارطو . أعلن الثورة ضدي وفي المنطقة الواقعة بين كيشتان (Kastan) وخالبي (Halpi) بالقرب من كمخو . هزمتهم وأصبحوا يخافون حربي . أما ساردوريس فقد انهزم الى الجبال لينجو بنفسه ، ثم حاصرته في مدينة طورشبا (٢) . وهزمته عند بوابة مدينته " . (٣)

في فترة حكم سرجون الثاني (٧٢٢ـ٧٠٥ ق.م) بقيت هذه المنطقة تثير المتاعب السياسية له ولاسيما بعد ظهور نشاط أقوام جبلية اخرى عرفت بأسم الكمريين (٤) . مما حدا سرجون الثاني بعد توطيد سيطرته في جهة الغرب (سوريا وفلسطين) (٥) وضمان بلاد نايري وميديا وبعض المناطق المجاورة

---

(١) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٤٥ ؛ CAH, 111, P.73

(٢) طورشبا . عاصمة المملكة اورارطية وتقع بالقرب من بحيرة وان .

(٣) Frankel, David, The Ancient Kingdom of Urartu, British Musuem, 1982, P.12.

(٤) الكمريون . من القبائل الهندو ـ أوربية التي اندفعت من الانحاء الجنوبية لروسيا وعبرت جبال القوقاس واستقرت في آسيا الصغرى وبلاد الاناضول في القرن الثامن قبل الميلاد . أنظر :
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٥١٥ .

(٥) Frankel, David, op. cit., P.14.

حيث شعر بأهمية ذلك لحماية أجنحة جيشه والهجوم على منطقة زكرتو التي فر حاكمها هاربا أمام الجيش الآشورى لعدم قدرته على مقاومته (١)
وبعد أن تمكن سرجون من فرض سيطرته على أعدائه قاد جيشه الى الغرب نحو روسا الاول (٧٣٣ـ٧١٤ ق٠م) الذى ترك عاصمته طورشبا وفضل اللجوء الى المنطقة الجبلية ثم اتجه بعد ذلك الى موصاصير التي تقع الى الشمال من بلاد آشور (٢) ٠(أنظر الخارطة الخامسة) ولكن الاورارطيين استمروا في تدخلهم في شؤون بلاد آشور عن طريق قيامهم بالغارات على حدودها ومساعدة جميع المتمردين ضدها مما أضطر سرجون الثاني الى القيام بحملة عسكرية في عام ٧١٤ ق٠م وتمكن من الحاق الهزيمة بالجيش الاورارطي ٠ (٣)

في فترة حكم سنحاريب بقيت الاحداث السياسية والصراعات مستمرة في المنطقة ، ومن الاطلاع على حوليات سنحاريب نجد أنه قام في عام ٦٩٩ ق٠م بحملة عسكرية نحو بحيرة وان وتمكن من فرض سيطرته على هذه المنطقة (٤)، وكان من بين الاقاليم التي أخضعها لسيطرته تامورو وشاروم وازيا وكو (Qua) وكانا (Qana) التي تقع في مرتفعات نيبور (٥) ٠ والتي لم تكن خاضعة لسيطرته سابقا وتمكن من الحاق الهزيمة بسكانها وجلب الغنائم منها ٠ (٦)

---

(١) Frankel, David, The Ancient Kingdom of Urartu, P. 15.

(٢) فرحان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الآشورية ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

(٣) ساكز ، عظمة بابل ، ص ١٤٥ ٠

(٤) Delaport, L., Mesopotamia, The Babylonian and Assyrian Civilization, P. 258.

(٥) ليس المقصود بنيبور هو مدينة نفر وانما يقصد بها المنطقة التي تقع الى الشمال الشرقي من بلاد آشور في المنطقة الجبلية ٠

(٦) ARAB, 11, P. 122; CAH, 111, P. 70-71.

ع / ١ Kessler

وفي عام ٦٩٨ ق٠م اتجه سنحاريب بجيشه الى كليكيا (انظر الخارطة السادسة) التي رفع حاكمها لواء العصيان ضد سنحاريب لكن الملك الاشوري تمكن من أن يقضي عليه ويقوده أسيرا الى نينوى • (١)

وفي عام ٦٩٥ ق ٠م قاد سنحاريب حملة عسكرية ضد اقليم بابال(٢) • وقام بهذه الحملة بعد ثلاث سنوات من حملته على كيلكيا وتمكن من فرض سيطرته على هذا الاقليم • (٣)

وقد أشارت حوليات سنحاريب الى هذه الحملات والاستعدادات التي قام بها سكان هذه الاقاليم من اجل الاستعداد لملاقاة الجيش الاشوري وفرض سيطرتهم على طرق المواصلات التجارية ولكن سنحاريب بقوة جيشه وشجاعته تمكن من القضاء على هذه التمردات وجلب الغنائم منهم وما يؤكد لنا ذلك النص الاتي " في سنة شولمو ـ بيل (Shulmu-bel) حاكم ريموسي (Rimusi) • كيرو (Kirua) حاكم اليبرو (illubru) أخبرني أن سكان كليكيا ثاروا ضد السلطة وأصبحوا مستعدين لخوض الحرب • وان السكان المقيمين في انكيرى (ingira) وطوروس جاؤوا واستولوا على طريق كليكيا • وأرسلت ضدهم عرباتي وخيولي • وحملت هؤلاء بعد أن أنزلت الهزيمة بهم في وسط تلك الجبال الصعبة وجعلتهم غنائم وتابعت مجموعة قبائل اليبرو (illubru) في أماكنهم المحصنة • وفروا منهزمين وحملت سكان كيكيا الذين وقفوا مع (ريموسي) مع خيولهم ومواشيهم وأغنامهم الى نينوى • وأصبح الجميع تحت سيطرتي " • (٤)

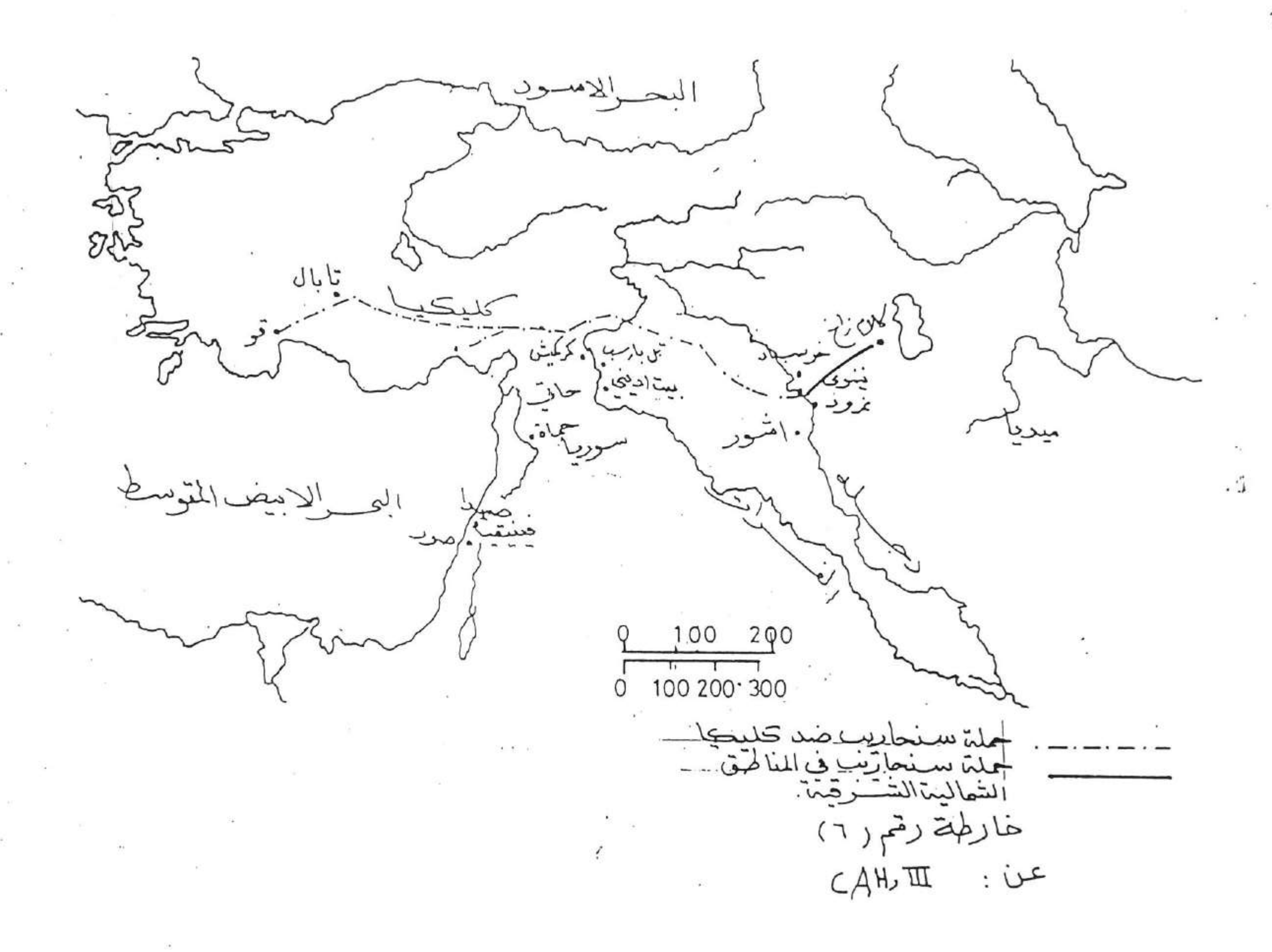
---

(١) Delaport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, P. 258.

(٢) تابال : أحد الاقاليم التابعة لمملكة اورارطو ويقع جنوبي آسيا الصغرى ويعرف في التوراة باسم توبال انظر الخارطة رقم (٥) ••

(٣) Johns, C. H. W., Ancient Assyria, P. 123.

(٤) Luckenbill, D. D., The Annals of Sennacherib, P. 61-62.



خارطة رقم (٦)

عن: CAH, III

المبحث الثالث

الوثائق الادارية

وهي مجموعة من الرسائل المتبادلة بين الملك وحكام المقاطعات التابعة له . وتعتبر هذه الوثائق بالغة الاهمية للباحثين المختصين بدراسة الاحوال السياسية والاجتماعية للشعوب القديمة لما تحتويه من معلومات مهمة تتعلق بهذا الجانب . ومن الاطلاع على هذه الوثائق يمكن للباحثين التعرف على الاسلوب المتبع في الادارة وعلى معرفة الاحداث التي كانت تدور داخل الامبراطورية ولا سيما في العصور الاشوري الحديث . وقد أمدتنا التنقيبات الاثرية التي اجريت في نينوى ونمرود بمجموعة كبيرة من هذه الوثائق التي قارب عددها ألفي رسالة (١) . وكان أغلب هذه الرسائل موجها الى الملك وهذا يدفعنا الى الاعتقاد بأن هناك عددا مماثلا من الرسائل هي أجوبة مرسلة من الملك الى موظفيه (٢) . ومن المحتمل أن تكشف لنا التنقيبات في المستقبل عن مجموعة اخرى من هذه الرسائل لتسلط الاضواء على طبيعة ادارة الاقاليم والمراسلات بين الملك والحكام (٣) . وما يمكننا قوله في هذه الوثائق بصورة عامة أنها كانت تبدأ بديباجة واحدة فيما يخص الوثائق المرسلة الى الملك حيث انها كانت تبدأ في المقدمة بالعبارات الاتية " الى الملك سيدي ، خادمك فلان " (٤) .

---

(١) Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P. 275.

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٢٨٥ ؛ اونهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص. ٣٦ .

(٣) ومما تجدر الاشارة اليه ان المراسلات قبل معرفة الانسان الكتابة كانت تتم شفاها ولدينا من الادلة ما يثبت ذلك سواء كان ما يتعلق منها بالرسائل أم بالقصص والاساطير مثل ملحمة كلكامش في أدب وادي الرافدين والالياذة والاوديسا في الادب اليوناني والوقائع الحربية الروائية عن المآثر الحربية او ما يعرف " بأيام العرب " التي نقلت شفاها . انظر : الراوي ، فاروق عمر ، " العلوم والمعارف " في حضارة العراق ، ج٢ ، ص. ٢٧ .

(٤) Saggs, H.W.F., op. cit., P. 275.

ثم يبدأ المرسل بتضرعه الى الالهة لحفظ حياة الملك ويأتي بعد ذلك سرد ما يريد ذكره الشخص الذى يقوم بارسال الوثيقة (١) . ومثال على ذلك نورد النص الاتي " الى الملك سيدى . خادمك بيل ـ ابني ، عسى آشور وشمش ومرد وخ أن يجعلاك سعيدا ، وصحة جيدة " . (٢)

أما الرسائل التي كانت ترسل من الملك الى حكام المقاطعات فانها كانت تختلف عن الاولى حيث انها كانت توجه بصيغة الامر الى الحاكم وتبدأ بديباجة واحدة كما في المثال الاتي " أمر الملك الى فلان خادمي " (٣) . وبعد ذلك يبدأ الملك بذكر النصائح والارشادات التي يوجهها الى حاكم الاقاليم وما يؤكد ذلك نص الرسالة الاتية " أمر الملك الى بيل ـ أبني خادمي أنا جيد ومبتهج جدا . فيما يتعلق بالرسول الذى أرسلته حول أحداث شوزب فقد وصل ولم يمض ليلة واحدة في نينوى " . (٤)

ومن الاطلاع على ما نشر من هذه الوثائق التي تمت دراستها من قبل الباحثين (٥) . يمكننا أن نقسمها الى ما يأتي :ـ

---

(١) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P.XI.

(٢) ibid, P.34.

(٣) ibid, P.34.

(٤) ibid, P.74.

(٥) قام عدد من الباحثين بدراسة الوثائق الادارية التي تم العثور عليها في نينوى ونمرود ومن بينهم

Oppenheim, L., Letters From Mesopotamia; Waterman, L., Royal Corespondence of The Assyrian Empire; Harper, R.F., Assyrian and Babylonian Letters belonging to the Kouyunjik Collection of the British Musuem.

....

الرسائل التي كانت ترسل من ولي العهد الى الملك :ـ

كان أغلب هذه الرسائل يتناول الجانب الذي يتعلق بالهدايا التي تجلب من حكام الاقاليم التي كانت خاضعة للنفوذ الاشوري ولدينا بعض الامثلة على هذه الرسائل ، حيث توجد هناك رسالة مرسلة من سنحاريب ولي العهد الى والده سرجون الثاني التي دون فيها الهدايا التي تم ارسالها الى العاصمة الاشورية من حاكم اقليم كموخ التابع الى المملكة الاورارطية ونقتبس النص التالي من مضمون الرسالة " الى الملك سيدي . خادمك سنحاريب ، الجميع مع آشور ، عسى أن يكون الملك سيدي مبتهجا . جاء نبلاء كموخ حاملين الضرائب والتي شملت سبعة بغال محملة . انهم ما زالوا مقيمين في البيت المخصص الى قبائل كموخ (١) . وتم تزويدهم بالطعام " . (٢)

ان الرسائل التي كان يبعث بها ولي العهد لم تكن مقتصرة على اخبار الملك بتسلم الضرائب والهدايا ، وانما اخبار الملك عن كل ما يدور داخل امبراطوريته من أحداث في فترة قيادته للحملات العسكرية والتي تقتضي منه أن يكون خارج الامبراطورية فترة طويلة . وقد كشفت التنقيبات الاثرية بعض النماذج من هذه الرسائل ، ومن الامثلة على ذلك الرسالة التي بعث بها سنحاريب الى والده سرجون الثاني يخبره فيها عمّا أرسل اليه من حاكم احدى المقاطعات المدعو أشريشو والتي تضمنت أخبارا عن الاحداث التي كانت تجري في مملكة اورارطو قائلا " الى الملك سيدي ، خادمك سنحاريب ،

---

(١) نستشف من نص الرسالة في أعلاه أن الملوك الاشوريين خصصوا في داخل عاصمتهم بيتا لكل اقليم من الاقاليم التابعة يستخدم لاسكان الاشخاص الذين يكلفون بايصال الهدايا والضرائب الى العاصمة الاشورية وربما يكون هناك موظفون مسؤولون عن توفير الطعام لهم .

(٢) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P.74.

عسى أن تكون جيدا . لقد أرسل أشريشو أخبارا عن أورارطو التي سبق أن أخبرتك بها ، انها حقيقية . لقد مني ملك أورارطو بهزائم كبيرة وأصبحت البلاد هادئة وذهب الموظفون كل الى اقليمه . كاكادانو (Kakkadanu) قائدهم تم اخضاعه ونابولي (Nabuli) حاكم خالسو (Halsu) رفع لي تقريرا آخر (يخبرني فيه) . لقد أرسلت الى قلعته المحصنة ومدنه التي تقع متاخمة الى ملك " اورارطو " أجابوا عندما ذهب الى أرض الكريسين تمكن من الحاق الهزيمة بهم . ثلاثة من قادته قتلوا مع مجموعات أخرى ، وأن المتمرد نفسه هرب ولم يتابعه في حملته " . (١)

ان موضوعات الرسائل التي يبعث بها ولي العهد الى الملك كانت تتضمن كل ما يدور داخل الامبراطورية الاشورية من أحداث ومن ضمن هذه الرسائل رسالة بعث بها سنحاريب الى والده يخبره فيها عن الفيضانات التي حدثت في الامبراطورية الاشورية كما تخبرنا به الرسالة التالية " الى الملك سيدي . خادمك سنحاريب عسى ان تكون مسرورا والترحيب بك من دور شيروكين الى نينوى . في اقليم كوربان (Kurban) ما زال الفيضان الكبير مستمرا " . (٢)

من خلال الاطلاع على الرسائل المنشورة (٣) ، والتي تعود الى

---

(١) Frankel, David, The Ancient Kingdom of Urartu. P. 13.

(٢) Waterman, L., Royal Corespondence of The Assyrian Empire, Vol. 18, Part, 2, U.S.A., 1972, P. 14.

(٣) لقد نشرت مجموعة الرسائل التي تعود الى الفترة السرجونية من قبل عدد من الباحثين منهم
Pefeifer, R., State Letters of Assyria; Waterman, L., Royal Corespondence of The Assyria Empire.

الفترة السرجونية (٧٢٢ ـ ٦١٢ ق٠م) لم نحصل على رسائل ارسلت من ولي العهد أسرحدون (٦٨١ ـ ٦٦٩ ق٠م) الى الملك سنحاريب سوى رسالة واحدة الا أن أغلبها مهشم وفي نهاية هذه الرسالة يمكننا أن نعرف أنها كانت بمثابة طلب قدمه ولي العهد الى الملك يرجو فيه السماح له بالذهاب الى بلاد عيلام ٠ ونقرءما جاء فيها " أنا سوف أذهب الى بلاد عيلام ٠٠٠٠ بسرعة ٠ دعني أسمح ٠٠٠٠ شهر ٠٠٠ في اليوم السابع والعشرين ٠٠٠٠ في سنة حكم سنحاريب " ٠ (١)

الرسائل التي ترسل من قبل حكام المقاطعات الى الملك :ـ

يتضمن هذا النوع من الرسائل الاحداث التي تدور في الاقليم المسؤول عنه الحاكم لاخبار الملك بها ٠ وقد كشفت التنقيبات الاثرية عن عدد كبير من هذه الرسائل ولكن مما يؤسف له أن عدد الرسائل المرسلة الى سنحاريب من الحكام التابعين له قليلة جدا اذا ما قيست ببقية الرسائل التي تعود الى الفترة السرجونية ٠

ان ما يمكن ملاحظته على هذه الرسائل أن قسما منها لا يحمل اسم الشخص المرسل أو الشخص الذى أرسلت اليه الرسالة وتعتبر هذه الحالة من أهم الصعوبات التي يواجهها الباحثون في تحديد فترتها الزمنية ٠ حيث أن تنسيب مثل هذا النوع من الرسائل يصبح أمرا غاية في الصعوبة ويبقى تحديد فترتها الزمنية قائما على أساس تفسير الحدث الذى تحمله الرسالة ٠ (٢)

أما مضمون هذه الرسائل التي تعود الى فترة حكم سنحاريب فانها كانت

---

(١) Waterman, L., Royal Corespondence of the Assyrian Empire, P. 372.

(٢) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P. 25-26; Saggs, H. W. F., The Might That Was Assyria, P. 103.

تشمل طلبات الحاكم للحصول على توجيهات الملك وأجوبته عن الاستفسارات التي كان يبعث بها الملك أيضا ومن الامثلة على هذه الرسائل ، الرسالة التي بعث بها بيل ـ ابني حاكم بابل (٧٠٣ ـ ٧٠٠ ق٠م) يطلب فيها توجيهاته في أمر بعض الاشخاص الذين لجوؤا من بلاد عيلام الى الامبراطورية الاشورية ٠ قائلا " سيد الملوك سيدى ، خادمك بيل ـ ابني ٠ لتكن أيام الملك سيدى ملأى بالسعادة ٠ سيدى شوما ابن شوم ادينا وابن أخته تاميرى (Tammari) لجوؤا من عيلام وجاؤوا الى قبيلة (daḫḫa) ومن ذلك المكان طلبوا مساعدتك ، انهما مريضان ، حالما يستردان قوتهما سوف أرسلهما الى الملك سيدى وبصحبة رسولي نادان (nadan)".(١)

هناك مجموعة من الرسائل التي يستفسر فيها حكام الاقاليم عن أمور سبق أن كتبوا عنها الى الملك ٠ والمثال على ذلك الرسالة التي بعث بها بيل ـ موراني مستفسرا عن الرسول الذى بعث به الى الملك سابقا ٠ " الى الملك سيدى خادمك بيل ـ موراني ، عسى ان تكون جيدا وأن تطول حياة الملك سيدى ، كتبت الى سيدى ، انني أرسلت مبعوثين خاصين ، ولكن لم يرجعا لحد الان ، أنا بانتظارهما " (٢) ان الاحداث المدونة على هذه الرسائل لم تكن مقتصرة على الجانب السياسي فقط ٠ بل أننا نجد قسما منها يتضمن معلومات عن انجازات الملك العمرانية المختلفة والتي كان يوصي بها الى حاكم الاقليم من أجل متابعة تنفيذها ٠ ومن هذه الرسائل رسالة تتعلق بالاعمال المنجزة في قناة بورسيبا ٠ وكانت هذه الرسالة جوابا عن رسالة بعث بها الملك الى حاكم بابل يستفسر فيها عن نسبة العمل المنجز في هذه القناة حيث يقول " الى الملك سنحاريب سيدى ، لقد كتبت فيما يتعلق بقناة بورسيبا التي كانت

---

(١) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P. 26-27.

(٢) Waterman, L., Royal Corespondence of the Assyrian Empire, Vol. 17, Part, I, U.S.A., 1930, P. 212-213.

ضيقة في عهد أبيك سرجون ، وأصبحت الآن واسعة ولكن العمل لم ينته لحد الان ..." (١) كما نلاحظ في نص الرسالة طلبا موجها ، الى الملك لزيارة هذه القناة " وعند مجيء الملك سيدي تصبح القناة أكثر زهوا (ولذلك) امتطى الملك عربته ... وفي هذه السنة أصبح الماء عاليا " (٢). ان هذا النص يؤكد لنا قيام الملك بزيارة القناة عند اكتمالها .

اضافة الى ما تقدم ذكره عن الرسائل التي كانت ترسل من حكام الاقاليم والموضوعات التي احتوتها ، نلاحظ أن قسما من هذه الرسائل كانت تعبر عن اخلاص الحاكم وولائه الى الملك وما يدعم ذلك الرسالة التي وجهها بيل - ابني الى سنحاريب يلتمسه فيها عدم سماع ما ينقل عنه من أخبار تشكك بولائه وطاعته للملك حيث يقول " سيدي المانح لي (السلطة) أنا أقسمت لسيدي الملك بالآلهة العظيمة آلهة السماء والارض لاحفظ حياة الملك سيدي وأعمل من أجل اطالة أيامه وأقدم القرابين والاضاحي من أجله . ان سيدي يرى اخلاصي في خدمته . انني أطمح أن أكون السيف في يد سيدي " . (٣)

وهناك رسالة أخرى متشابهة للرسالة المذكورة كانت تعبر عن تفاني الحاكم بيل - ابني واخلاصه وتفنيده لادعاءات الاشخاص المعارضين له . قائلا فيها " الى الملك سيدي . خادمك بيل - ابني . أنا مسرور لسيادتكم عسى الالهة نابو ، مردوخ ، يمجدون سيادتك - ان الاشخاص الذين بدأوا يشوهون سمعتي . كان هدفهم الحصول على نفوذ في المملكة ، ولكي يضمنوا تأييد بلاد عيلام لهم وأنهم بدأوا يرسمون الخطط الشريرة ضدي ثانية . أنا لم أقترف أي افتراء

---

(١) Waterman, L., Royal Corespondence of Assyrian Empire, Vol. 18, Part, 2, P. 341.

(٢) ibid, P. 341.

(٣) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P. 36.

أو جريمة ما :زلت بأمر جلالتك • وهذا كلام قاطع عن نفسي • أنا لا أفاوض ازدراء في جمل بابل تابعة وانني اذا سمعت أحدا يعبر عن استيائه فسوف أواجهه بشجاعة • أنا وأخوتي وأولادي وأصدقائي • سوف نذهب ونقبل أقدام جلالتك ونعمل على خدمتك " • (١)

الرسائل المرسلة من الملك الى حكام الاقاليم :-

تضمنت هذه الرسائل أجوبة الملك التي بعث بها الى حكام الاقاليم ردا على رسائلهم واحتوت في مضامينها النصائح والارشادات وتوجيهات الملك لهم اضافة الى تأكيده لموقفه من الحكام • وزودتنا التنقيبات الاثرية بعدد قليل من هذه الرسائل ومن الامثلة على هذه الرسائل رسالة موجهة من الملك سنحاريب الى بيل - ابني يطلب منه معاقبة المتمردين ضده والذين كانوا يثيرون العبث ويزعزعون الامن في بعض المدن التابعة ويعطيه الاوامر بمعاقبة كل من يحاول القيام بمثل هذه الاعمال دون ارساله الى العاصمة نينوى ونقتبس الرسالة التالية مثالا على هذا النوع من الرسائل " أمر الملك الى بيل - ابني • ان نابو - بيل - شوماتـو قد استولى على البلاد بالقوة وقد انتزعتها منه وسحقته بالاقدام • ولكنه بدأ يحاول تهريب شعبه مثل شخص يقوم (بالتذرية) الى خارج البلاد ، لا تدع اي رجل يخرج بدون استجواب • واذا حاول أن يقوم بأعمال العنف فاقتله دون أن ترسله لي ، بالطريقة التي قتل بها سلفه شوزب انني واثق من اخلاصك • " (٢)

وبخلاصة ما تقدم ذكره أننا نجد أن معظم الرسائل التي تم العثور عليها في أثناء التنقيبات الاثرية التي أجريت في نينوى كانت تعود الى فترة حكم سرجون الثاني وآشور - بانيبال وعدد قليل منها يعود الى فترة حكم سنحاريب وربما تكشف لنا التنقيبات في المستقبل عن عدد آخر من الرسائل • كما أنها شملت

---

(١) Oppeinheim, L., Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967, P.152.

(٢) Pefeifer, R., State Letters of Assyria, P.31-32.

موضوعات متعددة لا تقتصر على الاحداث السياسية فقط وانما تتعلق بجوانب من نشاطات الملوك في الفترة السرجونية يضاف الى ذلك أن هذه الوسائل سلطت لنا الاضواء على صلاحيات حكام الاقاليم التابعة للامبراطورية الاشورية ٠

الادارة في عهد سنحاريب :ـ

من المعروف لدينا أن الادارة في الامبراطورية الاشورية كانت ادارة مركزية وكان الملك على رأس المجتمع الاشوري وهو مسؤول مسؤولية مباشرة عن ادارة امبراطوريته في جميع المجالات والانشطة ٠ وان جميع الحكام والموظفين في الامبراطورية كانوا تابعين الى الملك ومنفذين لسياسته ٠ لكن هذا لا يعني أن هؤلاء الحكام كانوا أداة منفذه فقط ٠ حيث كانت تمنح لهم الصلاحيات من الملك في ادارة الاقاليم المسؤولين عنها ٠

كانت الامبراطورية الاشورية مقسمة الى مجموعة من الاقاليم وأن هذه الاقاليم مقسمة بدورها الى مجموعة من المقاطعات وكان لكل اقليم حاكم يتم تعيينه من الملك ، وان هذا الحاكم كان يمثل الملك في الاقليم ٠ أما حكام المقاطعات فانهم كانوا تابعين الى حاكم الاقليم من الناحية الادارية ومنفذون الاوامر التي يصدرها اليهم ٠ ومن الاطلاع على المصادر التي تبحث في هذا الموضوع يمكننا أن نقسم ادارة الاقاليم التابعة للامبراطورية الاشورية الى ثلاثة أقسام رئيسية هي :ـ

١ ـ ادارة الاقاليم الموالية للامبراطورية الاشورية :ـ

كانت الامبراطورية الاشورية مؤلفة من عدد من الاقاليم الموالية والمجاورة لها ولكن هذه الاقاليم لم تكن خاضعة لها بل أن حكامها كانوا يؤيدون السياسة الاشورية لسببين رئيسيين هما الخوف من فرض السيطرة عليها من قبل الاشوريين او بدافع الارتباط باحد مراكز القوى التي في المنطقة في

تلك الفترة والاعتماد عليها في حالة تعرضها الى الخطر او التهديد من الممالك المجاورة لها . وفي مثل هذه الحالة يعطى الى السلطة المحلية الحرية الكاملة في ممارسة صلاحياتها ويتم تعيين مستشار آشوري في بلاط حكومتها ويشترط عليهم أن تكون سياستهم موالية للسياسة الاشورية (١) . وتكون تلك الاقاليم ملزمة بدفع الضرائب (٢) . السنوية التي تفرض عليها ويقابل ذلك تتعهد الامبراطورية الاشورية بتقديم المساعدات العسكرية في حالة تعرضها للخطر .

٢ — ادارة الاقاليم الملحقة :—

في كثير من الاحيان تحدث تمردات في الاقاليم الموالية للامبراطورية الاشورية ضد سلطتها وفي مثل هذه الحالة يضطر الملك الى القيام بحملة عسكرية ضدها بسبب تمردها وامتناعها عن دفع الجزية المفروضة عليها ، وبعد احتلالها تلحق عادة بالاقاليم التابعة للامبراطورية الاشورية القريبة منها . ولدينا أمثلة كثيرة على ذلك . ففي الحملة التي قادها سنحاريب في شمالي شرقي امبراطوريته (٣) . قام بضم بعض المدن باقليم أرابخا على ما يوضحه النص الاتي :—

" حملت سكان أرض الكشيين والياسو بيكاليتز الذين كانوا يخافون حربي . حملتهم خارج المنطقة الجبلية واسكنتهم في خارد يشبي وبيت كوماتي وأصبحوا تحت سيطرة حكومة أرابخا . " (٤) ويتم تعيين شخص موثوق به حاكما على الاقليم الذي يلحق بالامبراطورية الاشورية على ما يشير اليه النص الاتي

---

(١) سليمان ، عامر ، محاضرات في التأريخ القديم ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) كان حاكم الاقاليم التابع يدفع الى الملك الاشوري الهدايا مقابل حصوله على المساعدات العسكرية عند حدوث تمرد ضده او تعرضه الى اعتداء خارجي . انظر :
ساكز ، عظمة بابل ، ص ٢٨٨ .

(٣) انظر ص ١٢٣ .

(٤) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P. 26.

عينت شارو ــ لو ــ داري ابن روكيبتي الموالي لي حاكما على عسقلان وفرضت عليه الجزية ." (١)

وعند تعيين الحاكم الموالي للسياسة الاشورية تعقد معه اتفاقية بعد أن يؤدي القسم أمام الآلهة العظمى وذلك لتأكيد الحفاظ على الاتفاقية التي عقدت معه . كما يتم تعيين شخص ممثل للحكومة الاشورية في بلاطه ، كان وأجبه الاشراف على سياسة الاقليم الداخلية والخارجية وتسير هذه السياسة حسب ما تقتضيه مصالح الامبراطورية الاشورية . وفي بعض الاحيان تترك وحدات عسكرية واجبها الحفاظ على أمن وسلامة الاقليم (٢) . ولكن في حالة قيام الحاكم المحلي بنقض الاتفاقية التي تم عقدها معه يحق عليه التأديب وتجهز ضده حملة عسكرية يقودها الملك واذا تم القاء القبض عليه في الحملة العسكرية فانه اما أن يقتل او يرسل أسيرا (٣) . الى عاصمة الامبراطورية الاشورية ويتم تعيين حاكم آشوري يكون مسؤولا عن ادارة الاقليم . (٤)

٣ ــ ادارة الاقاليم التابعة :ــ

هناك عدد من الوحدات الادارية التابعة للامبراطورية الاشورية مباشرة مثل بابل وارابخا وغيرها من الاقاليم الاخرى . وكانت ادارة هذه الاقاليم تختلف عن ادارة الاقاليم المذكورة آنفا من ناحية تعيين المسؤولين عنها فقد

---

(١) ARAB, 11, P.142.

(٢) ساكز ، عظمة بابل ، ص ٢٨٧ ؛ سليمان ، عامر ، محاضرات في التاريخ القديم ، ج ١ ، ص ١٨٥ .

(٣) زودتنا النصوص المسمارية بأسماء عدد من الحكام الذين ألقي القبض عليهم وارسلوا أسرى الى العاصمة الاشورية مثل شوزب حيث أرسل أسيرا الى نينوى في عام ٦٨٩ ق.م ، انظر ص

(٤) Delaport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, P.285.

كان يتم اختيار موظفين ذوي كفاية وخبرة عاليتين (١) . ويتم الاشراف عليهم مباشرة من الملك كما هو الحال في اقليم بابل والقسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين وكانت سياسة الملك مع هؤلاء لينة اضافة الى أن حاكم الاقليم نفسه كان يتبع سياسة للترضية للسكان المحليين وتقديم المساعدات لهم (٢) . وقد كانت الاقاليم موزعة الى عدد من المقاطعات التابعة لها وتكون تلك المقاطعات تحت سيطرة موظف اداري يعرف باسم رب آلاني (rab-alani) (٣)

ويمتلك الحاكم في المقاطعة قوة عسكرية تكون تحت أمرته يستخدمها لقمع التمردات التي تحدث ضده ، وتقع على عاتقه مسؤوليات متعددة منها جمع الضرائب وارسالها الى مستودعات الحكومة ويكون كذلك مسؤولا عن حفظ الأمن في الاقليم او المقاطعة اضافة الى ذلك تقع عليه مسؤوليات اخرى منها جمع المجندين عند القيام بالغزوات واطعام الجيش عند مروره باقليمه (٤) . ومما تجدر الاشارة اليه أنه في كثير من الاحيان يكون حاكم المقاطعة عسكريا . أما الاقاليم فيعين عليه حاكم يعرف باسم الخزانو (Ḫazanu) (٥) وهو بمرتبة المحافظ في وقتنا الحاضر . ويتمتع بمركز ديني ودنيوي بوصفه ممثلا للملك في الاقليم . (٦)

---

(١) حيث كانت تدار هذه الاقاليم من قبل الحكام الذين تم تدريبهم في البلاط الاشوري مثل بيل ـ ابني وآشور ـ نادن ـ شومي اللذين تم تعيينهما حاكمين على بابل بصورة متتابعة وفي كثير من الأحيان يتم تعيين موظفين مساعدين للحاكم ينوبون عنه في ادارة الاقليم . انظر : ساكز ، عظمة بابل ، ص ٢٨٧ وما بعدها .

(٢) ساكز ، المصدر السابق ، ص ٢٨٧ .

(٣) رب ـ آلاني وتعني سيد المدن اي حاكمها . انظر :
Mabran, F.L., Larmree ET Lorganisation Militarie DE Lassyrie, P. 67.

(٤) Saggs, H.W.F., The Might That was Assyria, P. 252.
CAD, Ḫ, P. 163.

(٥) الخزانو . وتعني محافظ المدينة (الاقليم) أنظر : CAD, Ḫ, P. 163

(٦) ساكز ، المصدر السابق ، ص ٢٨٨ ـ ٢٩٢ .

الجيش خلال فترة حكم سنحاريب :—

كانت جهود الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الحديث منصبة على توسيع الرقعة الجغرافية للامبراطورية الآشورية والرد على كل من يحاول النيل من سيادتها ، مما اقتضى من ملوكها تكوين جيش قوي أصبح بمرور الزمن أقوى قوة عسكرية في الشرق الادنى القديم وبلغ ذروته في الفترة السرجونية (٧٢٢ — ٦١٢ ق٠م) حيث عمل ملوك تلك الفترة على تكوين جيوش نظامية غالبيتها تكونت من قطعات أجنبية من الأقاليم التابعة للامبراطورية الآشورية [١] ٠ حيث أشرف على تهيئتها حكام تلك الاقاليم ٠

كان الجيش الآشوري مؤلفا من جيش نظامي وجيش احتياطي [٢]٠ وكان الجيش النظامي صغيرا ويكون على أهبة الاستعداد للتحرك عند الحاجة ويتألف هذا الجيش من قوات تضع في الوسط عند تكليفها بالواجبات وتنتشر حولها قوات الفرسان (الساقة) والحرس الملكي (حاشية الملك)[٣]٠

أما الجيش الاحتياطي فانه يتكون من المجندين الذين تهيئهم الأقاليم والمقاطعات التابعة للامبراطورية الآشورية حيث كان يفرض على حاكم كل اقليم او مقاطعة تهيئة عدد من المجندين لزجهم في الجيش الآشوري وكان يؤخذ بنظر الاعتبار عدد سكان الاقليم كما تقع على عاتق حاكم الاقليم مسؤولية تزويدهم بالسلاح [٤]٠ كما أن قسما من هؤلاء المجندين يكونون من ضمن الجيش

---

(١) Olmstead, A. T., History of Assyria, P. 103.

(٢) Saggs, H. W. F., "Assyrian Warfare in The Sargoind Period" Iraq, 25, 1963, P. 145.

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ١٣٠ ٠

(٤) سليمان ، عامر " العصر الاشوري " في العراق في التأريخ ، ص ١٤٠ ٠

المركزى الدائمي ويخدمون قرب الملك (١) . كما أنه في كثير من الاحيان كـــان كل أقليم يكلف بتهيئة صنــف من صنوف الجيش الاشــورى . (٢)

ان جميع الاشــوريين كانوا ملزمين بتأدية الخدمة العسكرية لكن من الممكــن اعفاؤهم من الخدمة مقابل دفع مبلغ من المال او عن طريق تقديم شخص آخـــــر يكون بديلا عنه ويكلف هذا الشخص في تأدية الواجبات . (٣)

عمل سنحاريب على ترك قطعات عسكرية صغيرة في بعض الاقاليم التابعــة له كان الغرض الاساسي من وجودهم لكي يكونوا قوة تحت امرة حاكم الاقليم ولكـــن في بعض الاحيان نجد أن مثل هذه القوات الصغيرة تكون غير قادرة على قمـــع التمردات مما يضطر الحاكم الى طلب مساعدة الملك الذى يقوم بارسال قوة أخـــرى لمساعدة الحاكم في الاقليم الذى بدأ فيه التمرد . (٤)

ومما تجدر الاشارة اليه أن القوات النظامية كانت تحت قيادة الملـــــك الاشــورى . أما القوات الاحتياطية فهي القوات التي كانت تستخدم في أثنـــاء القيام بالحملات العسكرية . اى عندما يتم اعلان التعبئة وعود سبب ايجـــاد جيش احتياطي لاحتياج الامبراطورية اليه يضاف الى ذلك أنه لا يمكن الاحتفـــاظ بجيش دائمي (كبير) لانه يستلزم نفقات مالية ويؤثر في اقتصاد الامبراطوريـــة الاشــورية ولاسيما اذا علمنا أن أغلب أفراد الجيش الاحتياطـي يتكــون مـــن الفلاحين . (٥)

---

(١) Saggs, H.W.F., "Assyrian Warfare in The Sargoind Period" Iraq, 25, P.145.

(٢) علي ،فاضل عبد الواحد ، سليمان ،عامر ، المصدر السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) CAH, 111, P.99-100.

(٤) ibid, P.100.

(٥) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشورى الحديث ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص ٩٧ .

أما تعداد قوات الجيش الاشوري فاننا نجهل ذلك لانه لم ترد لنا أيّ اشارات في النصوص المسمارية . ولكن مهما يكن من أمر فان تعداد الوحدات التي تكون تحت امرة حاكم الاقليم لا تقل عن (١٥٠٠) من الفرسان و ٢٠,٠٠٠ من رماة القوس وان ذلك يشير الى القوة المتعاظمة للجيش الاشوري الذي يقدر عدده بمئات الألوف من المقاتلين واننا نقدر ذلك من نصوص الحملات العسكرية لانّ ما يتم الحاقه من خسائر بالاعداء من القتلى والجرحى والاسرى كان يصل الى ٢٠٨,٠٠٠ جندي على ما ورد في نصوص الحملة الأولى لسنحاريب ضد بلاد بابل على الرغم من أن ذلك مبالغ فيه ، لكنه يشير الى أعداد القطعات العسكرية التي اشتركت في المعركة . (١)

صنوف الجيش :-

لم يطرأ أي تغيير على صنوف الجيش الاشوري في فترة حكم سنحاريب ولكنه أبدى اهتماما ببعض الصنوف ولاسيما صنف الفرسان والخيالة كما أنه أدخل السفن الحربية في بعض معاركه وكانت هذه هي المرة الاولى التي أدخلت فيها السفن الحربية على نطاق واسع في العصر الاشوري الحديث .

تقسم صنوف الجيش الاشوري الى قسمين رئيسين هما الصنوف المقاتلة والصنوف المساعدة (٢) . أما الصنوف المقاتلة فانها تشمل صنف المشاة الذي يتألف من رماة النبال وحملة السهام والمقاليع وتقع عليهم مسؤولية الالتحام بالعدو وتدميره (٣) . ويمتاز منتسبو هذا الصنف بخفة الحركة في الهجوم

Saggs, H.W.F., "Assyrian Warfare in The Sargoind Period" Iraq, 25, P.125. (١)

(٢) عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العصر الاشوري الحديث ، ص ٣٣ .

(٣) للتوسع انظر المصدر السابق ، ص ٣٤ وما بعدها .

والانسحاب والانقضاض على العدو ، اما المشاة المسلحون بالاسلحة الثقيلة فكانت واجباتهم تتركز في حماية موكب الملك والسير بجانبه واسناد قوة الاقتحام . (١)

وفيما يخص صنف المركبات فقد حدد استخدامه بسبب وعورة المناطق التي غزاها الاشوريون ، واستخدم على نطاق واسع في المناطق السهلية وكانت العربات خفيفة وتجرها الخيول التي تعد لهذا الغرض (٢) . وتحمل كل عربة ثلاثة أشخاص أو أربعة ويمثل هذا الصنف في وقتنا الحاضر صنف الدروع واستخدم هذا الصنف في الهجوم والاسناد واصبح قوة ثابتة في الجيش الاشوري خلال فترة حكم سنحاريب . (٣)

أما صنف الفرسان فقد اهتم به الملوك الاشوريون اهتماما كبيرا لما له من دور في المعركة ويتولى قيادته شخص يعرف باسم راب كصر (rab-Kisir) اى قائد المائة . (٤)

وفيما يتعلق بصنف آلات الحصار والهدم (صنف الهندسة حاليا)

---

(١) علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص ١٣١ .

(٢) هناك انواع من العربات استخدمها الاشوريون في حروبهم منها العربة الخاصة بالملك والعربة التي تسحب بواسطة اثنين من الخيول المعدة لهذا الغرض والعربات الثقيلة . انظر :

Stephanie, Dalley and Postgate, J.N., The Tablets From Fort Shalmaneser, Oxford, 1984, P. 34-35.

(٣) Saggs, H.W.F., "The Nimrud Letter's" Iraq, 20, P. 184.

(٤) Saggs, H.W.F., "Assyrian Warfare in The Sargoind Period" Iraq, 25, P. 145.

فقد كان من الاصناف الثابتة في الجيش الآشوري وأبدى سنحاريب اهتماماً كبيراً بهذا الصنف وذلك لقيام أعدائه بتحصين مدنهم وبناء أسوار تحيط بها وقد برز دور هذا الصنف خلال حملات سنحاريب العسكرية في جهة الغرب (سوريا وفلسطين) حيث تمكن افراد هذا الصنف من احداث الثغرات في أسوار مدينة لاخيش في أثناء حصار سنحاريب لها (١) . يضاف الى ذلك أنهم كانوا يكلفون بفتح الطرق ونصب الجسور . (٢)

في فترة حكم سنحاريب استخدمت القوات الآشورية القوارب النهرية التي تمكنت بها من الابحار في نهري دجلة والفرات نحو الاجزاء الجنوبية من بلاد وادي الرافدين وعبور منطقة الاهوار نحو بلاد عيلام ، حيث قام الملك سنحاريب ببناء اسطول بحري جلب العمال الفينقيين والسوريين لبنائه والاشراف على ابحاره ، وكانت السفن مبنية بطابقين . الأول مخصص للملاحين والثاني مخصص للجنود واستخدم في قسم منها المجاذيف والقسم الاخر استخدمت فيه الاشرعة ، ويعتبر سنحاريب من اول الملوك الآشوريين الذين استخدموا السفن في حملاتهم العسكرية على نطاق واسع . (٣)

أما الصنوف المساعدة فقد تمثلت بعناصر الاستخبارات التي كانت تكلف بواجب التجسس وجمع المعلومات عن الاعداء واستخدم سنحاريب هذا الصنف

---

(١) عن حصار سنحاريب لمدينة لاخيش ، انظر ، ص
Yadin, Y., The Art Warfare in Biblical Lands, London, 1963, P.30.

(٢) حيث اننا نلاحظ في كثير من الاحيان أن الجيوش الآشورية كانت تجتاز الانهار وذلك عن طريق بناء القناطر او الجسور التي كانت على شكل قوارب وذلك عن طريق ربط عدد من القوارب سوية عبر النهر مع وضع بعض القطع الخشبية فوق القوارب . انظر :
Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, P.245.

(٣) علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشعوب القديمة ، ص ١٢٣ .

على نطاق واسع في حملاته العسكرية ضد بلاد بابل (الحملة الاولى) وخـــلال محاصرته لعاصمة مملكة يهوذا (اورشليم) .(١)

وكان الاشخاص الذين يكلفهم الملك بهذه المهمة (جمع المعلومـــات واخبار الملك بها) في كل مدينـــة . (٢)

ومن المحتمل ان يكون هناك شخص مسؤول عن هذه العناصر ويتلقى عـــن طريقها التقارير ويقوم بتوحيدها ورفعها الى الملك وقد شغل سنحاريب هـــذا المنصب (مسؤول الاستخبارات) في فترة حكم والده . (٣)

وقد كان لهذا الصنف دور كبيرا في الحملة الاولى لسنحاريب حيث قـــام بارسال قوة من جيشه ووضعها بين كيش وكوثا التي كانت تنقل المعلومات عـــن جيش مردوخ ـ بلادان الثاني واخبار الملك بتحركات هذا الجيش . (٤)

ومن الصنوف المساعدة الاخرى صنف الخدمات الادارية حيث كان أفـــراد هذا الصنف مسؤولين عن تهيئة جميع مستلزمات الجيش وعند قيام الجيـــش الاشـــوري بالحملات العسكرية كان يرافقه عدد من الاطباء الذين كانوا يشرفـــون على معالجة الجنود واخلاء الجرحى الى القواعد الثابتة اضافة الى مرافقـــة الفنانـــين للجيش . (٥)

---

(١) عن احداث الحملة الاولى انظر ص٨٣ـ٩١ ، وحول حصار اورشـــليم انظر ، ص ١١٧ .

(٢) Malbart, F.L., L'armee ET Lorganisation Militaire DE L'assyrie, P.41.

(٣) ibid, P.48.

(٤) عن هذه القوة وواجباتها انظر ص ٨٤ ـ ٩١ .

(٥) للمزيد من المعلومات عن الجيش الاشوري ، انظر : عبد الله ، يوسف خلف ، الجيش والسلاح في العهد الاشوري الحديث ، ص ٣٣ ـ ٧٠ .

أما قادة الجيش فقد كان الملك هو القائد الاعلى للجيش الاشـــــوري ويليه في المنصب التورتانـــو ويعتبر رئيس الاركان في الجيش والرجـل الثانـــي بعد الملك ومن مهامه قيادة الحملات العسكرية في بعض الاحيان نيابـة عـــن الملك . (١)

ويلي التورتانـــو في المنصب الرب ــ شاقه (كبير السـقاة) والناكـــر ايكالي (Nagir-Ekal) منادى القصر ومهمته تنظيم دخـــول الوافديـــن الى قصر الملك وتنظيم المقابلات في بلاط الملك الآشوري (٢) . ويلـــي هؤلاء القادة شخص يعرف باسم الابريكو والذى يعني المساعد (٣) . وتحـــدد مسؤوليته بالاشراف على الحسابات ، ثم يلي هؤلاء الراب شاريشـــي اى كبـــير الضباط والراب كصـــر رئيس المجموعة والرب خينشـــي اى مسؤول الخمســـين والرب عشرتي آمر العشرة (٤) . وهناك مجموعة اخرى من الموظفين العسكريـــين والذين كانوا يكلفون بالاشراف على بعض صنوف الجيش منهم ، الراب أوراتـــي (rab-urate) الذى من المحتمل ان يكون احد قادة الفرســـان او مسؤولا عن العربات وكذلك القربوتو (Šu-qurbute) الـــذى يعتبر من الموظفين المختصين في شؤون العربات . (٥)

---

(١) Malbart, F.L., Lamree ET Lorganisation Militaire DE Lassyrie, P.67.

(٢) Wilson, J.K., The Nimrud Wine Lists, P.30.

(٣) Mabart, F.L., op. cit., P.146.

(٤) ibid, P.70.

(٥) Stephanie, Dalley and Postgate, J.N., The Tablets From Frot Shalmaneser, P.32-33.

العقيدة العسكرية لسنحاريب :-

ان المقصود بالعقيدة العسكرية لسنحاريب المبادئ الستراتيجية التي اتبعها سنحاريب في النواحي التعبوية (تهيئة الجيش واعداده للمعارك) والسوقية اى الخطط الميدانية التي أتبعها سنحاريب في حملاته العسكرية • وقد ركز سنحاريب في ستراتيجيته العسكرية على جوانب متعددة ويأتي في مقدمتها أنه جعل زمام المبادرة في يده عند محاربته للاقوام التي أعلنت التمرد ضده فقد كان له طموح كبير في توسيع حدود امبراطوريته العسكرية وأدى هذا الطموح به الى القيام بسلسلة من الحملات العسكرية التي أشرف على تخطيطها وتهيئة الجند لها بنفسه •

أما الجانب الثاني فقد تمثل بجعل أرض أعدائه مسرحا لعملياته العسكرية عدا معركة خالولو (١) • التي دارت وقائعها داخل أراضي الامبراطورية الاشورية وقد كان لهذا الجانب أثر سلبي في أعدائه وأدى الى تحطيم معنويات أعدائه نفسيا وولد الرعب والخوف في نفوسهم مما دفعهم الى الاذعان لسيطرته • (٢)

وأما الجانب الثالث في عقيدة سنحاريب العسكرية فهو اهتمامه الكبير في اقامة التحصينات الدفاعية فقد أحاط عاصمته نينوى بسورين ودعم السور الخارجي بالابراج كما أوجد أمام الضلع الشرقي من السور ساحة تم اختيارها منطقة لقتل أعدائه عند محاولتهم الهجوم عليها • (٣)

سلك سنحاريب في أثناء قيادته للحملات العسكرية طرقا متعددة ولم يعتمد على الطرق التي سلكها الملوك الذين سبقوه في الحكم وكان يختار أقصر الطرق

---

(١) عن معركة خالولو انظر ص ١٠٨ •

(٢) ARAB, 11, P. 115.

(٣) عن التحصينات الدفاعية في نينوى أنظر ص ١٧٠ •

في الوصول الى المناطق التي يحدث فيها التمرد وفي العودة يسلك طرقا مغايرة للاولى وأشار الى ذلك في حولياته . (١)

وكانت لسنحاريب مناطق متعددة تتجمع فيها الجيوش او تنطلق منها في أثناء قيامها بعمليات التأديب وتعتبر هذه المناطق نقاطا دفاعية وهجومية في الوقت نفسه . كما أن الاهتمام المتزايد من سنحاريب وقادة جيشه بالجنود وتجهيزاتهم ومعداتهم أدى الى خلق حالة الثقة لدى الجندي الآشوري بنفسه وبرؤسائه وبأهمية تحقيق الانتصار في المعارك (٢) . وأخيرا فان ما يتعلق بالعقيدة العسكرية لسنحاريب أنه سار على خطى من سبقه من الملوك الآشوريين في نقل سكان المدن المتمردة واسكانهم في مناطق اخرى ومن الأمثلة على ذلك ما ورد في حولياته عندما قام بنقل سكان المناطق الجبلية التي تقع شمالي شرقي الامبراطورية الآشورية واسكنهم في مدينة خاردیشبي وبيت كوبائي التي كانت تقع خارج الجبال تجنبا لمشاكلهم . (٣)

وقد كان لعامل التفوق التكنولوجي " التقني " والفني والتكتيكي دور كبير في زرع الخوف في نفوس اعداء الآشوريين وخوفهم من الجيش الآشوري ولاسيما عند استخدامه العربات والدبابات في معركه .

---

(١) عن النصوص المسمارية المتعلقة بهذا الجانب . انظر :
ARAB, 11, P.116ff.

(٢) وما زال هذا العامل يؤدي دورا أساسيا حتى في وقتنا الحاضر .

(٣)
ARAB, 11, P.118;
انظر كذلك ص ١٢٢ .

الفصل الثالث

النّشاطاتُ العمرانيّة

النشـــاطات العمرانيـــة

حفلت المدونات التاريخية (١) ، بأعمال عدد كبير من ملوك بـــلاد وادى الرافدين الذى امتازوا بنشاطاتهم العسكرية ، وفي الوقت نفسه أولـــوا اهتماما كبيرا للنشاطات العمرانية التي كانت تعـبر عن عظمتهم وعن مدى التطـور الذى بلغته امبراطورياتهم خلال فترات حكمهم • وعند دراستنا لنشاطات اى ملك من الملوك يجب علينا أن ندرك حقيقة أن عظمة البلاد ترتبط دائما بعظمـــة قائدها •

كان سنحاريب قائدا عظيما من بين قادة بلاد وادى الرافدين الذيـــن توالوا على الحكم • ففي نشاطاته العسكرية لم يعرف غير الانتصار، علـى مـا أخبرتنا به النصوص المسمارية التي دونت في فترة حكمه • وفي السلم لم يعــرف غير العمران والتنظيم لبلاده • والحق أنه لا يمكن أن تتم الانتصارات دون العمل المثابر والدؤوب على ادامة المنجزات الحضارية ورفدها بالجديد ولاســيما ما يتعلق بالقنوات وأعمال العمران المدنية الاخـــرى •

---

(١) المقصود بالمدونات التاريخية : الالواح والرقم الطينية التي دون عليهـــا ملوك بلاد وادى الرافدين نشاطاتهم العسكرية والعمرانيـة خـــلال فترات حكمهم •

المبحث الاول

مشاريع الارواء

حذق سكان العراق القدماء في هذا الجانب وقاموا بحفر العديد من مشاريع الارواء والقنوات الفرعية المرتبطة بها وذلك لحاجتهم الماسة اليها في الزراعة .

وتدلنا المدونات التأريخية المكتشفة في القسم الجنوبي من بلاد وادي الرافدين والتي تعود الى العصر السومري على قيام ملوكهم بانجاز العديد من مشاريع الارواء واقامة السدود والخزانات على ضفتي نهر الفرات ومن أهم هذه المشاريع السد الذي أقامة أياناتم في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد والقناة التي يجري فيها شط الغراف حاليا والتي كانت تأخذ مياهها من نهر دجلة وتمتد حتى تصل الى مدينة لكش وبلغ طول هذه القناة ١٤٠ كم . (١)

وقد استمر اهتمام الملوك بمشاريع الارواء وما يوكد ذلك تلك الرسائل التي كان يبعث بها الملوك الى حكام المقاطعات التابعين لهم والتي عبرت عن اهتمامهم بمشاريع الارواء ونلاحظ في كتابات الملك حمورابي ما يشير الى قيامه بحفر قنوات الري وتطهير بعض القنوات الاخرى وهو ما يشير اليه النص الاتي :

" في السنة التاسعة من حكمي حفرت قناة وأسميتها باسمي (حمورابي ــ خيكال) " Hamurapi-H-egal " وأمرت بتطهير قناة " Tilida " من أجل معبد انليل . (٢)

---

(١) عن تفاصيل هذه القناة انظر :
سوسة ، أحمد ، الري والحضارة في بلاد وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٥٥ ــ ٥٧ .

(٢) ANET, P. 270.

وعندما كون الاشوريون قوة سياسية في القسم الشمالي من بلاد وادي الرافدين أبدى ملوكهم اهتماما كبيرا في مشاريع الارواء وحفر القنوات واقامة السدود والخزانات وبلغوا ذروتهم في هذا الجانب في العصر الاشوري الحديث وكان من أهم مشاريع الارواء في هذه الفترة مشروع الارواء الذي أقامه الملك آشور ناصر بال الثاني والذي يعرف باسم قناة النكوب (١). لارواء سهول كالح (النمرود) التي كانت تأخذ مياهها من الزاب الاعلى (زابو ايلو). (٢)

واستمر الملوك الاشوريون باهتمامهم بمشاريع الارواء وبذلوا جهودا كبيرة في ايصال المياه الى البساتين والحقول التي كانت تحيط بمدنهم، وعند اعتلاء سنحاريب عرش الامبراطورية الاشورية أبدى اهتماما كبيرا بحفر القنوات واقامة السدود والخزانات بسبب شغفه بها. وبعد أن تمكن من القضاء على الاضطرابات والفتن التي حدثت في بداية فترة حكمه بدأ بحفر قناة كبيرة تعتبر من أهم قنوات الري في تأريخ العراق القديم متوخيا من عمله هذا ايصال المياه الى عاصمته الشهيرة نينوى. (٣)

---

(١) قناة النكوب (النقوب): عرفت في المدونات الاشورية باسم باتي خيكالي (Patti-Hegalli) وتقع على الضفة اليمنى للزاب الاعلى ويبلغ عرضها ٤م تبدأ موازية للزاب وتتجه بعد ذلك نحو مدينة كالح. انظر (أمين، عبد الله، وسعيد، ميسر، نمرود، بغداد، ١٩٧٦، ص٣٠) وعن الاضافات التي قام بها أسرحدون انظر:

Oates, D., Studies in The Ancient History of Northern Iraq, London, 1968, P.46-49.

(٢) باقر، طه، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٤٣٦.

(٣) وقد تم الكشف عن هذا المشروع من البعثة التي أوفدها المعهد الشرقي في جامعة شيكاغو في عام ١٩٣٢ـ١٩٣٣ م وعهدت مهمة التنقيب فيه الى الباحثين سيتون لويد وجاكبسون وشاركهما في الكشف عن المشروع الاستاذ المرحوم فؤاد سفر.

مشروع أرواء نينوى :ـ

بدأ سنحاريب العمل في هذه القناة في عام ٧٠٣ ق٠م وقد جرى العمل فيها على مرحلتين :

المرحلة الاولى :ـ

اقتصرت أعمال المرحلة الاولى على اقامة سد (١)٠ على رافد الخوصر قرب قرية كيسيرى (٢) ٠ وكان الغرض من اقامته تحويل مياه النهر الى القناة التي تم حفرها من مكان اقامة السد الى مدينة نينوى وسجلت أحداث هذا الانجاز في النصوص المسمارية المدونة في عام ٧٠٢ ق٠م ويخبرنا النص التالي بانجاز هذا العمل في تلك الفترة " جعلت المياه تنساب من نهر الخوصر الى مدينة نينوى لارواء البساتين التي زرعتها وصلت لذلك قناة بالقرب من مدينة كيسيرى وخلال الجبال في المنطقة مستخدما الفؤوس في حفر القناة ٠" (٣) وتمت اضافة مياه العيون التي تقع في الاقسام العليا من النهر وقد ورد ذكر سد الخوصر في أحد النصوص المسمارية الذى يشير فيه الملك سنحاريب الى اهتمامه الكبير ببناء هذا السد والذى لم يعره الملوك الذين سبقوه في الحكم أى اهتمام فيقول ٠ " كانت مياه نهر الخوصر تجرى من قديم الزمان في منسوب واطيء ولم يقم أحد من آبائي بسدها وبقيت تنحدر الى نهر دجلة دون أن يستفاد منها ". (٤)

---

(١) برع سكان العراق القدماء في اقامة السدود منذ فترة طويلة من الزمن ومن أقدم السدود التي أقاموها السد الذى بناه أياناتم على أحد الجداول وكذلك السد الذى أنشأه أنتمينا الذى بلغت كمية الخزن فيه (٢٥٩٢٠٠) متر مكعب، وبلغ عدد الاجر المستخدم في بناء السد ما يقارب ثمانية ملايين طابوقة ٠ انظر :
الاحمد ، سامي سعيد " الزراعة والري " في حضارة العراق، جـ ٢، ص ١٧٧ ٠

(٢) كيسيرى ، قرية تبعد عن مدينة نينوى بحدود ١٦ كم تقريبا (شمال نينوى) ٠

(٣) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.98; Tawit, H., "The Historicity of 2 King, 9-24" JNES, 41, No.3, P.197.

(٤) Luckenbill, D.D., op. cit., P.114.

ومن هذا النص يمكننا القول أن الملك سنحاريب هو أول ملك أقام سدا على هذا النهر، ولذلك يكون ما ذهب اليه الباحث المرحوم أحمد سوسة في اعتقاده أن السد أعيد بناؤه من سنحاريب قد جانبه الصواب .

يضاف الى اقامة السد على النهر أنّ المرحلة الاولى شملت أيضا حفر قناة عرفت باسم قناة كيسيرى التي تعرف في النصوص المسمارية باسم قناة سنحاريب والتي كانت تسير بمحاذاة النهر . (١)

ومن الاطلاع على النصوص المسمارية المنشورة التي تتعلق بنشاطات سنحاريب في مجال مشاريع الارواء نجد هناك اشارات متعددة الى الدوافع الرئيسية لانشاء هذه القناة فقلة كمية المياه التي تصل الى المدينة وعدم عذوبة مياه نهر دجلة جعلت سنحاريب يلجأ الى حفر القناة وايصال المياه الى حقول نينوى وبساتينها وذلك ما يشير اليه النص الاتي " كانت حقول المدينة مهملة قاحلة جرداء كالقبر ، ولم يكن لاهلها ماء يروون منه مزروعاتهم فكانوا يرفعون أنظارهم الى السماء مستمطرينها . الا أنني أرويتها من مياه القرى ماسيتي (Masiti) وكار - شمش ناصر (Kar-šamaš-nasir) وخاتا (Ḫata) وشبانيبا (Šebaniba) واشباريرا (išparirra) ودور عشتار (Dur-ištar) وحفرت لها ثماني عشرة قناة أجريت المياه فيها الى نهر الخوصر وأتيت بتلك المياه من أواسط جبال تاس . وسميت القناة باسمي . (٢)

---

(١) سوسة ، أحمد ، " مشروع سنحاريب لارواء نينوى " مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٩ ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ص ١٦ .

(٢) Jcobson, T., Lioyed, S., Sennacheribs Aqueduct at Jerwan, Chicago, 1935, P. 36-37.

وقد أنجز سنحاريب هذا العمل في سنة وثلاثة أشهر واستخدم فيـــه عدداً كبيراً من العمال في حفر القناة وبناء السد وأكد سنحاريب ذلك في معظم النصوص التي دونها ومنها النص الاتي " ولأي من الملوك أبنائي اذا ما خامره الشـك بأنني قد أنجزت حفر تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال أقسم باســم الالــه آشور سيدي العظيم بأنني أنشأت تلك القناة بهذه الزمرة من الرجال فــي ظرف سنة وثلاثة أشهر " . (١)

ومما تقدم ذكره يبدو لنا أن المرحلة الاولى من تنفيذ مشروع ارواء نينـــوى تـم بخطوتين الاولى بدأت بعد نهاية الحملة الثانية وتمثلت بحفر القناة وبنـــاء السد . وتم انجاز هذا العمل بفترة قصيرة . أما الثانية فقد تجلت بتحويـــل مياه العيون التي في المناطق الجبلية ونقل مياهها عن طريق قنوات حفرهـــا سنحاريب وجعلها تصب في نهر الخوصـر . (٢)

المرحلة الثانيـــة :ـ

لم تقتصر أعمال سنحاريب الاروائية على حفر قناة نهر الخوصر وأقامـــة السد عليه ، وانما قام بأعمال أخرى تعتبر مكملة لاعماله الاولى في هذا المشـــروع وتمثلت هذه المرحلة بتحويل مياه نهر الكومل (٣) ، الى القناة التي أمـــر سنحاريب بحفرها والتي كانت تربط نهر الخوصر بالكومل وتبعد هذه القنـــاة بحدود ٥٠ كم عن مدينة نينوى من جهة الشمال وقام برصف القناة بالحجر . (٤)

---

(١) Jcobson, T. Lioyed, S., op. cit., P.37.

(٢) Oates, D., Studies in The Ancient History of Northern Iraq, P.50.

(٣) الكومل : نهر قديم يعرف في النصوص المسمارية كوكاميلا (Gugamela) وتعني الجمل وعرف في العصر الاسلامي باسم جومل وقد وصفه ياقـــوت الحموي في معجم البلدان ،ج٢،ص١٥٩ بأنه ناحية من نواحي الموصل .

(٤) Oates, D., op. cit., P.49.

وتسير هذه القناة نحو الغرب حتى تصب في نهر الخوصر وتصب فيه أمـــام السد الذى بناه سنحاريب في المرحلة الاولى من انجاز المشروع من أمام السد تسير المياه بقناة كيـــبرى كما شملت هذه المرحلة من اكمال مشروع الارواء جمع ميـــاه العيون في منابع النهر في المنطقة الجبلية المعروفـة باسـم جـبال القـــوش (?) والتي تبعد عن قرية خنـس (١) . بما يقـــارب ٣٠كم (٢) . وفي تنقيبات جاكبسـون ولويد في هذه القناة عثرا على معبـــر (جسـر) للقناة مشـيد بالحجر وتمكنا من هذا الجسر من التأكد من عـرض القناة في هذه المنطقة والذى يبلغ ٢٢م وكان هذا الجسر يبعد عن قريـــة شيقشـيرين بما يقارب ٥ر١ كم . (٣)

ونستشـف من النص الاتي أن مجموع ما قام بحفره من القنوات لجمع ميـــاه العيون في المنطقة الجبلية ثماني عشرة قناة وجعلها تصب في القناة الرئيســية لهذا المشروع حيث يقول " أتيت بمعظم تلك المياه من أواسط الجبال (جـــبال تاس) الصعبة الواقعة في تخوم أرمينيـة وأضفت اليها مياه الجبال من اليمـين واليسار ومياه كوكت وميتـورة القريتـين منها وشيدت القناة بالحجارة بعـــد أن حفرت لها ثماني عشرة قناة أجريت فيها المياه الى نهر الخوصر . (٤)

---

(١) خنس : قرية صغيرة تقع على بعد ١٠ كم شمالي شرقي عين سفني . انظر : (الخارطة رقم ٧) .

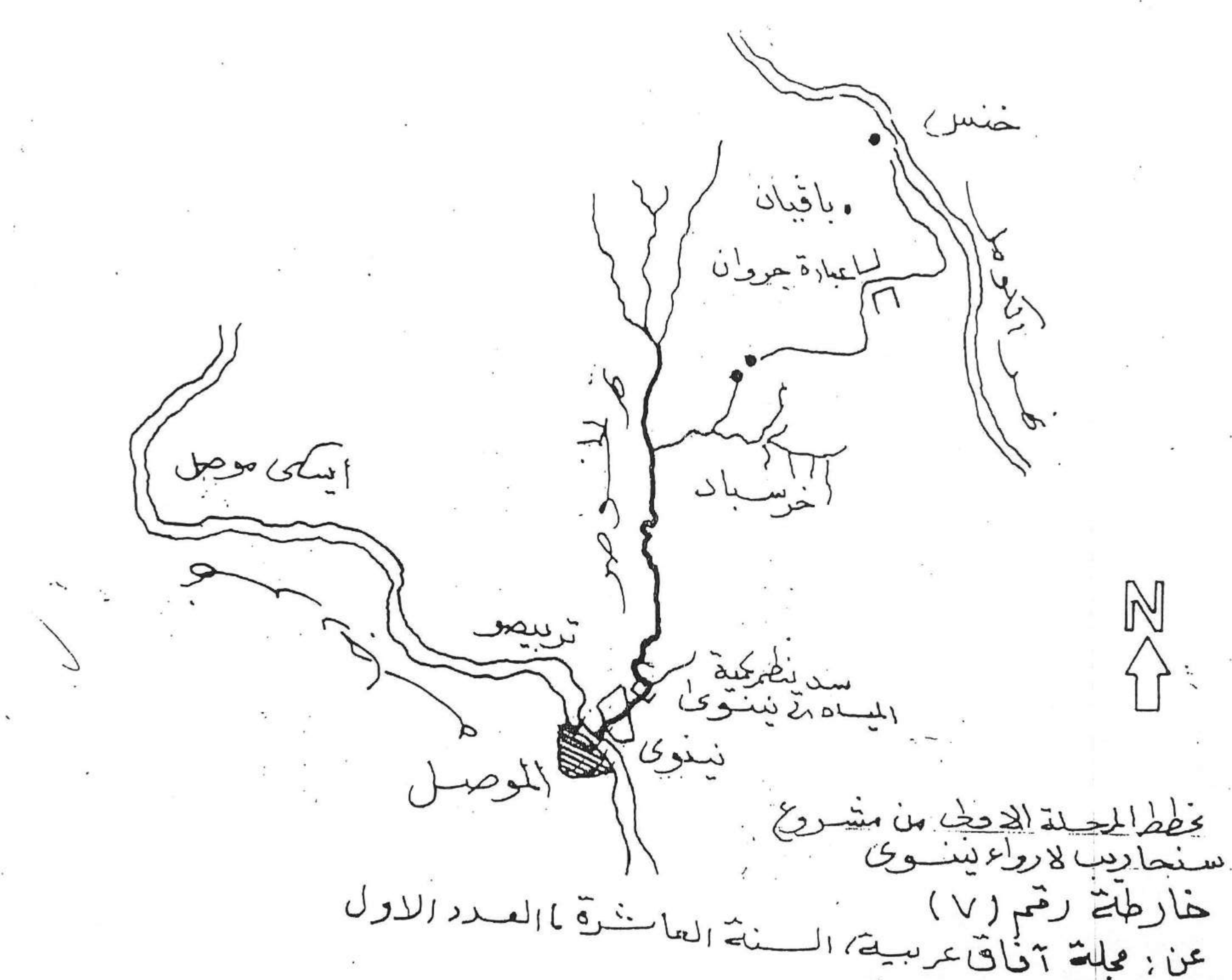
(٢) سوسة ، أحمد ، " مشروع سنحاريب لارواء نينوى " مجلة المجمع العلمـــي العراقي مج ٩ ، ص ١٩ كذلك

Oates, D., <u>Studies in The Ancient History of Northern Iraq</u>, P. 49.

(٣) Jcobson, T., Lioyed, S., <u>Sennacheribs Aqueduct at Jerwan</u>, P. 30.

(٤) سفر ، فؤاد ، " أعمال سنحاريب الاروائية " <u>سومر</u> ، ٣ ، جـ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٧٧ ؛ انظر (الخارطة رقم ٧) ؛

Jcobson, T., Lioyed, S., <u>op. cit.</u>, P. 30.



مخطط المرحلة الاولى من مشروع
سنحاريب لارواء نينوى
خارطة رقم (٧)
عن: مجلة آفاق عربية، السنة العاشرة، العدد الاول

عبارة جروانـــه :ـ

بدأت المرحلة الثانية في اكمال هذا المشروع بانشاء عبارة عرفت باســـم عبارة جروانة نسبة الى القرية المعروفة بهذا الاسم والتي تقع بالقرب من العبـــارة وأنشئت هذه العبارة على أحد الاودية التي كانت تقطع نهر الكومل . وتـــم تشيدها باحجار ضخمة بلغ حجم كل واحدة منها نصف متر مكعب وبلغ طـــول العبـــارة ٢٨٠م وأرتفاعها ٩ م أما عرض أرضية العبارة المخصصة لانســـياب المياه فكانت تبلغ ٢٢م واستخدمت الاحجار لبناء أرضية العبارة لمنع تســـرب المياه من بينها . (١)

وبعد بناء هذه العبارة تركت فيها ثلاث عشرة فتحة بلغ عرض كل واحـــدة منها خمسة عشر مترا ، اضافة الى هذه الفتحات هناك فتحة أخرى كانت تختلـــف عن بقية الفتحات السابقة حيث بلغ عرضها ثلاثين مترا وكانت مقسمة الى أربـــع فتحات عميقة ومعقودة بعقود مخروطة الشكل ، وكان الغرض من هذه الفتحـــة مرور المياه الصيفية في الوادى من تحت العبارة على ما يخبرنا به النص الاتـــي : " وفوق الوديان العميقة بنيت جسرا من الحجر الضخم وجعلت المياه تنســـاب من فوقـــه . " (٢) واستخدم الحجر الكلسي الابيض في بناء العبارة . (٣)

بعد أن اكمل سنحاريب بناءه لهذه العبارة افتتح المشروع . وتروى لنـــا النصوص المسمارية أحداث افتتاح هذا المشروع الاروائي الضخم وعلى لســـان سنحاريب الذى قال " انني أرسلت كاهنا من صنف الاشيبو وكاهنا مـــن

---

(١) Jcobson, T., Lioyed, S., Sennacheribs Aqueduct at Jerwan, P. 30.

(٢) ibid, P. 20.

(٣) سوسة ، الاحمد ، " مشروع سنحاريب لارواء نينوى " مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ٩ ، ص ٣٠ .

صنف الكالــوم (١) ، ومقادير من العقيق الاحمر واللازورد، والاحجار الكريمــة الاخرى والذهب ومقادير من الزيوت الى الالــه أيــا (Ea) سيد الينابيــع والجداول وأهديت الى ابتلولــو سيد الانهار وصليت الى الالهة العظيمة التــي استجابــت لصلاتي ووفقتني في أعمالي ولما أردت فتح المبارة كان لبواباتهــا جمجمــة وتدفقت المياه في القناة الا أن البوابة استعصى فتحها بســبب التركيب المعقد الذى أحدثه المهندسون في صنعها وأوصت الالهة الميــاه أن تحدث شقوقا في العبارة الأنني تفحصت العبارة ونظمتهـا وقدمت الــى الالهه التي ساعدتني القرابين وأكرمت الرجال الذين حفروا القناة بالثيــاب المصنوعة من الكتان وخلعت عليهم الحلل وأكرمتهم بالمال والذهب " ، (٢)

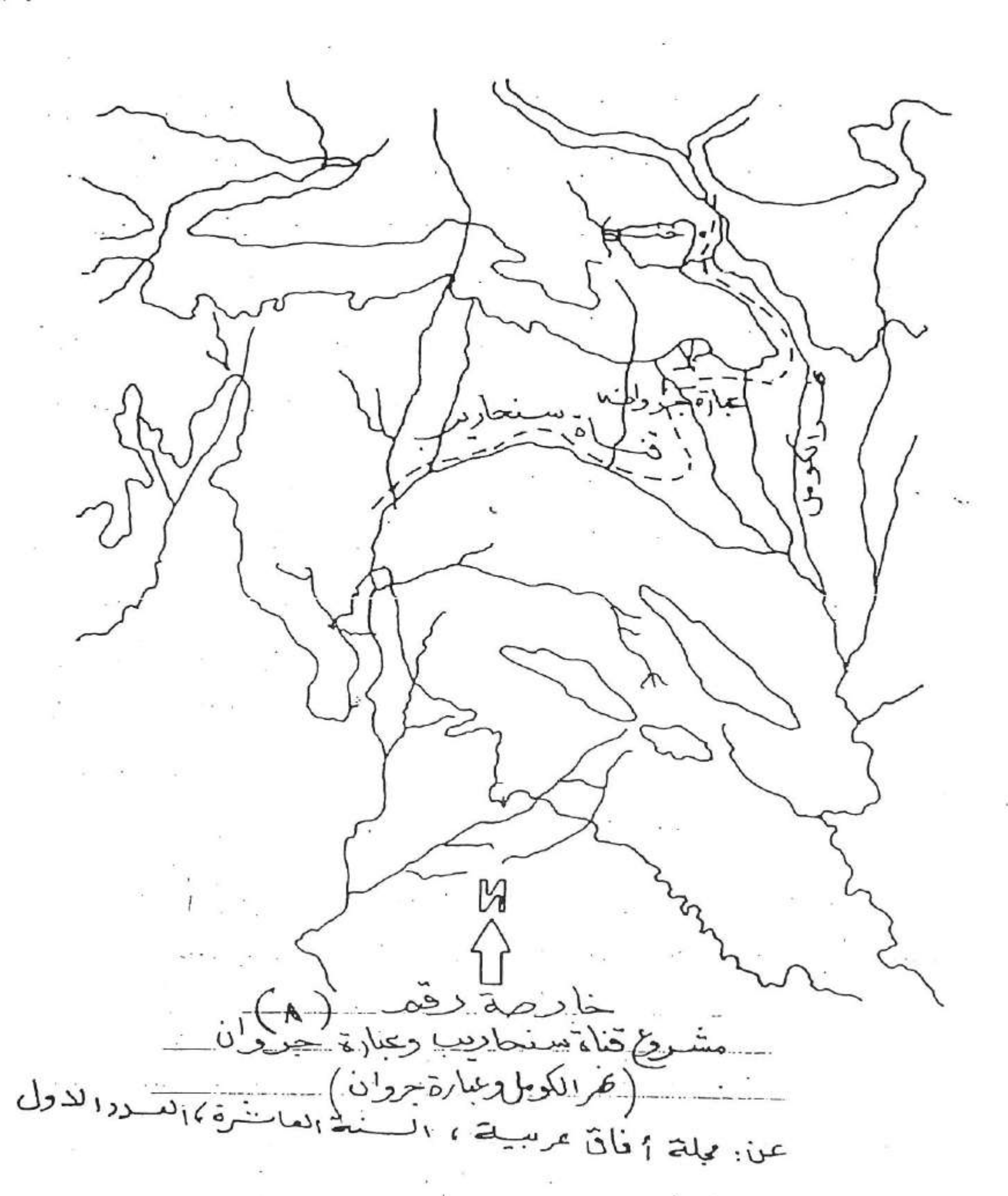
ومما تقدم ذكره عن مشروع سنحاريب لارواء نينوى يمكننا القول أن انجــاز المشروع تم على مراحل متعددة تمثلت المرحلة الاولى منه بتنظيف نهــر الخوصر (٣) ، وتوسيع عقيقه واقامة سد لحجز المياه ورفع مناسيبها لتحويلهــا الى القناة التي حفرها وعندما لاحظ سنحاريب أن مياه هذا النهر لا تكفــي لارواء عاصمته أضاف اليها مياه نهر الكومل كما انه بنى سدين أحدهما على نهــر

---

(١) الاشيبوم والكالوم : صنفان من أصناف الكهنة وكانت واجبات الاشيبوم القيام بطقوس التعزيــم التي تبتغي طرد الأرواح الشريرة ، وكان حضوره عنــد افتتاح القناة للقيام (بغسل الفــم) وهي من الطقوس الأساسية التــي كانت تتبع عند تقديم القرابين ، أما الكالوم فكانت مهمته تأدية الاغانــي التي تصاحبها الموسيقى في الاحتفالات ، انظر :
رشيد ، فوزى " الديانه " في حضارة العراق ، جا ، ص ١٩٠ ـ ١٩٥ ،

(٢) سفر ، فؤاد ، " أعمال سنحاريب لارواء نينوى " ، سومر ، المجلــد ٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٨٠ ـ ٨١ ،

(٣) الخوصر ، رافد قديم لنهر دجلة ينبع من المرتفعات الجبلية في شمالــي الموصل بالقــرب من قضاء الشيخان ويخترق العاصمة نينوى ويصب فــي نهر دجلة ، انظر (سوسة ، أحمد ، مشروع سنحاريب لارواء نينـــوى ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، م ٩ ، ص ١٣ ،



خارطة رقم (٨)
مشروع قناة سنحاريب وعبارة جروان
(نهر الكومل وعبارة جروان)
عن: مجلة آفاق عربية، السنة العاشرة، العدد الاول

الخوصر والآخر على نهر الكومل اضافة الى العبارة التي بناها على أحد الأودية التي كانت تقطع هذا النهر وعند افتتاحه للقناة أقام احتفالا خاصا بهذه المناسبة . ومما تجدر الاشارة اليه من النص الخاص بافتتاح العبارة نلاحظ أنها أصيبت ببعض الاضرار عند افتتاحها ولكنها كانت طفيفة . وقد خلد سنحاريب أعمال هذا المشروع على منحوته تعرف باسم منحوتة يافيان والتي سنتطرق اليها لاحقا . (١)

مشروع ارواء أربيل :-

لم تقتصر نشاطات سنحاريب في مجال الري على حفر القنوات وايصال المياه الى نينوى فقط وانما شملت هذه النشاطات مناطق أخرى تابعة لامبراطوريته وكان من أهم أعمال الارواء التي أنجزها في الاقاليم ، مشروع ارواء أربيل حيث وردت اشارات متعددة في بعض النصوص المسمارية بخصوص هذا المشروع منها النص الاتي الذي يقول فيه " أنا الملك العظيم ، حفرت أنهارا ثلاثة في جبال خاني التي تقع في أعالي مدينة أربيل وأضفت اليها مياه العيون ثم حفرت قناة تمتد الى وسط المدينة موطن السيدة العظيمة عشتار وجعلت مجراها مستقيما ".(٢)

وقد كشفت التحريات الاثرية بالقرب من قرية (قره مورتكه) التي تبعد ٢٠ كم شمالي مدينة أربيل عن مسناة مبنية بمكعبات من الحجارة في وسطها فوهة نفق ممتد الى الجنوب وفي نهايتها كتابة مسمارية تشير الى بناء هذه القناة . ان الانهار الثلاثة التي ورد ذكرها في النص من المحتمل أنها كانت

---

(١) انظر ، ص ٢٢٣ .
(٢) سفر ، فؤاد ، " أعمال سنحاريب الاروائية " سومر ، المجلد ٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ ، ص ٩٣ .

تمثل الانهار التي تنبع من منطقة سوسة (١) ، وزيارة وكرزه (٢) ، وكانت هذه القناة تعتمد في بنائها وأسلوب عملها نظام الكهاريز (٣) ، وتعرف هذه القناة في الوقت الحاضر باسم قناة باستورة ، (٤)

وصف القناة :-

كانت فوهة القناة مربعة الشكل تقريبا تبلغ أبعادها ١٢٠ × ١١٢ م واستخدمت الحجارة في تشييدها ورصفت أرضيتها بالحجر ويبلغ عرضها ٦ م وتأخذ بالتوسع حتى تصل الى ٢٧٠ م أما رصف جوانب القناة بالحجر فقد اقتصر على ارتفاع واطئ لا يتجاوز أكثر من ٥٠ سم (٥) ، وكان الغرض الاساسي من بناء هذه القناة توفير مياه الشرب وقد أضاف سنحاريب في مرحلة لاحقة مياه العيون التي تقع بالقرب من قرية خوران وهانان ودنجيزاوه ، كما أنه عمل على حفر فوهة القناة بمستوى عقيق نهر باستورة الذي يقرب من ٢٠ م عمقا ، (٦)

---

(١) سوسة : مدينة تقع بين جبال (بنه بأوه) وجبال سفين على الجهة اليمنى من نهر باستورة ، انظر (الخارطة رقم ٩) .

(٢) رشيد ، فوزي ، " نظم الارواء في العراق القديم " آفاق عربية ، العدد الاول ، السنة العاشرة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٩٢ .

(٣) الكهاريز : من أنظمة الري الشائعة في منطقة كركوك ويعزى استخدامها واقامتها الى سنحاريب أيضا . عن نظام الكهاريز انظر مقالتي الاستاذ الهاشمي ، رضا . " تاريخ الري في العراق القديم " سومر ، ٣٩ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص ٧٨ . وكذلك " الافلاج من مشاريع الارواء العربية القديمة " مجلة كلية الاداب ، ٢٥ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٣٥-٣٦ .

(٤) انظر (الخارطة رقم ٩) .

(٥) رشيد ، فوزي ، " نظم الارواء في العراق القديم " آفاق عربية ، العدد الاول ، السنة العاشرة ، ص ٩٢ .

(٦) المصدر السابق ، ص ٩٢ .

جبال سفين

جبال صلاح الدين

ديوه

اربيل

باستوره

الزاب الاعلى

مخطط مشروع سنحاريب
لإرواء مدينة اربيل

٥ الكهاريز

خارطة رقم (٩)

عن: مجلة آفاق عربية ، السنة العاشرة ، العدد الاول

الزراعـــة :ـ

أولى سنحاريب الزراعة اهتماما كبيرا ، وما المشاريع الاروائية الكبيرة التي حفرها الا دلالة واضحة على اهتماماته بالزراعة • وكان سنحاريب شغوفا بالزراعة ، ومن النصوص المسمارية المدونة يمكننا تعرف انجازاته في هذا المجال• وقد عمل على اعادة تقسيم الاراضي السهلية التي كانت تحيط بعاصمته وتوزيعها على المواطنين لاستغلالها وزراعتها بالاشجار المثمرة • ويؤكد ما ذهبنا اليه النص الذى يقول فيه " قسمت الاراضي السهلية التي كانت تحيط بعاصمتي على المواطنين لزراعتها " • (١)

وجلب سنحاريب عددا من الاشجار التي لم تزرع سابقا في بلاد آشور وغرسها في الاراضي السهلية المحيطة بعاصمته ، وكان من أهم أنواع هذه الاشجار شجرة القطن التي أدخلت أول مرة في العراق وورد ذكرها في النصوص المسمارية أول مرة أيضا في عهد سنحاريب وكانت تعرف في النصوص المسمارية بشجرة الصوف (الشجرة التي تحمل الصوف) فيقول سنحاريب " جلبت الشجرة التي تحمل الصوف وزرعتها في العاصمة ، وحملت الصوف وقاموا بجزه وغزله " • (٢)

ان اهتمامات الملك سنحاريب لم تقتصر على جلب الاشجار المثمرة وزراعتها فحسب بل انه أولى اهتماما كبيرا لزراعة الحدائق حول قصره في نينوى وكذلك الحديقة التي أنشأها حول بيت اكيتو في مدينة آشور (٣) • فبعد أن وفر

---

(١) ARAB, 11, P.162.

(٢) Oates, D., Studies in The Ancient History of Northern Iraq, P.51.

الجادر ، وليد محمود ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص١٠٨ •

(٣) عن بيت أكيتو انظر ص ٢٠٧ ـ ٢١٠ •

المياه اللازمة لارواء الحقول في نينوى قام بغرس حديقة تقع بالقرب من قصره بمختلف أنواع الاشجار التي كانت تطلق الروائح الفواحة والتي كانت تنمو مشابهاتها في الجبال ويقول في ذلك :(١) " أنشأت حديقة كبيرة وغرست فيها أشجارا كانت تنمو في المناطق الجبلية تشبه الاشجار التي تنمو في جبال الامانوس ، وجلبت اليها جميع الاشجار المثمرة وذات الروائح العطرة مثل تلك التي تنمو في الجبال وفي أرض الكلديين وجعلت مكانها بجانب القصر وأرويتها بمياه نهر الخوصر " (٢) . ويؤكد سنحاريب في كتاباته أن النباتات والاشجار التي جلبها من خارج امبراطوريته وقام بزراعتها نجحت وحملت ثمارا أكثر مما كانت تحمله في مناطقها الاصلية حين يقول " وبقدرة الالهة العظيمة أصبحت الكروم والاعشاب تنمو في تلك الحقول أكثر مما كانت عليه في مواطنها الاصلية " .(٣)

وأستفاد سنحاريب من السدود التي أقامها على نهر الخوصر والتي استخدمت لخزن المياه فقام بتربية مختلف أنواع الطيور في مثل هذه البحيرات الاصطناعية وهو ما يشير اليه في كتاباته قائلا " قمت بحصر مياه تلك العيون بسد يمنع تسربها وأنشأت خزانات المياه واطلقت فيها مختلف أنواع الطيور " . (٤)

ومما تقدم ذكره يمكننا أن نلاحظ أن نشاطات سنحاريب لم تقتصر على جانب معين وانما شملت جميع مرافق الحياة وهذا يدل لنا بوضوح على الرخاء الذي عاشت فيه البلاد في فترة حكمه وعلى درجة الرقي التي وصلت اليها الامبراطورية الاشورية في عهده على الرغم من تكالب القوى المعادية له والتي تمكن من القضاء عليها بكل حزم وشدة .

---

(١) Wiseman, D.J., "Anatolian Studies" Journal of British in Stitute of Archaeology at Ankara, Vol. 33, 1983, P.138.

(٢) ARAB, 11, P.162.

(٣) ibid, P.177.

(٤) ibid, P.177.

المبحث الثاني

العمارة :ـ

ارتبط اسم سنحاريب باعماره لمدينة نينوى وتجديد أبنيتها القديمة (١). وفي فترة حكمه أصبحت نينوى من أعظم عواصم الشرق الادنى القديم ومركز اشعاع حضاري (٢) . وبقيت هذه المدينة عاصمة لاكبر امبراطورية عرفها التأريخ حتى فترة سقوطها وزوال سلطانها في عام ٦١٢ ق.م حيث تمكنت الدولتان الميدية وحلفاؤها والدولة الكلدية من القضاء عليها . وقبل الدخول في التفاصيل المعمارية في المدينة لابد من الاشارة الى الدوافع الرئيسية التي دفعت بالملك سنحاريب الى اختيارها عاصمة لامبراطوريته . ويمكن أن تتركز هذه الدوافع في أربعة جوانب هي :

١ ـ الجانب العسكري :ـ

أعطى الملوك الآشوريون لهذا الجانب أهمية كبيرة عند اختيارهم موقعا لاي عاصمة من عواصم امبراطوريتهم (٣) . حيث انهم كانوا يختارون مواقع

---

(١) ان أول من بنى مدينة نينوى من الملوك الآشوريين واتخذها عاصمة له الملك تجلات ـ بليزر الاول (١١١٥ ـ ١٠٧٥ ق.م) انظر : سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، الموصل ، ١٩٧١ ، ص ٤٧ .

(٢) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.131; Thompson, C., "Building on Quyunjiq Larger Mound of Nineveh" Iraq, I, No.1, 1934, P.103.

(٣) كان للامبراطورية الآشورية أربعة عواصم ، حيث اتبع الملوك الآشوريون بين فترة واخرى بناء عاصمة جديدة . كانت أول عاصمة لهم آشور التي بناها الملك آشور ـ ريم ـ نيشيشو وابنه ايلوشوما . وعند اعتلاء شلمنصر الاول العرش (١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق.م) قام ببناء مدينة كالح (نمرود حاليا) ==

مدنهم في أماكن تتوفر فيها بعض العوارض الطبيعية التي تحيط بالمدينة من جانب واحد في الاقل وتكون في منطقة مرتفعة بحيث يتمكن من الاشراف على المناطق المجاورة وهذا ينطبق على موقع مدينة آشور التي يحيط بها نهر دجلة من الشرق وهي مطلة على المنطقة السهلية المفتوحة في جهة الغرب . وكذلك الحال في مدينة نينوى التي يحيط بها نهر دجلة من الغرب ، وتحدها من الشرق سلسلة جبلية والتي كانت تكوّن عوارض طبيعية تعوق تقدم جيوش الأعداء نحوها .

٢ ـ الجانب السياسي :ـ

لا يقل هذا الجانب أهمية عن الجانب العسكري في نظر الملوك الآشوريين عند اختيار موقع العاصمة حيث كانوا يفضلون دائما ان يكون مقر عاصمتهم قريبا قدر المستطاع من مراكز الأقاليم التابعة لهم وذلك من أجل تسهيل مهمة ادارتها ولاسيما اذا ما أريد ربط أحداها بطرق مواصلات ويمكن أن يكون هذا الجانب أحد العوامل التي أدت الى سقوط الامبراطورية الآشورية (١) . وهناك جانب

== عاصمة له وقام بتجديدها الملك آشور ـ ناصر ـ بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م) وعند تسنم سرجون الثاني العرش اختط له عاصمة جديدة تعرف بقاياها اليوم باسم خرسباد (دور ـ شيروكين) وعندما تسنم سنحاريب ملكا اتخذ من نينوى عاصمة له بدلا من عاصمة أبيه . انظر : باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٤٧٩ ، ص ٤٨٨ .

(١) بعد أن اتسعت الرقعة الجغرافية للامبراطورية الآشورية نتيجة الفتوحات العسكرية التي قام بها الملوك الآشوريون ، أصبح الكثير من المراكز الادارية التابعة لها بعيدة وأدى ذلك الى صعوبات في تعبئة الجيش وايصال الامدادات له وهذا ما حدث فعلا في فترة حكم سنحاريب عند محاولته فتح مصر . انظر :
الاحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الآشورية " سومر ، ٢٧ ، ج ١ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ٢٢ .

ستراتيجي آخر يمكن التعريف به وهو الاحتماء بالصحراء عند الخطر حيث يمكن أن ينسحب الآشوريون الى الصحراء وهذا ما ينطبق على اختيارهم لمدينة عاصمة لهم .

٣ ـ الجانب الاقتصادي :ـ

ويتمثل هذا الجانب في كون موقع المدينة قريبا من مصادر المياه والمواد الأولية التي يحتاجون اليها في تشييد أبنية المدينة كالاحجار والصخور والاخشاب.

٤ ـ الجانب النفسي :ـ

قام سرجون الثاني (٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق.م) ببناء عاصمة جديدة للامبراطورية الاشورية في فترة حكمه وتم اكمال بنائها قبل وفاته بسنتين . ولكن بعد وفاته نلاحظ أن سنحاريب ترك العاصمة التي بناها والده واتخذ من آشور عاصمة له في بداية حكمه (١) . ثم قرر بناء عاصمة جديدة للامبراطورية . وهنا يبرز دور العامل النفسي فمن المحتمل أن يكون سنحاريب متشائما من عاصمة والده بسبب وفاته دون أن يعيش فيها فترة طويلة .

ومن الدوافع الاخرى التي أدت الى تجديد نينوى وتوسيعها ، الابهة والفخامة التي حاول أن يظهر بها الملك سنحاريب وتخليدا لذكره وابرازا لعظمته أسوة ببقية الملوك الاشوريين الاخرين . وقد اولى سنحاريب اهتماما كبيرا لاعادة بناء المعابد المقامة في نينوى والاعتناء بمن يشرف عليها من الكهنة .

---

(١) مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان ، سليم طه ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٤١٣ .

نينــــوى :ـ (١)

تقع مدينة نينوى على الصفة الشرقية لنهر دجلة (٢) . واحتل موقعهـــا هذا أهمية كبيرة وكانت تتوسط مدن الاشــوريين الرئيسية فالى الجنوب منها تقــع أقدم عاصمة آشــورية (مدينة آشــور) التي تبعد عن مدينة نينوى مسافة تقــدر بحدود ١١٠ كم وعن نمرود ٢٨ كم تقريبا وتقع الى الشمال الشرقي منها مدينــة خرســبار التي تبعد مسافة ٢٨ كم ايضا . (٣)

أثبتت التنقيبات الاثرية التي أجريــت في المدينة في فترات مختلفه ومنــذ منتصف القرن التاسع عشر الميلادى أن تأريخ هذه المدينة يعود الى فترة قديمــة تمتد في جذورها الى عصور ما قبل التأريخ حيث كشفت التنقيبات الاثرية عــــن فخاريات تعود الى عصر حسونه (٤) . والتي عرفت باسم فخاريات الطبقة الخامسة

---

(١) ورد اسم نينوى في النصوص المسمارية متكونا من علامتين مركبتين همــــا (Kur) التي تعني موطن أو مسكن و (Ninu) التي تعــني سمكة او حوت وما يؤكد لنا هذه التسمية القصة التي ترتبط بالنبــــي يونس (ع) صاحب الحوت والذى سميت باسمه أحد تلول المدينة . انظر : سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلــة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٤٨ .

(٢) ان ما يمكننا ملاحظته على عواصم الامبراطورية الآشورية أنها كانت كلهـــا تقع على الصفة الشرقية لنهر دجلة عدا مدينة آشور التي تقع على الجانــب الغربي من نهر دجلة وكان هدف الملوك الآشوريين من ذلك عدم أيجــاد حاجز يفصل بين مركز حكمهم وقواتهم العسكرية في اثناء قيامها بالحــملات العسكرية ضد المناطق المجاورة لهم من جهة الشرق والشمال وتسهيــل ايصال الامدادات الى جيوشهم . انظر :
مظلوم ، طارق ، مهدى ، علي محمد ، نينوى ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٠ .

(٣) مظلوم ، طارق ، مهدى ، علي محمد ، المصدر السابق ، ص ٩ .

(٤) حسونة : أحد أدوار عصور ما قبل التأريخ في بلاد وادى الرافديــــن وعرفت هذه الفترة باسم حسونه نسبة الى أسم التل الذى وجد فيه آثــاره ، ويعود تأريخها الى العصر الحجرى الحديث وقسمت الى قسمين دور حسونة الاول ودور حسونه الثاني معتمدين في ذلك على نوعية الفخار وزخارفــه ، انظــر :
باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ١ ، ص ٢٠٨ وما بعدها .

في نينوى ،وفي المواسم التنقيبية في الفترة الواقعة بين عامي (١٩٢٩ ـ ١٩٣١م) في تل قوينجق حيث تم العثور على مجاميع فخارية متنوعة كان أهمها الفخار الذى عثر عليه في الطبقة الخامسة وعرف باسم فخار نينوى V (نينوى خمسة) وجدت فيه ثلاثة أنواع من الفخار ، البسيط والمحزز والمصبوغ ويمتاز الفخار الملون بأنه ذو أربعة أشكال منها أقداح مدورة وأوان ذات شكل جوئي لها فوهة على شكل البوق والجرار الكبيرة وكؤوس ذات قاعدة (ساق) ، وكانت أشكال الحيوانات تزين الفخار الملون مثل مجاميع الغزلان والماعز ذات القرون الطويلة والمنحنية . أما النقوش الهندسية فكانت تتمثل بالاقواس والمستطيلات والزخارف المتشابكة . واستخدمت الوان متعددة منها الاسود القاتم والاسود المائل الى الاخضرار والاحمر . (١)

أما الفخار المحزز الذى يمتاز بلون أصفر برتقالي أو رمادى فقد زخرف قسم منه بنقوش بسيطة ومحززة مباشرة على سطح الاناء . (٢)

ودلتنا المخلفات الاثرية على استمرار أدوار السكن فيها حتى ظهور السومريين والاكديين (٣) . حيث أصبحت المدينة تحت سيطرتهم ، وما يثبت ذلك الاثار التي تم العثور عليها في المدينة والتي تعود الى فترة حكم نرام ـ سين وسلالة اور الثالثة وبعد سقوط هذه السلالة أصبحت نينوى بعد

---

(١) جود ، صباح " فخاريات نينوى " سومر ، ٣٣ ، ج١ ، بغداد ، ١٩٧٧ ، ص١٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٣) Olmstead, A.T., History of Assyria, P.314; Strommenger, E., The Art of Mesopótamia, London, 1962, P.449.

حول ملتقطات تلك الفترة انظر :

Thompson, C., British Musuem Excavation at Nineveh 1931-1932, P.149-173.

فترة من الزمن تحت السيطرة البابلية (العصر البابلي القديم) والتي كان من أشهر ملوكها حمورابي (١٧٩٢ _ ١٧٥٠ ق٠م) ونتيجة لقدم الاستيطان في هذه المدينة ، أصبحت موضع اهتمام من الملوك الاشوريين في فترة حكم تجلات _ بليزر الاول (١١١٥ _ ١٠٧٥ ق٠م) اتخذها عاصمة له وقام ببنائها . (١)

وبعد وفاة هذا الملك أصاب المدينة الاهمال من الملوك الذين أعقبوه في الحكم بسبب اتخاذهم عاصمة جديدة لهم ، مدينة كالح " النمرود " التي أعاد بناءها الملك آشور _ ناصر بال الثاني (٨٨٣ _ ٨٥٩ ق٠م) ، وبعد فترة الاهمال اتجهت الانظار الى نينوى ثانية في فترة حكم سنحاريب الذى اتخذها عاصمة له وقام بتجديد أبنيتها وتوسيعها وبلغت أوج عظمتها في عهده (٢) . وأشار سنحاريب في حولياته الى أعمال التجديد والتوسيع التي قام بها في نينوى ونقتطف النص الاتي لتأكيد ما ذهبنا اليه " في ذلك الوقت نينوى ، العاصمة الملكية ، المدينة المحبوبة عند الالهة عشتار ، مكان ملتقى جميع الالهة العظيمة ، عمرتها وجعلتها جميلة وجلبت اليها المعماريين الماهرين وأصبحت تجلب اليها الغنائم من الجهات الاربع " . (٣)

وصف المدينة :_

كانت المدينة في شكلها الخارجي تمثل شكلا شبه منحرف بلغت مساحتها ١٨٥٠ فدان (٧،٣٢٥ كم٢) (٤) ، ويمر من وسطها نهر يعرف باسم

---

(١) مظلوم ، طارق ، مهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص١٣ .

(٢) Thompson, C., "Building on Quyunjiq The Larger Mound of Nineveh", Iraq, I, Part I, P.103; Strommenger, E., The Art of Mesopotamia, P.449.

(٣) ARAB, 11, P.160.

(٤) الفدان يساوى ٤٥٠٠ م٢ .
اوبنهايم ، بلاد ما بين النهرين ، ص١٧٠ .

نهر الخوصر وقد ورد في كتاب العهد القديم وصف لمدينة نينوى " كانت نينـــوى مدينة كبيرة تتجاوز رحلة ثلاثة أيام " (١) ويبلغ قطرها من الشمال الغربي الـــى الجنوب الشرقي بحدود ٤ كم تقريبا (٢) وتكمن بقاياها في تلين كبيرين يعـــرف أحدهما بتل النبي يونس نسبة الى النبي يونس (ع) صاحب قصة الحـــــوت المعروفة والذى له مقام على هذا التل ويقع في الجزء الجنوبي الشرقي من المدينة ، أما التل الثاني فيعرف بتل قوينجـق الذى يقع في الجزء الشمالي الغربي مـــن المدينة ، اضافة الى مجموعة أخرى من التلال التي تنتشر على مساحة واســـعة يقع قسم منها داخل السور بينما يقع القسم الاخر فوق أسوار المدينة ، وأن مجموعـة هذه التلال تبطن في داخلها آثار المدينة القديمة التي تم اكتشاف جزء يســـير منها وما زال القسم الاكبر منها تحت أنقاضها . (٣)

الاسوار والبوابـــات :-

يعتبر السور الوسيلة الدفاعية لأى مدينة من المدن ، وقد أحاط سكـان بلاد وادى الرافدين بعض مدنهم وقراهم بأسوار شيدوها باللبن مثل الســــور الدائرى في تل الصوان (٤) ، وسور مدينة الوركاء الذى يبلغ طولـه ٩ كـــم . وعند استقرار الاشـوريين في مدينة آشـور شيدوا لها سورا قام ببنائـه الملــــك كيكيـا (Kikiya) على ما ورد في النصوص المسمارية (٥) . وفـــــي

---

(١) سفر يونان ، الاصحاح الثالث : ٤ .

(٢) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P. 23.

(٣) سليمان ، عامر ، "نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلـة آداب الرافدين (١) ، ص ١٥٩ .

(٤) حول تل الصوان ، انظر :

Al-Adami, Khalid, "Excavation at Tell Es-Sawwan". Sumer, 24, No. 1, Baghdad, 1968, P. 57-94.

(٥) كافينـو ، انطوان ، " طبوغرافية آشـور" سومر ٣٥ ، ج ١ ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٢٧٢ .

بعض الاحيان لجوءوا الى بناء أسوار داخلية اضافة الى السور الخارجي كما هي الحال في مدينة نينوى .

وعند اتخاذ نينوى عاصمة للامبراطورية الاشورية بني سنحاريب سورا يحيط بمدينته من جهاتها الأربع وبلغ مجموع طول أضلاع هذا السور ما يقارب ١٢ كم وكان سمكها يتراوح بين ١٥ ـ ٤٥ م ومدعوما بالابراج . واستخدام اللبن في بنائه وتم تغليفه بالحجر الذي جلبه من الجبال القريبة من مدينته .(١)

ويخبرنا سنحاريب في كتاباته عن بنائه لسور المدينة قائلا " في ذلك الوقت وسعت مدينة نينوى وجعلتها مثل النهار مضيئة وبنيت لها سوراً خارجياً وجعلته كالجبال شموخا " .(٢)

الضلع الشرقي من السور :ـ

أولى سنحاريب اهتماما كبيرا في تحصينات هذه الجهة من عاصمته ويعود سبب ذلك الى توقعه قدوم الغزاة الطامعين بامبراطوريته من هذا الاتجاه . يبلغ طول هذا الضلع من السور نحو ٥ كم تقريبا ويتخلله عدد من البوابات (٣) . التي كانت تؤدي الى داخل المدينة واستنادا الى الكتابات المدونة في عام ٦٩٤ ق.م فان عدد البوابات في هذا الضلع بلغ ست بوابات وهي :

١ ـ بوابة سنحاريب باتجاه بلاد خالصي (Ḫalsi)

٢ ـ بوابة شمش نسبة الى الاله شمش وكانت باتجاه ارض كاكال (Gagal)

٣ ـ بوابة ننليل وتنسب الى الالهة ننليل زوجة الاله انليل وتقع على الضفة الشمالية لنهر الخوصر .

---

(١) مظلوم ، طارق ، مهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٠ .

(٢) ARAB, 11, P.171.

(٣) مظلوم ، طارق ، مهدي ، علي محمد ، المصدر السابق ، ص ٢١ .

٤ ــ بوابة مشالا لهم وتعرف في بعض النصوص باسم بوابة عشتار •

٥ ــ بوابة شبانيبــا نسبة الى مدينة شبانيبــا • (١)

٦ ــ بوابة خالاخــي (Halahhi) نسبة الى بلاد خالاخــي • (٢)

ومما تجدر الاشارة اليه أن هذه البوابات وتسمياتها ربما تدل على الطــرق التي كانت تؤدي الى المناطق المذكورة • وقد عرفت مثل هذه التسميات في العصور الاسلامية ومثال على ذلك البوابات في مدينة بغداد والموصل وحلب • (٣)

أن التحصينات الدفاعية في هذه الجهة من السور لم تقتصر على بناء السـور الخارجي للمدينة وانما تم العثور من التنقيبات الاثرية التي قامت بها بعثــــة التنقيب على تحصينات دفاعية أخرى أقامها سنحاريب وتمثلت بانشاء ساتر ترابيــــي يمتد عن السور الخارجي للمدينة ما يقارب ١كم ويمتد من الشمال الى الجنــوب ويبلغ طوله ٧كم ، ويفصل بين الساتر الترابي والسور الخارجي خندق لا تزال اثاره شاخصة للعيان حتى الوقت الحاضر وتنحدر الضفة الشرقية للخندق تدريجيا بينمـا كانت الضفة الغربية تكوّن قطعا حادا وكان الهدف من ذلك أيجاد صعوبة فــــي

---

(١) شبانيبا • من المدن الاشورية وتعرف بقاياها " بتل بلا " حاليا قـــرب ناحية بعشيقة التي تبعد عن مدينة نينوى ما يقارب ٢٥كم من جهة الشمال الشرقي • انظر :
مظلوم ، طارق ، مهدي ، علــي محمد ، المصدر السابق ، ص٢٥ •

(٢) Olmstead, A. T., History of Assyria, P. 328-329; Thompson, G., "Aselection From the Cuneiform Historical Texts From Nineveh", Iraq, 7, Part 2, 1940, P. 91-92.
سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلـــة أداب الرافدين ، ٩ ، ص٨٤ •

(٣) الحميد ، طاهر مظفر ، بغداد مدينة المنصور المدورة ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص٢١٧ ــ ٢٣٢ •

مخطط رقم (١)
بوابات سور مدينة
نينوى

1	بوابة خلاخي	8	بوابة الصحراء
2	" شبانيبا	9	" السلاح
3	" انليل	10	" المستقى
4	" شمش	11	" كاري
5	" حلزي	12	" سين
6	" اشور	13	" نركال
7	" خاندوري	14	" أدد
		15	قصر سنحاريب

عن اولمستد ص ٣٢٧

تسلقه من الاعداء ويعرف هذا الوادي باسم وادي الدبسل ماجة • (١)

بوابـــة شـــمش :ـ

كان أول من نقب في هذه البوابة هو المنقب لايرد في منتصف القـــرن الماضي • واقتصر عمله في التنقيب على حفر خنادق (مجسات) رغبة منه فـــي اكتشاف ما تكنه تحتها من مخلفات أثرية • ومن هذه الخنادق تمكن من العثـــور على بوابة تؤدي الى داخل المدينة ، وكانت هذه البوابة ترتفع في أعلى نقطـــة لها عن السهل المجاور بحدود (٢٣) م وعثر في مدخلها على تماثيل لثـــيران مجنحـــة (٢) • مركبة بروؤس آدمية كانت تزين مدخل البوابـــة • (٣)

وقد أعقب لايرد في التنقيب هرمز رسام ثم تركت أعمال التنقيب فيهـــا فترة طويلة من الزمن حتى عام ١٩٦٦ م حيث تم ارسال هيئة تنقيب من مديريـــة الاثار العامة آنذاك وتركزت أعمال هذه البعثة في بداية الامر على تنقيب الواجهـــة الشرقية من البوابة وكشف عن بعض معالمها وقامت بصيانة ما اكتشف منها مـــن

---

(١) الدمل ماجة : تسمية حديثة أطلقت على هذا الوادي (الخندق) وهـــي لفظة تركية مركبة تعني العين الراشحة حيث توجد عين ماء تقع في بدايـــة الخندق من الجهة الشمالية وتعرف أحيانا " عين يونس " التي اورد ذكرها المؤرخون والجغرافيون العرب ، ومازال ماؤها نابعا حتى الوقـــت الحاضر • انظر :
مظلوم ، طارق ، مهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٠ •

(٢) الثيران المجنحة : تماثيل حيوانات ضخمة مركبة بروؤس آدمية واجسامهـــا أجسام أسود أو ثيران مجنحة ، وكان لهذه التماثيل قدسية عند الاشوريين والغرض منها طرد الارواح الشريرة والاعداء عن المدينة اضافـــة الـــى وظيفتها المعمارية المتمثلة بحمل قوس المدخل العائد للبوابة وتعـــرف في اللغة الاكدية باسم لماســو (Lamasu) انظر :
مظلوم ، طارق ، مهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٠ •

(٣) Layard, H., Nineveh and Babylon, London, 1849, P. 120.

بقايا مسمارية والتي لا تزال آثارها شاخصة حتى الوقت الحاضر ٠

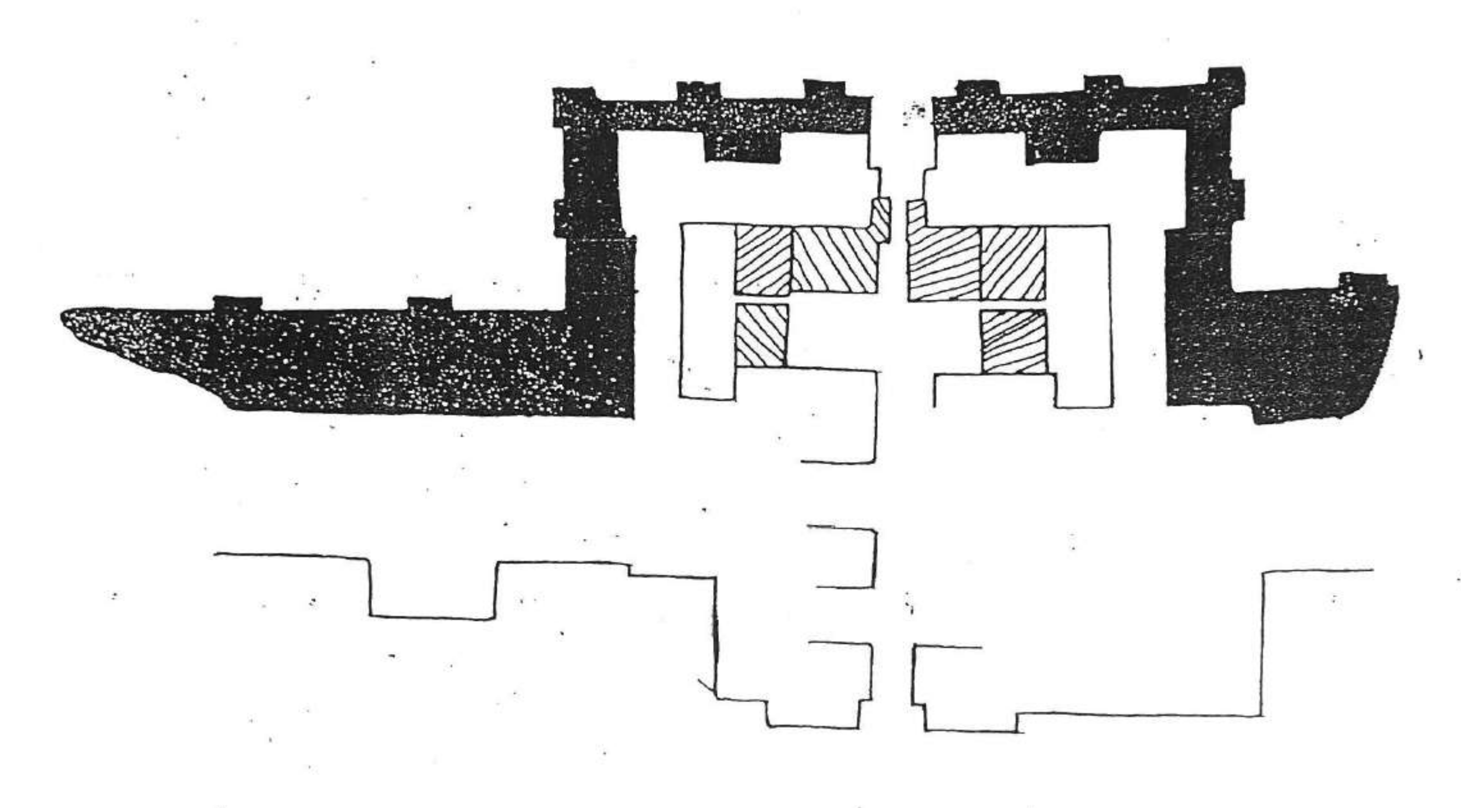
تتكون البوابة من مرتفعين الاول يكون على شكل مصطبة مشيدة بالحجر وأمامها جسر منحوت في الارض الصخرية ويقع في بطن الوادي الذي يمتد على طول سور نينوى الشرقي ولهذا الجسر أنفاق الغرض منها مرور المياه الى الجهة الثانية من الخندق ، أما المرتفع الثاني فانه يمثل مدخل البوابة ومرافقها الاخرى ٠ (١)

وصف البوابة :ـ

يبلغ طول الواجهة الحجرية لهذه البوابة ٦٦م ويتوسطها مدخل يؤدي الى داخل المدينة يبلغ عرضه ٤ر٥٥ م وعلى كل جانب من جوانبها ثلاثة أبراج لا اختلاف بينها من ناحية الشكل وطريقة البناء ويبلغ عرض كل واحد منها ٣ر٥ م ولكن ما يمكن ملاحظته أن عرض البرج يقل ٣ سم في كل متر من الارتفاع والدافع الاساسي في ذلك هو زيادة متانة البناء (٢) ٠ وتبرز هذه البوابة بمقدار ٢٢ر٥ م عن مستوى السور الشرقي وكانت واجهتها مشيدة بالحجر ، ويلي هذه الواجهة الحجرية جدران سميكة أستخدم اللبن في بنائها وكانت قياساته ٣٧ × ٣٧ × ١٢ سم ويعلو مدخل البوابة من الخارج عقد بيضوي الشكل استخدمت الحجارة في بنائه عثر على أغلبها عند مدخل البوابة واضافة الى ذلك فقد عثر على آجر مربع الشكل كان أغلبه منقوشا عليه كتابة مسمارية تدل على أن سنحاريب هو الذي قام بتحديد بناء السور وبعض بواباته بضمنها بوابة شمش ٠ (٣)

---

(١) مظلوم ، طارق " نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية " سومر ، ٢٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٧ ، ص ١٣٨ ٠
(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٨ ٠
(٣) المصدر السابق ، ص ١٣٩ ٠



مخطط رقم (٢)
بوابة شمش
عن : نينوى، ١٩٧١

أما واجهة البوابة الداخلية (الجهة الغربية) فأنها كانت مشيدة باللبن ويكسو جدرانها من الاسفل ألواح من حجر الحلان يبلغ ارتفاع كل حجـــرة ٥ر١ م اضافة الى ذلك فقد كانت تحتوى على برجين طول كل منهما ٥ر٩م ويبلغ عرض المدخل من هذه الجهة ٧٥ر٦م ويضيق بمقدار ٢٠ر١ م • وكان المدخـل مكسوا بالواح من الرخام مزينة بالنقوش عثـر في أحداهـا على نقش يمثـــل صورة برج يحترق ورجل يرتدى على رأسه عصابة وصورة لحصان وأسد ومن المحتمل أن يكون هذا النقش تم انجازه في فترة لاحقة بعد سقوط مدينة نينوى • (١)

ومن الاجزاء الاخرى المهمة في هذه البوابة الممـر الطويل الذى يربـط مدخل الواجهة الشرقيتبالواجهة الغربية للبوابة والذى يبلغ طوله ٦١م وكـــان هذا الممر مرصوفا بالحجر وعلى كل جانب من جوانبه ثلاث غرف كانت تستخدم مـن الجنـد المكلفين في الحراسة على هذه البوابة • (٢)

الضلع الغربي من سـور المدينـة :ـ

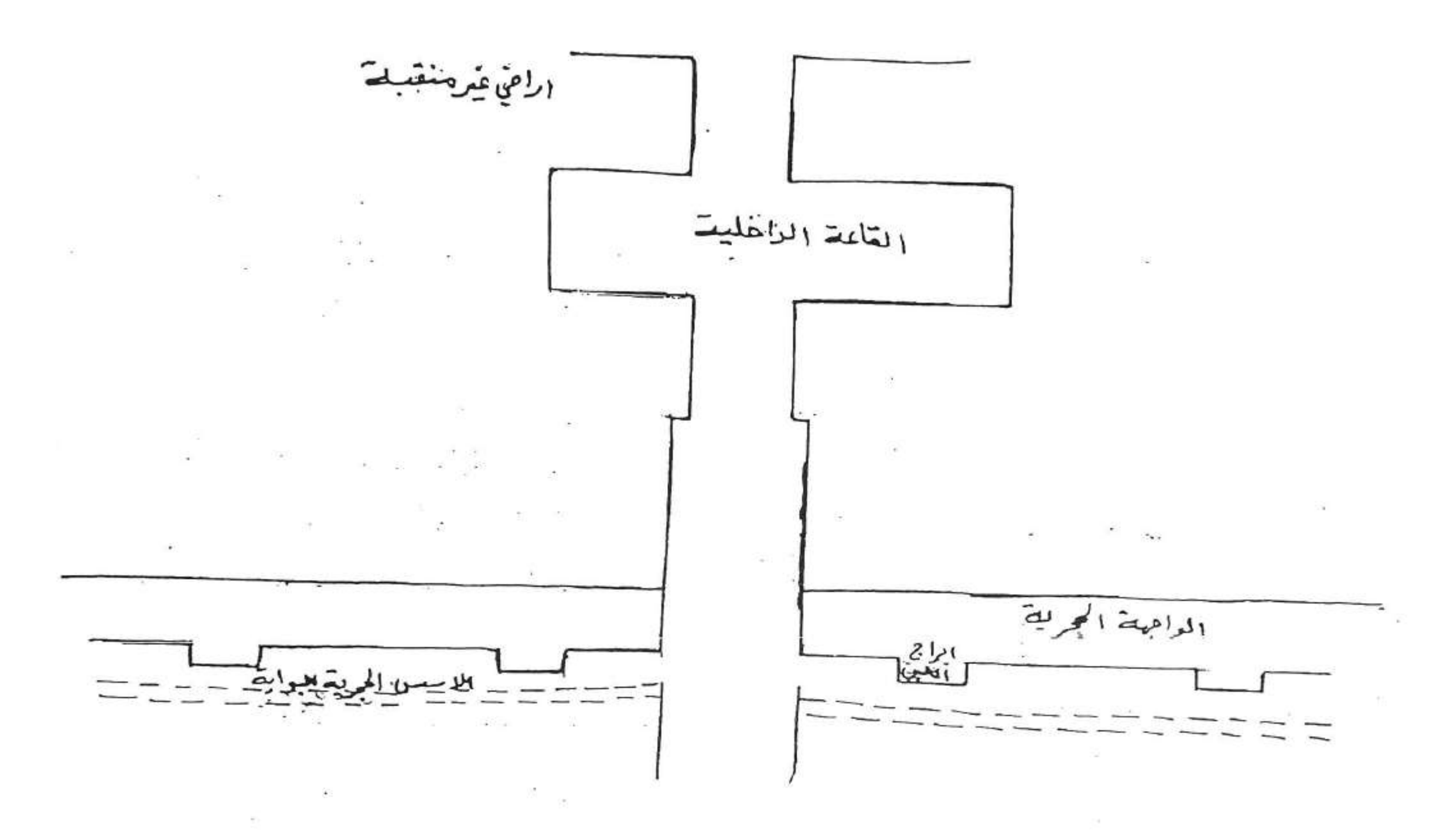
على الرغم من محاذاة نهر دجلة لمدينة نينوى من جهة الغرب فقد قـــام سنحاريب ببناء سور يحيط بها من هذا الاتجـاه والغرض من ذلك أن تكـــون المدينة كلها محاطة بسـور من جهاتها الأربـع ومن المحتمل أيضا أن هــــذا السور لم يكن الغرض منه دفاعيا وانما أنشيء لصد مياه الفياضات عن المدينة •

بني هذا السور على حافة نهر دجلة ويمتد من الشمال الغربي الـــى الجنوب الشرقي ويبلغ طوله ٤٠٠ر٤ كم (٣) • وعمل سنحاريب على بناء خمـس

(١) مظلوم ، طارق ، " نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية " ســـومر ، ٢٣ ، ج ١ ، ص ١٣٩ •

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣٩ • كذلك أنظر المخطط رقم (٢) •

(٣) مظلوم ، طارق ومهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٤ •



مخطط رقم (٣)
لبوابة السقا
عن: تقارير تنقيبات

بوابات في هذا الضلع من السور وهي :ـ

بوابة ماشكي (المسقى) :[١]

تقع هذه البوابة في الطرف الشمالي الغربي من السور في نهاية الحافة الشمالية الغربية من تل قوينجق ومواجهة لنهر دجلة وتنفرد هذه البوابة عن بقية بوابات السور ، حيث تم عمل مصطبة [٢] ، استخدم الحجر في بنائها لتكون بمثابة قاعدة لهذه البوابة وتم رصف هذه المصطبة بالحجر بطريقة تلائم موقعها على حافة النهر حيث بنيت على شكل مدرج وكان اتجاه التدرج فيها نحو الاعلى وبرز كل صف من صفوفها عن الصف الذي سبقه ما يقارب ٢٥ سم .[٣]

تم التنقيب في هذه البوابة من الهيئة التي أوفدتها مديرية الاثار العامة سابقا وتمكنت هذه الهيئة من الكشف عن برجين على كل جانب من مدخل البوابة وكشفت أيضا مدخل البوابة البالغ عرضه ٥٠ر٥ م . وكانت المسافة بين كل برجين تقدر بنحو ٥ر١٢ م ، وهناك صفة معمارية ظهرت على هذه الابراج وهي بروزها بما يقارب ٢٥ر١ م وهذه المزية تقتصر على البرجين الواقعين على جانبي البوابة أما في بقية الابراج فبلغ مقدار البروز بحدود ٥٠ر١م[٤] . أما مدخل البوابة فقد شيد باللبن وكانت جبهته على شكل قوس ينتهي بعقادة تكون قبوا ويتصل هذا المدخل بغرفة داخلية كشفت عنها التنقيبات الاثرية يبلغ طولها ٥ر٢٧ م وعرضها ٥ر٦ م .[٥]

---

(١) بدأت التنقيبات الاثرية في هذه البوابة منذ عام ١٩٦٨ م حيث تم التنقيب فيها من مديرية الاثار العامة آنذاك .

(٢) ان بقية بوابات سور المدينة قد بنيت على مصطبة رصفت على الارض البكر اما في هذه البوابة فقد استخدمت المصطبة والمدرجات . أنظر : مظلوم ، طارق ، " نينوى " سومر ، ٢٤ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٨ ، ص ٥٧ .

(٣) مظلوم ، طارق ، المصدر السابق ، ص ٥٧ .

(٤) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٩ .

(٥) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، المصدر السابق ، ص ٢٩ .

أما الواجهة الشرقية للبوابة فقد تم الكشف عن مدخلها وكان مغطى بألواح من الرخام خالية من الزخرفة وكان الضلع الجنوبي من المدخل مغلقا بصف من الالواح الحجرية التي بلغت قياساتها ٢ × ٢٠ر١ م وقد نقش عليها من الخلف كتابات مسمارية تحمل اسم الملك سنحاريب الذى قام ببناء البوابة ٠ (١)

بوابة كارى (Kari) المسناة :ـ

تقع هذه البوابة على صفة نهر الخوصر (٢) ٠ ولكنها لم تنقب السى الآن وتعرف باسم (Kari) (٣) ٠ وليس لدينا المعلومات التفصيلية عن مخطط البوابة ومداخلها ٠

بوابة بارى (بوابة الصحراء) :ـ

وتعرف هذه البوابة في بعض النصوص باسم بوابة الصحراء وكانت مخصصة بدخول الهدايا التي يحصل عليها الاشوريون من قبائل (Tema) تيماء وسموئيل (Summuil) ٠ وقد تم بناء هذه البوابة بعد عام ٦٩٦ ق٠م معتمدين في تحديد فترة بنائها على النصوص المسمارية التي دونت في عام ٦٩٤ ق٠م والتي ذكرت فيها البوابة أول مرة ٠ (٤)

---

(١) مظلوم ، طارق ومهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٩ــ٣٠ انظر كذلك المخطط الثالث الذى يمثل الاجزاء المكتشفة من البوابة ٠

(٢) سليمان ، عامر ، " نتائج تنقيبات جامعة الموصل في اسوار نينوى " مجلة اداب الرافدين ، ١ ، ص ٥٤ ٠ كذلك

Thompson, C., "Aselection From Cuneiform Historicle Texts From Nineveh" Iraq, 7, Part 2, P.92.

(٣) Karu وتعني الرصيف أو الميناء انظر : CAD, K, P.231

(٤) Thompson, C., "The Excavation on the Temple of Nabu at Nineveh" Archaeologia, Vol.XXIX, London, 1929, P.113.

E-GAL ma-šar-ti

بوابة ايكاللي ماخيرتي (Egal-Mahirti) : (١)

وتعرف باسم بوابة السلاح وتقع بالقرب من الحافة الشمالية الغربية لتـــل النبي يونس وموازية لبوابة شمش التي مر ذكرها آنفا •

بوابة خانسور :

وقد ورد ذكر هذه البوابة في النصوص التي تم تدوينها في عــــام ٦٩٤ ق٠م (٢) • وتحتل موقعا يمتد الى الجنوب الشرقي من تل النبي يونس بما يقارب ٥٥٠ م وتعتبر آخر بوابة في هذا الضلع من السور • (٣)

وقد بنيت جميع هذه البوابات على شكل قلاع محصنة ترتفع أحيانا الـــى ما يقارب ٢٠ م • ومن المحتمل أن تكون كل بوابـة من هذه البوابات تحتـــوى على عدد من القاعات الواسعة أعدت لاستخدامها من الجند معتمدين في ذلـــك على ما تم كشفه من بوابات السور الاخرى • (٤)

الضلـع الجنوبـــي :ـ

يعتبر هذا الضلع من سور نينوى من أقصر أضلاع السور المحيط بالمدينـــة حيث أن طوله لا يتجاوز ٨٠٠ م • وقد بنيت فيه بوابة واحدة تعرف باسم بوابــــة

---

(١) (Egal-Mahirti) وتعني بيت السلاح • انظر :
CAD, M, P.100.

(٢) Thompson, C., "The Excavation on the Temple of Nabu at Nineveh", Archaeologia, Vol.XXIX, P.133.

(٣) سليمان ، عامر ، " تاريخ حفريات جامعة الموصل في اسوار نينـــوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٥٥ •

(٤) مظلوم ، طارق ومهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٠ ؛
Thompson, C., "Aselection From Cuneifor Historical Texts From Nineveh" Iraq, 7, P.92.

آشـور وورد ذكرها في النصوص المسمارية التي دونت في عام ٦٩٦ ق٠م وكـان أتجاهها نحو مدينة آشور (١) ، ولم تنقب الى الان ٠

الضلـع الشـمالي :ـ

يبلغ طول هذا الضلع ٢,٠٠١كم (٢) ، ويضم ثلاث بوابات أبتداء مـن الشـرق ، بوابة أدد وبوابة نركال وبوابة سين ٠ وتم التنقيب في هذه البوابـات من هيئات متعددة كان أولها تنقيبات لا يرد في بوابة نركال ثم اعقبتها تنقيبـات مديرية الاثار العامة آنذاك وتنقيبات جامعة الموصل ٠ ومما تجدر الاشارة اليـه أن طريقة بناء هذا الضلع من سور المدينة والمواد المستخدمة في البناء لا تختلـف عن بقية الاضلاع الاخرى من السـور ٠

بوابـة أدد :ـ

وهي من البوابات التي بناها سنحاريب ، وقد ورد ذكرها في النصـوص المسمارية المدونة في عام ٦٩٦ ق٠م وعرفت بهذا الاسم نسبة الى الالـه أدد (٣) ٠ وتم التنقيب في هذه البوابة من هيئة التنقيب التابعة الى جامعـة

---

(١) Thompson, C., "Aselection From Cuneiform Historical Texts From Nineveh" Archaeologia, Vol. XXIX, P. 92.

(٢) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص٣٠ ٠

(٣) الآله أدد : اله الظواهر الطبيعية (الرعد والبرق والرياح والامطـار) وقد عرفت عبادته في بلاد وادي الرافدين منذ فترات قديمة ٠

Thompson, C., op. cit., Olmstead, A. T., History of Assyria, P. 327.

الموصل ، وتمكنت الهيئة في تنقيباتها من استظهار معالم هذه البوابة التي كانت تتألف من مدخل رئيسي يعلوه قوس بيضوي يبلغ ارتفاعه $\frac{1}{2}$ ٧م ويؤدي هذا المدخل الى قاعة مستطيلة تقريبا يبلغ طولها ٢٣م وعرضها ٧م أما ارتفاع الجدران فيصل الى ما يقارب ٩ م ، ويعتقد أن هذه الغرفة كانت مسقفة على شكل قبو طولي نصف دائري [١] . ومن هذه القاعة يتم الوصول الى داخل المدينة بعد أن يتم اجتياز المدخل في الواجهة الشرقية للبوابة والذي يشابه المدخل في الواجهة الغربية من البوابة في القياسات والتخطيط . [٢]

أما الجزء الخارجي من هذه البوابة فقد كان مغلفا بالحجر أسوة ببقية بوابات المدينة ويصل ارتفاع التغليف الى ستة أمتار عن مستوى سطح الارض المحيطة بالبوابة أضافة الى ذلك فقد كانت البوابة مزودة بأبراج استخدم الحجر في بنائها وهناك ممر يفصل بين السور المشيد باللبن والغلاف الحجري الذي يبلغ عرضه ثلاثة أمتار ومن المحتمل أنه كان يستخدم من الجند المدافعين عن المدينة . [٣]

أما الأبراج التي كانت تقع على جانبي مدخل البوابة فقد كانت مشيدة باللبن أيضا وكانت ارتفاعاتها تبلغ ١٧ مترا ، كما تم العثور على سلم يؤدي الى سطح الأبراج ويحيط بها وبالقاعة ممر يدور حول كتلة مستطيلة من اللبن ويتدرج في الانحدار ويقع هذا الممر في الجهة الشرقية من القاعة ويتم الوصول اليه من الضلع الشرقي من ممر يكوّن شكل قبو نصف دائري . وظهر في الضلع الشمالي من هذا الممر فتحات عمودية ضيقة تنفذ الى أعلى جدار السور ، من المحتمل أنها كانت منافذ لدخول الهواء وظهرت آثار الحريق على هذه البوابة الذي تعرضت

---

(١) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ١٤ ، ص ٥٨ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٥٨ .

مخطط رقم (٤)

بوابة أدد

عن : مجلة آداب الرافدين (١) ١٩٧١

اليه المدينة في أثناء فترة سقوطها . (١)

ومما تجدر الاشارة اليه وجود بعض الاختلافات بين الضلع الشمالي والضلع الشرقي من السور تتمثل في اختلاف المسافات الفاصلة بين برج وآخر في كــــلا هذين الضلعين من السور حيث تتراوح المسافة بين برج وآخر في الضلع الشرقـــي بين ٩ ــ ١١ م في حين نجد أن المسافة بين برج وآخر في الضلع الشمالي تبلغ ما يقارب ١٤ ½ م ويعود سبب ذلك الى ازيادة التحصين في الضلع الشرقـي وربما كان ذلك لتوقع الاشـوريين الهجوم من هذا الاتجاه . (٢)

بوابـــة نركـــال :ــ

من التنقيبات التي قام بها لايرد في القرن الماضي تمكن من الكشف عـــن بوابة كبيرة كانت تقع في الضلع الشمالي من سور المدينة ، وتعتبر من أهـــم البوابات في هذا الضلع وترتفع هذه البوابة عن السهل المجاور لها بما يقـــارب ٢٠ م ، وعرفت باسم بوابة نركال نسبة الى الالـــه نركال (٣) ، وكان اتجــاه البوابة نحو مدينة تربيصـــو (Tarbiṣu) (٤) . واقتصرت تنقيبـــات

---

(١) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في اســوار نينـــوى " مجلة آداب الرافدين ١٦ ، ص ٥٨ .

(٢) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص ٦٤ .
حول الشكل العام لهذه البوابة أنظر المخطط رقم (٤) .

(٣) الاله نركال : اله الطاعون والعالم السفلي وهو من الالهه السومرية التـي استمرت عبادتها في بلاد وادي الرافدين زمنا طويلا ولم تقتصر عبادتـــه على بلاد وادي الرافدين وانما امتدت الى مناطق اخرى . انظر :

Smith, S., Early History of Assyria to 1000 B.C., P.337.

(٤) Layard, H., Nineveh and Babylon, P.120-123.

تمثال الثور المجنح

داخل نينوى

تمثال الثور المجنح

مخطط رقم (٥)

بوابة نركال

عن : تقارير تنقيبات

لايرد على عمل انفاق تمكن من فيها استظهار جزء من معالمها . ومنذ تلك الفترة تركت التنقيبات في البوابة حتى عام ١٩٤١م حيث تم التنقيب فيها من هيئة تنقيبية عراقية تابعة الى مديرية الاثار العامة وقامت الهيئة برفع الاتربة وتمت اعادة بناء البوابة على وفق التصميم الخاص بالبوابات الاشورية الذى وضعه المنقب الفرنسي فكتور بلاس [١] . والحقيقة أن هذا التصميم يخالف الواقع اذا ما وازنا بين هذه البوابة وبوابات اخرى مثل شمش وأدد والمسقى .

كانت البوابة مشيدة على مرتفع اصطناعي يبلغ ارتفاعه ٥م ويبلغ طول واجهة البوابه ٢٠٫٧٠م مع البرجين الجانبين اللذين تم تشيدها مع البوابة ويبلغ طول مدخل الباب ٧٫٨٠م [٢] . واهم ما عثر عليه في هذه البوابة الثوران المجنحان اللذان كانا يزينان مدخلها وكل واحد منهما قائم على جانب من جوانب البوابة وقد تعرض التمثال الذى يقع في الجانب الشرقي الى التلف والتهشم بسبب أعمال النبش الذى قام به سراق الاثار . [٣]

بوابة سين :-

سميت هذه البوابة بأسم بوابة سين نسبة الى الاله سين (اله القمر) وهي من البوابات التي تم بناؤها منذ عام ٦٩٦ ق.م حيث أشير اليها في النصوص المدونة في تلك الفترة [٤] . وتبعد عن الزاوية الشمالية الغربية

---

(١) فكتور بلاس : منقب فرنسي ونقب في مدينة خرسياد (دور شيروكين) انظر : بارو ، أندريه . آشور ، ص ٣٤٣ .

(٢) مظلوم ، طارق ومهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٧ .

(٣) Layard, Nineveh and Babylon, P. 120-123.

عن مخطط البوابة انظر المخطط رقم (٥) .

(٤) Thompson, C., "Aselection From Cuneiform Historical Texts From Nineveh" Iraq, 7, Part 2, P. 92.

في السور بما يقارب ١٨٠ م (١) . وتم الكشف عن بعض اجزائها في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ وكشف المنقبون عن سلم يؤدي الى أعلى السور ، مشيد باللبن وكان يعتبر جزءاً من البوابة التي أزيلت أغلب معالمها ويحتوي القسم الشمالي منه على فتحات عمودية ضيقة كانت تستخدم للتهوية . (٢)

الابـــراج :ـ

كان الغلاف الحجري المحيط بسور المدينة مدعوما بعدد كبير من الابراج التي تنتشر على جهات السور الاربع والتي كان الغرض من بنائها ، استخدامها من الجند المدافعين عن المدينة وقد استخدمت الاحجار الكبيرة في بناء الابراج .

كانت الابراج تبرز عن السور الى الامام بنحو ٢٠ر١ م ويبلغ عرض كل برج منها ٣ م وتكون مفتوحة الى الداخل وتعلو الصف الاخير من الغلاف الحجري بمقدار ٢ م . أما أرضية هذه الابراج فانها ترتفع الى مستوى ارتفاع الغلاف الحجري ويتم الوصول اليها عن طريق درج مشيد بالحجر (٣) . وتشترك هذه الابراج مع الغلاف الحجري بميزة واحدة وهي أن الاحجار المستخدمة في بناء الصف الاخير من الغلاف الحجري والابراج ،كانت مسننة وتكون ما يعرف " بالبرابيت " اي الفارغ والمملوء وذلك لرمي الاعداء بالنبال والاحتماء وراء الجزء الذي تسنده الصخرة يضاف الى ذلك أن المسافة بين برج وآخر لم تكن متساوية في جميع أضلاع السور .

ويضاف الى الابراج التي أستخدم الحجر في بنائها أبراج أخرى كانت مشيدة في السور استخدم اللبن في بنائها وترتفع عن مستوى سطح السور المشيد

---

(١) Thompson, C., "The Excavation on the Temple of Nabu at Nineveh" Archaeologia, Vol. XXIX, P. 113.

(٢) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٢٨ .

(٣) سليمان ، عامر ، نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٦١ .

باللبن أيضا وتبرز خصوصهناك ممر يفصل بينها وبين واجهة الغلاف الحجري يبلغ عرضه ٣٠م كانت تسير عليه العربات ٠ أن جميع أبراج الضلع الشمالي قائمة على مصطبة من اللبن واستخدم الرمل الجاف في الطبقات السفلى من المصطبة بدلا من الطين وربما يعود سبب استخدام الرمل في هذه المناطق الى منع تسرب الرطوبة الى المصطبة والجدار (١) زد على ذلك أن الملوك الاشوريين أبدوا اهتماما كبيرا في تحصين البوابات وجعلها قوية وذلك عن طريق تضيق هذه البوابات باضافة جدران أخرى استخدم اللبن في بنائها وأضافوا اليها أيضا الاقواس التي تم بناؤها تحت الاقواس القديمة ٠ (٢)

وخلاصة ما سبق ذكره أن ما يمكننا ملاحظته عن السور والبوابات ، هو وجود ممر (٣) ٠ وكذلك استخدام أحجار كبيرة كانت مشقوقة من الوسط وضعت في منتصف الغلاف الحجري للسور بين كل برجين من الابراج الحجرية كان الغرض منها تصريف مياه الامطار وتم العثور على قطعتين من هذه الاحجار في التنقيبات الاثرية (٤) ٠ ومن الميزات الاخرى في تحصينات نينوى ايجاد ساحات أمامية مسورة أمام البوابات كانت الغاية منها تلقف المهاجمين للبوابات وحصرهم داخلها ثم الهجوم عليهم من فوق الاسوار وابراج البوابة للقضاء عليهم ٠ (٥)

---

(١) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٦٣ ٠

(٢) الدمرجي ، مؤيد سعيد ، " العمارة من عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج ٣ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٣٤٠ ٠

(٣) ان هذا الممر كان موجودا في الضلع الشمالي من السور ومن المحتمل أن يكون في بقية أضلاع السور ممر مشابه له طالما كان الغرض منه تنقل الجند والعربات داخل السور ٠

(٤) سليمان ، عامر ، المصدر السابق ، ص ٦٢ ٠

(٥) الدمرجي ، مؤيد سعيد ، المصدر السابق ، ص ٣٤٠ ٠

أما البوابات فان ما يمكننا ملاحظته عليها أنها كانت متشابهة من ناحية التخطيط والبناء ، كما لاحظنا الاختلاف في عددها ، ففي النصوص التي دونت في عام ٦٩٦ ق.م يذكر أن عدد البوابات أربع عشرة بوابة ولكن في النصوص المدونة في عام ٦٩٤ ق.م تذكر أسماء خمس عشرة بوابة ، وفي النصوص التي دونت في الفترات اللاحقة تذكر اسماء ثماني عشرة بوابة في سور نينوى . (١) ويعود سبب هذا الاختلاف في عدد البوابات في سور المدينة الى اضافة بوابات جديدة ولا يمكن أن نعتبر بعض تلك البوابات المضافة ضمن بوابات السور . وعلى هذا الاساس فان عدد بوابات السور خمس عشرة بوابة اضيفت البوابة الخامسة عشرة في عام ٦٩٤ ق.م كما تشير النصوص المسمارية الى ذلك وعرفت هذه البوابة باسم بوابة الصحراء . (٢)

هناك نقطة اخرى لابد من الاشارة اليها وهي أن هذه البوابات ربما كانت تستخدم لاغراض اعلامية أيضا فمن أعمال التنقيب التي أجريت في بوابة أدد عثر على منشور كبير كان يتضمن حملات سنحاريب وربما كان موضوعا في شباك غير نافذ . وهذا يعني أن البوابات ربما استخدمت لاغراض اعلامية ، ونحن نعرف من نوزي وغيرها استخدام البوابات لاغراض اقتصادية ووجود لوائح قانونية في قسم منها . (٣)

القصور :-

لم يكتف سنحاريب بتوسيع القصور التي ورثها عن أجداده ، سواء أكانت مشيدة في مدينة آشور أم في مدينة نينوى ، بل انه بذل الجهد الاكبر في بناء

---

(١) Thompson, C., "Aselection From The Cuneiform Historical Texts From Nineveh" Iraq, 7, Part 2, P. 89-95.

(٢) ibid, P. 89.

(٣) ملاحظة أفادني بها الاستاذ المشرف .

قصر خاص به في عاصمته الجديدة [١] . وكشفت التنقيبات التي قام بهـا لايرد في منتصف القرن الماضي عن بقايا هذا القصر ثم توالت عليه التنقيبات في الفترات اللاحقة التي كشفت عن بعض أجزائه الاخرى [٢] . واختار سنحاريب لقصره مكانا يقع في الزاوية الجنوبية الغربية من تل قوينجق ويعتبر القصر من أبرز الابنية التي تم الكشف عنها في هذه المدينة [٣] . وذلك ما يشير اليه النص المدون على حجر والذى يمكن ترجمته بالاتي " قصر سنحاريب ، الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك بلاد آشور ، بنيت قصرا ، القصر الملكي الذى لا يضاهى في وسط نينوى . [٤]

والظاهر أن اول عمل قام به سنحاريب عند بنائه القصر انشاء مصطبة بعد أن قام بتسوية الارض التي كان مشيدا عليها قصر قديم ليس لدينا عنه أى معلومات مفصلة ، وبعد تهيئة المصطبة شرع سنحاريب يبني القصر وتشير النصوص المسمارية الى أطوال أضلاع المصطبة وعرضها حيث قال " أقمت مصطبة طولها ٦٠ كار وعرضها ٣٤ كار [٥] . كسوتها بالحجارة التي جلبتها من الجبال وجعلتها ترتفع عن المياه . وبنيت عليها قصرا لا يضاهى " . [٦]

---

(١) Johns, C.H.W., Ancient Assyria, P.133.

(٢) Thompson, C., "Building on the Quyunijiq the Larger Mound of Nineveh" Iraq, I, Part I, P.103.

(٣) Johns, C.H.W., op. cit., P.133; Pereyhandcock, Mesopotamia Archaeology, London, 1912, P.46.

(٤) Thompson, C., The British Musuem Excavation at Nineveh 1931-1932, P.72.

(٥) الكار Gar من القياسات التي كانت تستخدم للمسافة ويساوى في وقتنا الحاضر ٦م . انظر :
Kraus, F.R., Altbabylonisch Brife in Umschrift and Ubersetzung Archive Des Šamaš-Hazir, Brill, 1968, P.XI.

(٦) Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.96.

أن الشكل الخارجي لقصر سنحاريب كان بناء مستطيلا (١) . وكـــان قصرا كبيرا ويحتوى على عدد من الساحات التي كانت تنتشر حولها مجموعة كبــيرة من الغرف والتي بلغ عدد ما أكتشف منها ٧١ غرفة كانت مزينة بالمنحوتــات التي تعالج موضوعات متعددة وتعلوها أفاريز من الرسوم الجدارية من الاعلــى وبلغ ، أرتفاع الالواح الحجرية التي كانت تغلف الغرف من الداخل ثلاثة أمتــار تقريبا (٢) . وقد استخدم سنحاريب في بناء القصر عددا كبيرا من العمـــال ومن مختلف المقاطعات الاشــورية على ما يشير اليه النص الاتي :

" بنيت قصرا وجعلت طول ضلعه ٩١٤ ذراع كبيرة (٣) . وجعلـــت طــول جبهته ٤٤٠ ذراع كبيرة واستخدمت الكلديين والاراميين وسكـــان أرض (Kue) وخيلاكو (Hilakku) الذين أخضعتهم تحت سيطرتي لصنـــع اللبن وحمل الاحجار " (٤) . ومما تجدر الاشارة اليه عن قياسات أطـــوال أضلاع هذا القصر اختلافها حيث اننا نجد في النصوص المدونة في الفتـــرة الاخيرة من بناء القصر اشارات تختلف عن القياسات التي ورد ذكرها في بدايـة بناء القصر وربما يعود سبب ذلك الى التوسع الذى أضيف الى القصر في الفــترة الاخيرة من حكم سنحاريب . ونجد في النص الاتي ما يؤكد لنا اختلافات القصر .

" ٧٠٠ ذراع كبيرة (طول ضلع) القصر و ٤٤٠ ذراع كبيرة (طول الضلــع

---

(١) أنظر : المخطط رقم ٦ .

(٢) Pereyhandcock, Mesopotamia Archaeology, P. 215-216;

مظلوم ، طارق ومهدى ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٦ .

(٣) الذراع الكبيرة : استخدم الاشــوريون نوعين من القياسات للاطـــوال ، الذراع الكبيرة التي تساوى ٥٠ سم والذراع القصيرة التي تساوى ٣٩ سـم ويعرف باللغة السومرية (Kus) والاكدية (amatum) انظر Kuras, F. R., Altbabylonische Brife in Umschrift and Ubersetzung Archive Des Samas-Hazir, P. XI.

(٤) ARAB, 11, P. 161.

الآخر) واستخدمت الذهب والفضة والرصاص ومختلف أنواع المعادن " . (١)

ومما يمكن ملاحظته على هذا القصر هو أنه شيد على خلاف القصور الملكية الآشورية حيث كانت الغرف المنتشرة حول الساحات يتم الدخول اليها من عدة جوانب وليس من جانب واحد فقط كما كان شائعا في زمن آشور ناصر بال الثاني . وفي بعض الغرف يتم الدخول اليها من جميع الجوانب ، أضف الى ذلك أن كان للقصر ثلاثة مداخل تقع في ثلاثة جوانب من أضلاعه ، في الشمال والجنوب والجنوب الشرقي وزودت البوابة المواجهة لنهر دجلة بثلاثة أبواب واسعة ذات أبراج وتماثيل حيوانات كانت تحف بهذه الابواب الثلاثة التي كانت تؤدي الى غرفة مستطيلة واسعة من المحتمل أنها كانت تمثل صالة المدخل وفي نهاية هذه الصالة يستطيع المرء الوصول الى الساحة السادسة في القصر مباشرة والى الساحة الرابعة عشرة بصورة غير مباشرة (٢) . وكانت الساحة الرابعة عشرة تؤلف قلب البناء ، حيث انها كانت محاطة بأهم مجموعة من الغرف المرتبة ترتيبا نظاميا . (٣)

أما الغرف فقد كان أغلبها مستطيل الشكل وتحتوى على أكثر من مدخل ومرتبة على شكل مجاميع كل مجموعة تتكون من غرفتين الى خمس غرف مستطيلة وقسم غرف طويلة ومن الممكن أن تقسم الى عدد من الغرف الصغيرة . حيث يلاحظ على هذه الغرف الطويلة أنها كانت مزودة بثلاثة مداخل وقسم منها له مدخلان فقط كما هي الحال في الابنية المحصورة بين الساحتين السادسة والتاسعة عشرة (٤) . لكن أهم ما يميز العمارة في هذه الفترة هو أنّ الجزء

---

(١) ARAB, 11, P.161.

(٢) مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص٤١٥ .

(٣) المصدر السابق ، ص٤١٥ .

(٤) المصدر السابق ، ص ٤١٦ وكذلك أنظر المخطط السادس .

المركزي من القصر عاد غير متمثل بالغرفة التي يدخلها الملك كما كان سائداً في فترة حكم آشور ناصربال الثاني ومن ثم فقد تم التخلي عن المشاهد الاسطورية التي كانت تزين قصر سنحاريب واقتصرت أعمال النحت على ابراز النشاطات العسكرية والعمرانية للملك .

اضافة الى ما تقدم ذكره عن قصر سنحاريب ، أظهرت التنقيبات أن القصر كان يحتوي على سبع وعشرين بوابة رئيسية مزينة بثيران مجنحة ذات رؤوس آدمية ومدونة عليها كتابات مسمارية كانت بمثابة سجل لأعمال الملك وانجازاته المختلفه [1] . ومن الملاحظ أيضا تخصيص سنحاريب لقاعتين كبيرتين من قاعات القصر في الفترة الاخيرة من حكمه مكانا لخزن مختلف الرقم الطينية التي كان يعني بها . [2]

قاعة العرش :-

بعد سلسلة التنقيبات الاثرية التي أجريت في مدينة نينوى ، قامت مديرية الآثار العامة سابقا بارسال هيئة للتنقيب في مدينة نينوى في عام ١٩٦٥م وكان من بين النقاط التي تم اختيارها للتنقيب قصر سنحاريب وتركزت أعمال الهيئة على التنقيب في قاعة العرش والمرافق الملحقة بها ومن النتائج التي توصلت اليها الهيئة الكشف عن قاعة العرش وملحقاتها كاملة [3] . وكانت هذه القاعة غرفة مستطيلة الشكل تبلغ أبعادها ٥١ × ٥ر١١م [4] . ويحتوي الضلع الشرقي من القاعة على مدخلين يؤديان اليها من الساحة الكبيرة (الساحة السادسة) التي تقع الى الشرق منها وكان هذان المدخلان مزينين بتماثيل لثيران مجنحة اضافة الى بعض ألواح الحجر التي استخدمت في تغليفها والتي

---

(١) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٦ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٦ .
(٣) المصدر السابق ، ص ٣٦ .
(٤) انظر المخطط رقم (٧) .

مخطط قاعة العرش في قصر سنحاريب حسب تل قوينجق. عن (نينوى ص ٦٢)

مخطط رقم (٧)

نقش عليها مشاهد كثيرة تمثل بعض جوانب الحياة اليومية في آشور آنـــذاك(١) ، اضافة الى هذه القاعة كشفت الهيئة عن قاعة أخرى صغيرة ملحقة بقاعة العرش وقــد استخدمت ألواح الحجر في تبليط أرضيتها ولا يعرف غرض استخدامها .

أما الضلع الغربي من هذه القاعة فقد كان مزودا بمدخلين يؤدي أحدهمـا الى قاعة مستطيلة يبلغ طول ضلعها ٤٧ م وعرضها ٧,٥ م ومزينة بألواح الحجـــر أيضا الى ارتفاع ٣ م . والى الشرق من قاعة العرش تم العثور على ساحة كبـيرة عثر فيها عن طريق المجس الذي عمـل فيها على آثار تعود الى فترات زمنيـــة مختلفــــة . (٢)

ومن الأعمال العمرانية الاخرى التي أنجزها سنحاريب بناؤه لقصـــــر آخر وقد خصص هذا القصر الى ابنه أسرحدون على ما تشير اليه النصـــــوص المسمارية وقد أختير موقع القصر في وسط المدينة ويخبرنا النص الاتي بذلـــــك "سنحاريب الملك القوى ، ملك بلاد آشور ، بنيت قصرا الى ولدي أسرحــدون (بالقرب) من حديقة نينوى وأهديته الى ابني " . (٣)

وهناك نص آخر يحدد فيه موقع القصر ورد فيه الاتي "قصـر سنحاريــب الملك العظيم ، الملك القوى ، ملك الحشود الكبيرة ، ملك بلاد آشور ، الــى ابني ولي العهد في وسط المدينة بنيت له قصرا " . (٤)

ومما يؤسف له أن التنقيبات الاثرية لم تكشف لنا عن مخطط القصـر ولـــم يحدد موقعه الى الان من المعنين في هذا الجانب على الرغم من الاشارات التـي

---

(١) مظلوم ، طارق ومهدي ، علي محمد ، نينوى ، ص ٣٧ .
(٢) المصدر السابق ، ص ٣٧ .
(٣) Thompson, C., "The Excavation on the Temple of Nabu at Nineveh", Archaeology, Vol. XXIX, P. 125.
(٤) ibid, P. 126.

وردت في النصوص المسمارية التي حددت موقعه في وسط المدينة ولعل الهيئات التنقيبية في المستقبل تكشف لنا عن هذا القصر الذي من المحتمل انه كان يمثل قصر ولاية العهد في زمن سنحاريب ، لتلقي لنا الضوء على مخططات القصور الملكية والاساليب المعمارية التي أتبعت في بنائها في تلك الفترة .

العمارة الدينية :ـ

ان النشاطات العمرانية لسنحاريب لم تقتصر على بناء القصور والأسوار وحفر القنوات وإنما نلاحظ أنه أبدى اهتماما كبيرا في اعادة بناء المعابد وبيت الاحتفالات (بيت اكيتو) في آشور . وعلى حد قوله فأن انجازه لهذه الاعمال كان " تنفيذا لاوامر الالهة " . ومن أهم اعماله في هذا الجانب أعادة بناء معبد نركال في مدينة تربيصو وبناء بيت الاحتفالات في آشور .

معبد نركال في تربيصو :ـ

كشفت التنقيبات الاثرية التي قامت بها جامعة الموصل في مدينة تربيصو عن معبد كبير . وأستنادا الى النصوص التي عثر عليها في هذا الموقع والتي قام بدراستها الدكتور عامر سليمان . تبيّن أن المعبد أعيد بناؤه من سنحاريب على ما أورده في النص الاتي " في ذلك الوقت كان ايكال ـ مس ـ لام ، معبد الاله نركال في مدينة تربيصو والذي بناه شلمنصر ابن آشور ناصر بال الثاني ، ابن توكلتي ننورتا الذي سبقني (في الحكم) أصبح متهدما . وهدمت ذلك المعبد كله ووصلت الى أسسه وملأت قطعة من الارض مساحتها (٢) أماتو (amatu) وعرضها (١) أماتو وأضفتها الى مساحة المعبد السابق ووسعت ايكال ـ مس ـ لام . اكثر مما كان عليه سابقا . وبعمل البنائيين المهرة شيدته وأكملته ابتداء من أسسه وانتهاء بقمته ووضعت في وسطه تمثال الاله

نركال سيد القوة المحترم وأقمت مقامة الهيكل " (١) . وللأسف لم يعثر على التمثال في الحفريات . (٢)

موقع المعبد ومخططه :ـ

يقع المعبد في الزاوية الجنوبية الغربية من مدينة تربيصو ، وقد شيد بجوار بناء ضخم جدا كان يمثل بيت ولاية العهد (بيت ريدوتي) (Bit-raduti) معتمدين في ذلك على القرائن الاثرية حيث تم اكتشاف بناء ضخم يحتوى على مجموعة متداخلة ومتسلسلة من الغرف تقود الداخل الى ما يمكن أن يكون مسبحا ملحقا ببيت ولاية العهد ويعرف هذا البناء الضخم باسم المسبح المقدس (بيت رمكي) . (٣)

يتكون الشكل العام لهذا المعبد من بناء مستطيل الشكل ويحتوى على ساحتين كبيرتين ومكشوفتين تنتشر حولهما مجموعة من الغرف والقاعات وكانت ساحة المعبد مرصوفة بالآجر المفخور وقد أثرت فيها عوامل التعرية . كما أن الجزء الجنوبي الشرقي من المعبد قد أزالته الامطار والسيول الجارفة وربما فيضانات النهر . (٤)

أما في الجزء الجنوبي من المعبد فقد تم العثور على ثلاث قاعات طويلة زواياها متجهة نحو الجهات الأربع (٥) . يتم الدخول اليها عن طريق غرفة أقل منها مساحة يكون ضلعها الطويل عموديا على الضلع الطويل للقاعة الاولى . (٦)

---

(١) سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، ص٨٦ ـ ٨٧ .
(٢) ملاحظة أفادني بها الاستاذ المشرف .
(٣) سليمان ، عامر ، " اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية " مجلة آداب الرافدين ، ٢ ، الموصل ، ١٩٧١ ، ص ٢٣ .
(٤) المصدر السابق ، ص ٢٤ .
(٥) انظر المخطط الثامن .
(٦) سليمان ، عامر ، " اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية " ، مجلة آداب الرافدين ، ٢ ، ص٢٥ .

القاعة الرئيسية في المعبد :-

تتكون هذه القاعة من قاعتين متداخلتين يتم الدخول الى القاعة الاولى من مدخل عريض تم رصف أرضيته بقطعة واحدة من الحجر مدون عليها بالخط المسماري اسم سنحاريب . ويقابل هذا المدخل من الجهة الشمالية الغربية المدخل الذي يصل ساحة المعبد الجنوبية الغربية بالساحة الجنوبية الشرقية (١) . ويقابل هذا المدخل المدخل الرئيسي للمعبد الذي يقع في الضلع الشمالي الشرقي . وكان بناء المدخل في هذا الضلع مقصودا بحيث يتمكن الشخص الذي يروم الدخول الى المعبد من رؤية القاعة الداخلية (الخلوة الرئيسية في المعبد) وقد تم رصف أرضية القاعة بأربعة صفوف من الطابوق وضعت فوقها القطع الرخامية ، وتم العثور على اسطوانتين كبيرتين مدون عليهما أخبار حملة سنحاريب الاولى وأخبار اعادة بناء المعبد وكانت هاتان الاسطوانتان محفوظتين داخل صندوق . (٢)

أما القاعة الوسطية فقد كانت تتألف من قاعتين متداخلتين ورصفت أرضيتهما بالاجر المفخور وكانت تختلف عن القاعة الاولى في أنّ هناك قاعة ثالثة يتم الدخول اليها من الغرفة الثانية من مدخل يقع في الضلع الجنوبي الغربي للغرفة الثانية وهي مستطيلة وكانت تمثل (غرفة الطقوس) او انها كانت تستخدم لجلوس الكهنة وقت التعبد وهناك جداران يفصلان هذه القاعة عن القاعة الاولى ومن المحتمل ان يكون الجدار الثاني أضيف لتقوية الجدار الأول . ومما تجدر الاشارة اليه أن الجدار الاول في هذه القاعة كان مزينا

---

(١) انظر المخطط الثامن .
(٢) والصندوق هو خمس طابوقات مبنية . انظر :
سليمان ، عامر ، "اكتشاف مدينة تربيصو الآشورية" مجلة آداب الرافدين ، ٢ ، ص ٢٥ .

بأنصاف أعمدة استخدم اللبن في بنائها ويفصل بين كل واحد منها طلمـــات ودخلات منتظمــة . (١)

أما القاعة الثالثة فانها كانت مشابهة للقاعتين المذكورتين آنفا مـن حيث التخطيط وطريقة البناء وتختلف عنهما في أمر واحد هو أن هذه القاعة لا تطـل على ساحة المعبد (الساحة الجنوبية الغربية) يضاف الى ذلك أنها كانـت تتصل بغرفة ثالثة تمثل احدى غرف الواجهة الشمالية الغربية . وكانت تطل علـى ساحة المعبد مجموعة من الغرف عدد المكتشف منها تسعا ويتم الدخول الـى هذه الغرف من مداخل مفتوحة على ساحة المعبد وكانت أرضيات هذه المداخـل مغلفة بقطع من الرخام الازرق وكان قسم من هذه الغرف يتصل بعضه ببعض عـن طريق مداخل ضيقـة . (٢)

ومن استمرار أعمال التنقيب في هذا المعبد تم الكشف عن غرفتين كانتـا تقعان بين الساحة الجنوبية الغربية والجنوبية الشرقية احداهما مربعة الشـكل والاخرى مستطيلة . امتازت الغرفة المستطيلة بدخلة في الضلع الشمالـي الغربي ترتفع عن أرضية الغرفة بنحو متر واحد تقريبا وتم تغليفها بالرخام وزينـت الجدران بأنصاف أعمدة من اللبن وغلفت الارضية بالاجر أسـوة بالغرف الاخـرى في المعبـد . (٣)

أما المدخل الرئيسـي للمعبد فيقع في الجدار الشرقي المحيط بسـاحة المعبد الجنوبية الشرقية ويكون مواجها لمدخل القاعة الرئيسية في المعبد وهنـاك ممر ضيق يقود الى شارع المدينة الذى يوصل المعبد بالبناء الملكي واستخدم الطلاء

---

(١) سليمان ، عامر ، " اكتشاف مدينة تربيصو الاشـورية " مجلـة اداب الرافدين ، ٢ ، ص ٢٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٢٧ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٢٨ .

الابيض في صبغ الجدران عدا الجزء الاسفل من الجدار وعلى ارتفاع ٣٠ سم حيث تم طلاء هذا الجزء بمادة سوداء لعلها نوع من القار استخدم لمنع تسرب الرطوبة ، ومما يؤكد استخدام الطلاء الابيض على الجدران النص الاتي " سنحاريب الملك العظيم ، الملك القوى بنى معبد ايكال — مس — لام معبد الاله نركال في مدينة توبيصو وجعله ساطعا كالنهار " . (١)

ومما تجدر الاشارة اليه أن مخطط هذا المعبد مشابه لمخطط معبد آخر تم العثور عليه مؤخرا في تل حداد (٢) ، في حوض حمرين والذى كان بناء مستطيلا أبعاده ٨٠ × ٤٧ م مشيدا باللبن فوق مصطبة تتألف من ثلاث صفوف من اللبن ويبلغ عرض مدخل هذا المعبد ٢،٥م ويقع في الضلع الشمالي الشرقي ويطل على شارع عريض يفصل بينه وبين البيوت السكنية ويحتوى على ساحتين أرضيتهما مبلطة بالطابوق هناك في احدى الساحتين أربع دكات ثلاث منها لصق الجدار (الضلع الجنوبي الغربي) والدكة الرابعة تقع لصق الضلع الشمالي الشرقي مبنية باللبن ومغلفة بالحجر اضافة الى وجود مجموعة من الغرف . (٣)

وقد كان هذا المعبد مخصصا للاله نركال أيضا ، وهذا يدفعنا الى الاعتقاد أن مخطط معابد الاله نركال في العصر الاشوري الحديث كانت متشابهة

---

(١) سليمان ، عامر ، " أكتشاف مدينة توبيصو الاشورية " ، مجلة اداب الرافدين ، ٢ ، ص ٤٢ .

(٢) تل حداد : أحد المواقع الاثرية في حوض حمرين يقع جنوبي غربي جلولاء بمسافة ٢٠ كم وتم التنقيب فيه في ثلاث حارات الاولى الجهة الشمالية من الموقع والثانية في الجنوب الشرقي والثالثة شملت معظم مساحة الموقع انظر : كامل ، احمد ، نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى ، حوض حمرين ، تل حداد ، اطروحة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٦٥ـ٧١ .

(٣) حول مخطط المعبد ، انظر :
شاكر ، برهان ، " تنقيبات تل حداد " ، سومر ٤٠ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص ٩٣ .

ساحة المعبد
الجنوبية الشرقية

ساحة المعبد
الجنوبية الغربية

مخطط معبد ننكال (٨).

عن: مجلة آداب الرافدين (٢) ١٩٧١.

ومن الملاحظ أيضا أن هناك شبها كبيرا جدا بمعبد نابور شخارى الذى عثر عليه في مدينة بابل ٠

بيت الاحتفالات (بيت اكيتـو) :ـ

أعتاد ملوك بلاد وادى الرافدين بناء بيوت خصصوها لاقامة الاحتفالات الدينية في مدنهم الرئيسية مثل بابل وآشور وغيرها ، وأطلقوا على هذه البيوت اسم بيت أكيتـو (بيت الاحتفالات) ٠ (١)

يقع بيت أكيتـو خارج سور مدينة آشور (٢) ٠ وتمت اعادة بناء هـذا البيت من سنحاريب ٠ حيث تم العثور على نص يعود في تأريخه الى فترة حكم سنحاريب يذكر فيه تجديده لبناء بيت الاحتفالات (٣) ٠ نقتبس منه الاتـي " بنيت بيت احتفالات السنة الجديدة ، تنفيذا لما أمرتني به الآلهة شمش وأدد في شهر بهيج ويوم مفرح ، وجلبت البنائين وجلبت الصخور من الجبال وبنيت البيت وجعلته مثل الجبال شامخا وحفرت قناتين حوله وأنشأت حديقة تحيط به " ٠ (٤)

وقد مر بناء بيت اكيتوتـي آشور بمرحلتين من الترميم ٠ تمثلت المرحلة

---

(١) عرفت هذه البيوت بأسماء مختلفة وحسب المدن التي أنشئت فيها ففي مدينة الوركاء عرف باسم بيت السهوب وفي بابل عرف باسم بيت الصلاة وفي آشـور عرف باسم بيت العيد في السهوب ٠ انظر :
Finkelstein, Akiti-Fest und Akiti Festhaus in Festschrift, Berlin, 1956, P.159.

(٢) انظر المخطط التاسع ـ ب ٠

(٣) Ebelling, E., und Meissner, B., Reallexikon Der Assyyriologie, Band, I, Berlin, 1928, P.188.

(٤) ARAB, 11, P.184-185.

الاولى، التي كانت في بداية فترة حكم سنحاريب واقتصرت هذه المرحلة على القيام ببعض الترميمات فيه . أما المرحلة الثانية وهي اعادة بناء البيت مجددا وكانت تحت اشراف الملك سنحاريب نفسه بعد حملته على بابل (١) . (وربما تكون الحملة التي قام بها في عام ٧٠٣ ق.م) حيث يحتمل ان يكون سنحاريب قد استحسن تخطيط بيت أكيتو في بابل وعمل على تقليده .

تحيط بهذا البيت حديقة مربعة يبلغ طول ضلعها ١٠٠م ويوجد شارع يصل بيت الاحتفالات بالمدينة عن طريق بوابة كوري كوري (٢) . ويتكون البيت عموما من قاعة طويلة تمتد نحو الجنوب الشرقي مضافا اليها صالة كبيرة في الجهة الشمالية الشرقية . ويبلغ طول ضلع البناء ٦٧م وعرضه ٦٠م . هناك ساحة يبلغ طولها ٥١م وعرضها ٤٧م وفي وسطها ممر طويل يصل المدخل الرئيسي لبيت اكيتو بقاعة الطقوس الدينية وينتشر على كل جانب من جانبي الممر أربعة صفوف من الاشجار ويقع على جانبي الممر (الساحة) مجموعة من الغرف يبلغ عددها سبعا في كل جانب معتمدين في تحديد عددها على عدد الدعامات التي كانت تحمل سقوفها ومن المحتمل أنها كانت مخصصة لتماثيل الآلهة وعلى جانبي المدخل غرفتان مستطيلتان ويحيط بغرفة الطقوس ممر ضيق . (٣)

أما قاعة الطقوس فكانت مستطيلة تبلغ أبعادها ٣٣،٢٠م طولا و٧،٨٠م عرضا وتحتوي على ثلاثة مداخل مدخلان جانبيان عرض كل واحد منهما ٣م ، ومدخل وسطي هو المدخل الرئيسي ويبلغ عرضه ٤م وقد كشفت التنقيبات الاثرية عن دكة

---

(١) Andrae, W., Das Wiedererstandene Assur, München 1977, P. 219.

(٢) لقد تم كشف هذه البوابة من قبل العالم الالماني أندرية في عام ١٩٠٣م انظر ، أحمد فاضل عباس " التنقيب في بوابة كوركوري والاثار المكتشفة فيها للموسم الثاني " سومر ، ٤٢ ، ج١ ، ج٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ص٦ ومابعدها .

(٣) انظر كذلك المخطط رقم (٩أ)
Andrae, W., op. cit., P. 219.

مخطط رقم (٩أ)
بيت الاحتفالات

1
2
2
5 مدينة
آشور 3
4

مخطط رقم (٩ب)
مدينة آشور

1 بيت الاحتفالات
2 الحالد فاعية
3 السور الداخلي
4 السور الخارجي
5 رصيف

عن Das Wiedcrestandene Assur, 1977

تقع في الضلع المواجه للمدخل الرئيسي للقاعة هناك خلف البناء قناة لتصريف المياه . (١)

مواد البناء :-

استخدم الاشوريون مواد بناء متعددة منها ما وفرته لهم الطبيعة كالاحجار والواح الرخام وأحجار الكلس التي جلبوها من المناطق الجبلية المجاورة لمدنهم ، ومنها ما قاموا بصنعه بأنفسهم كاللبن والاجر المفخور ، ومنها ما تمثل بالاخشاب والقصب الذى أستخدم في التسقيف اضافة الى استخدام المعادن المختلفة في تغليف الاعمدة والبوابات .

اللبن (Libintum) :- (٢)

يتكون هذا النوع من مواد البناء من مزج الطين بالتبن وتخميره تخميراً جيداً وتستغرق فترة تخميره مدة ليست بالقصيرة وما يؤكد ذلك مقاومة هذا اللبن للعوامل الطبيعية . وقد استخدمت القوالب الخشبية لصبه وتقطيعه وقد أستعمل في بناء الدور والقصور والاسوار والمعابد . (٣)

أما طريقة بناء هذه الجدران فقد كانت بوضع اللبن ثم استخدام الطين مادة رابطة بين قطع اللبن . أما الاجزاء السفلى من الجدران فقد تم استخدام الرمل بدلا من الطين وذلك منعا لتسرب الرطوبة الى الجدران . (٤)

---

(١) Andrae, W., Das Wiedererstandene Assur, P. 219.

(٢) وكان يعرف اللبن في اللغة الاكدية باسم "Libintum" أو Libittum بمعنى لبنه . انظر : AHW, Band, I, P. 551.

(٣) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١٦ ، ص ٧٥ .

(٤) وفي بعض الاحيان كان يوضع بين كل عدة سوف (١٠ - ١٥) من اللبن حصران او بوارى لادامة موازنة الجدار والعمل على جعله مستقيما . ملاحظة أفادني الاستاذ المشرف .

أما طلاء الجدران فقد كان يتم عن طريق استخدام الطين المخمر والذي تمت تنقيته من جميع الشوائب ويكون مخففاً (١) . ويتم تجديد الطلاء بين فترة واخرى حيث كشفت لنا التنقيبات الاثرية عن عدة طبقات من هذا الطلاء على الجدار الواحد ويختلف الواحد عن الاخر في اللون حسب نوعية التربة وكمية التبن (Tibnu) وما زالت هذه الطريقة قائمة حتى الوقت الحاضر في بلاد وادي الرافدين .

أما أحجام اللبن المستخدم في بناء جدران القاعات والابراج فكانت متساوية واذا كان ثمة اختلاف بينها فانه يتمثل بسمك اللبن فقط وأغلب اللبن كان مربعاً ويبلغ طول ضلع اللبنة ٣٨ سم ويتراوح سمكها بين ١٢ ـ ١٨ سم . (٢)

الاجر المفخور Asurri ـ : (٣)

استخدم هذا النوع من مواد البناء في أماكن محددة من البناء المشيد كما في بناء أجزاء من الاقواس التي كانت مشيدة على مداخل البوابات وسقوف القاعات التي كانت معقودة ، وكما في رصف أرضيات الغرف والساحات وكانت على أشكال متعددة منها المستطيل والمربع وشبه المنحرف وقد اختلف أيضاً في قياساته فمن خلال التنقيبات الاثرية تم العثور على قياسات متعددة منه كانت تتراوح أبعاد قسم منها بين : ١٦ x ٣٨ x ٤٨ سم و ٣٥ x ٣٥ x ٩ سم و ٤٠ x ٣٣ x ٨,٥ سم و ٢٨ x ٣٦ x ٨ سم وكان أغلب الاجر الذي عثر عليه في نينوى مدوناً عليه أسم الملك سنحاريب وقسم منه كان ملوناً بعدة ألوان

---

(١) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في اسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ١٥ ، ص ٧٥ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٦ .

(٣) Asurri ونعني الاجر الذي استخدم في البناء . انظر :
CAD, a, Part 2, Vol.I, P.350.

يغلب عليها اللون الازرق والبني والاسود وكان بعض منه مزججا وربما يعود سبب اقتصار استخدامه في البناء على المناطق المهمة الى ارتفاع تكاليفه اذا ما تمت موازنته بكلفة اللبن الطري . (١)

الرخـــام :ـ

ان استعمال هذا النوع من مواد البناء كان محدودا جدا فهو لم يستعمل في الاماكن المكشوفة بل اقتصر على الاماكن المسقفة فقط بسبب عدم مقاومته للظروف المناخية ولاسيما الامطار القوية واستخدم في تغليف غرف قصر سنحاريب في نينوى وتغليف بعض اجزاء جدران القاعات التي في البوابات وكانت القطع الرخامية المستخدمة في التغليف كبيرة الحجم وذات اشكال مستطيلة بلغت قياسات قسم منها (٢٫٢٠ × ٠٫٥٠ م) ويتم جلبها الى مكان البناء على هيئة قطع حسب الحجوم المطلوبة ويتم نقلها من مصادرها الاصلية بالعربات التي تجرها الخيول وما يؤكد لنا ذلك وجود حفر صغيرة على كل قطعة من هذه القطع وكان الغرض من هذه الحفر الصغيرة تثبيتها على العربة (٢) . كما يمكن نقلها بالكلك (Kalakku) (٣) في نهر دجلة ، ومما تجدر الاشارة اليه أن أغلب هذه الاحجار نحتت عليها مشاهد متنوعة كان معظمها يخلد انتصارات الملك في المعارك التي خاضها في فترة حكمه اضافة الى مشاهد اخرى متنوعة . (٤)

أما طريقة النحت فقد كانت على مرحلتين تمثلت المرحلة الاولى برسم

---

(١) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٧٦ .

(٢) المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(٣) حول كلمة (Kalakk) انظر :

CAD, k, P.64.

(٤) انظر ص ٢١٨ .

المشهد المراد نحته ثم نحتت المشاهد نحتا أوليا باستخدام الازميل " القأس المدببة " وبعد ان يتم تثبيت هذه الالواح تصقل وتدون عليها بعض الكتابات المسمارية .

الصخر (الحلان) abnu :-(١)

استخدم هذا النوع من مواد البناء لتغليف الاسوار والاجزاء السفلى من واجهات الابراج المشيدة باللبن وقد جلبت هذه الصخور من المناطق القريبة من مدينة نينوى ، مثل منطقة الشريف خان والرشيدية وتلكيف وغيرها وقد استخدم ايضا في تغليف الاجزاء الخارجية من السور والمناطق المعرضة الى تأثير العوامل الطبيعية وذلك لصلابته وشدة مقاومته . (٢)

أما المواد الاخرى التي استخدمت في البناء فقد تمثلت بالاخشاب حيث استخدمت في التسقيف وكشفت التنقيبات الاثرية بقايا آثار قطع الخشب التي يصل طولها الى أربعة أمتار كما استخدمت هذه الاخشاب في تسقيف المداخل والغرف (٣) . وفي بعض النصوص المسمارية نجد اشارات متعددة تؤكد لنا استخدام الاخشاب بكميات كبيرة في التسقيف وكانت على انواع متعددة منها أشجار السرو والسدير على ما يشير اليه النص الاتي " بنيت قصرا لا يضاهي . واستخدمت أخشاب السدير والسرو وأخشاب المسيوكانو والتي جلبتها من جبال سيرارا في لبنان " . (٤)

---

(١) الحلان أحد أنواع الصخور المستخدمة في البناء ويمتاز بصلابته وشدة مقاومته للعوامل الطبيعية ويعرف هذا النوع الحجر باسم abnu انظر CAD, A, P.59.

(٢) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٧٨ .

(٣) المصدر السابق ، ص ٧٩ .

(٤) Luokenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, P.96; Olmstead, A.T., History of Assyria, P.320.

وقد استعملت هذه الاخشاب في صناعة الابواب ، كما استعملت أنـــــواع متعددة من المعادن " ذات البريق " مثل البرونز والرصاص في طلاء بعـــــض الابواب والاعمدة ويخبرنا النص الاتي بالكميات الكبيرة من هذه المعادن المستخدمة في الطلاء " استخدمت ٠٠٤ر١١ طالنت من البرونز اللماع واستخدمـــــــت ٦٠٠٠ طالنت من الرصاص " . (١)

اضافة الى المواد المذكورة آنفا استخدمت مواد اخرى في البنـاء مثـــــل الاسفلت الذي استخدم على شكل طبقات يتراوح سمكها بحدود ٥ سم واستخدمـت هذه المادة لمنع تسرب المياه وكان مصدر هذه المواد مدينة هيت والقيارة وكـــان التغليف بهذه المادة يقتصر على الاجزاء السفلى من الجدران وأرضيات الحمامات والمسابح المقدســة (٢) . وقد تم جلب أغلب هذه المواد من مناطق بعيـــدة عن بلاد آشور مثل أخشاب الارز التي تم جلبها من جبال الامانـــــوس (٣) . ويخبرنا النص الاتي بذلك " مددت عوارض من خشب الأرز الذي جلبته من قمـــم جبال الامانوس والمنقول بمشقة من تلك الجبال العالية البعيدة . عبر ســقوف القصر والنحاس البراق ثبت أخشاب السرو على الابواب كي يفوح شذاها عنـــد فتحها واغلاقها وأقمت رواقا لمتعتي الملكيـــة " . (٤)

ان استخدام المعادن في تغليف الابواب والاعمدة التي استخدمت فـــي البناء كان يقوم على اساس استخدام هذه المعادن على شكل خطوط من البرونـز

---

(١) عن الطالنت والاوزان المستخدمة في بلاد وادي الرافدين . انظر :

Postgate, J.N., Fifty Neo-Assyrian Legal Document, London, 1976, P.64; Kras, F.R., Atbabylonisch Brife and Ubersetzung Archive Des Samas-Hazir, P.XI.

(٢) سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل فـي اسوار نينـــوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، ص ٧٩ .

(٣) جبال الامانوس سلسلة جبلية تقع في لبنان .

(٤) ARAB, 11, P.161-162.

أو الرصاص ، وعرف الآشوريون استعمال هذه المواد في التغليف منذ فترة ليست بالقصيرة حيث عثر من التنقيبات الأثرية التي أجريت في مواقع آشورية متعددة مثل خرسباد ونمرود وآشور وبلاوات ومؤخرا في تل حداد في حوض سد حمرين منذ زمن آشور ناصربال وشلمنصر الثالث وسرجون الثاني وسنحاريب ، وقد اقتصر التغليف بالمعادن على البوابات الرئيسية في القصر وذلك لتكاليفها الباهضة . (١)

---

(١) Curties, J., Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1982, P. 118.

المبحث الثالث

المخلفات الفنية :-

أبدع الآشوريون في مجال الفن ابداعا عظيما وأنتجوا فنا رائعا ولكن هذا الفن ولاسيما في العصر الآشوري الحديث اتصف بكونه فنا حربيا يهتم الاهتمام الأساسي في تمثيل المشاهد الحربية (١) . وتصوير الانتصارات العسكرية التي أنجزها الملوك الآشوريون .

والمنحوتات التي كانت تزين القصور الآشورية في تلك الفترة تعتبر ذات أهمية كبيرة في دراسة فن النحت في بلاد وادي الرافدين فمنذ اعتلاء آشور ناصر بال الثاني (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق.م) العرش ، بدأ عصر جديد في بلاد آشور لم يسبق له مثيل من حيث كثرة الفتوحات والانجازات العسكرية وتقدم البلاد في جميع مجالات الحياة ومنها جانب الفن والاهتمام بالمنحوتات التي كانت تزين القصور (٢) . التي بلغت ذروتها في العصر الآشوري الحديث (٩١١ ـ ٦١٢ ق.م) في هذه الفترة طرأت تغيرات متعددة من حيث

(١) من أقدم المنحوتات البارزة والتي نقشت عليها مشاهد عسكرية تخلد انتصارات الملوك في بلاد وادي الرافدين مسلة الملك سرجون الاكدي (٢٣٧١ـ٢٣١٦ ق.م) حيث عثر على كسرتين من الديورايت في سوسة وكانت المسلة مقسمة الى حقول أفقية ونقش عليها بالنحت البارز صور تمثل الملك سرجون الاكدي مع عدد من الجنود الاسرى . انظر :
مظلوم ، طارق " النحت من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٤١ .

(٢) ان ظاهرة تزيين القصور في بلاد وادي الرافدين اتخذت اشكالا مختلفة بتعاقب العصور ففي تل العقير عثر على صور كانت تزين الجدران وفي عصر الوركاء زينت واجهات الابنية بالمخاريط الفخارية ذات رؤوس ملونة وتكون اشكالا هندسية مختلفة وأعلى ذروة وصلت اليها ظاهرة تزيين القصور بالرسوم الجدارية هي الرسوم التي عثر عليها خلال التنقيبات الاثرية في قصر ماري . انظر :
مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص ٢٣٥ .

تقسيم المشاهد الى عدة حقول أفقية والتي كان فيها اهتمام كبير في فترة حكم آشور ناصر بال الثاني • ولكن في زمن سنحاريب عاد الفنان غير مهتم بها كثيرا على الرغم من أن التنقيبات الاثرية التي أجريت في قصر سنحاريب كشفت عن نماذج من المنحوتات كانت مقسمة الى حقول أفقية (١) • ويفصل بين حقل وآخر شريط ضيق يمثل في اكثر الاحيان مجرى نهر أو طريقا (٢) • كما يلاحظ أن أغلب المشاهد كانت تعلوها كتابة مسمارية دونت في الجزء العلوى من المشهد وطبق هذا الاسلوب (الحقول الافقية) على المشاهد العسكرية في حين يلاحظ أن المشاهد الاخرى أتبع فيها اسلوب المشهد الواحد حيث تمت تغطية اللوحة الحجرية بمشهد واحد (٣) • ومن الامثلة على ذلك مشهد نقل الثور المجنح ، الذى تشاهد فيه مجموعة من الاسرى الذين تم ترتيبهم صفوفا يعلو بعضها بعضا ويعلوهم عدد من الجنود الآشوريون الذين كلفوا بحراستهم وفي أعلى هذا المشهد مجموعة من الاشجار والتلال التي كانت بمثابة الاطار الذى يحيط بالمشهد كله • (٤)

النحت البارز :-

كانت أغلب المنحوتات الآشورية البارزة تمثل حياة الملك الآشورى التي يمكن اجمالها بالحياة العسكرية للملك (من حروب وفتوحات) والحياة الدينية التي تمثلت بتأدية الطقوس والشعائر الدينية وحياة الفروسية والتي تمثلت بمشاهد

---

(١) مظلوم ، طارق ، " النحت منذ عصر فجر السلالات الى نهاية العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج ٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص ٨٤ •

(٢) انظر اللوح (الثاني ـ أ) •

(٣) Paterson, B.D., Assyrian Sculptures, London, 1935, P.4.

انظر كذلك اللوح (الرابع ـ أ) •

(٤) انظر اللوح (الثاني ـ ب) •

الصيد والمطاردة . (١)

كشفت التنقيبات الأثرية عن عدد كبير من المنحوتات البارزة التي كانت تزين جدران القاعات في قصر سنحاريب في تل قوينجق ، واستخدم الآشوريون ألواحا كبيرة من الحجر نقش عليها بالنحت البارز مشاهد متعددة ، بلغ مجموع أطوال ما أكتشف منها (قرابة الميلين) كانت تزين قاعات القصر وغرفه ، حيث أننا قلما نجد غرفة من تلك الغرف خالية من المنحوتات التي مثلت جانبا من نشاطات سنحاريب . (٢)

وما يمكننا قوله عن هذه المنحوتات هو أنها كانت (تحكي عن نفسها بنفسها) فلو أخذنا غرفة من غرف القصر الرئيسية فاننا نجد أن جدران الغرفة مغطاة بمشهد واحد ويروي حدثا تأريخيا ويعرض فيه النحات الأعمال البطولية للملك كما أن هذا المشهد يحتوي على الجزئيات اضافة الى موضوعه الرئيسي وبذلك تمكن الفنان الآشوري من تجسيد المواضيع في لوحة واحدة دون أن يترك جزئيات الموضوع . (٣)

ومن الاطلاع على نماذج المنحوتات البارزه والمنشورة في كتاب باترسون

---

(١) الدمرجي ، مؤيد سعيد ، " المكان كمصطلح تأريخي فني " آفاق عربية . العدد الاول ، بغداد ، ١٩٧٥ ، ص ٨٢ ؛

Hall, J.D., An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Suclpture, Macquarie University, 1985, P.104-105.

(٢) Read, J.E., "Twoslabs From Sennacheribs Palaces" Iraq, Vol.29, Part 2, 1967, P.42.

(٣) الدمرجي ، مؤيد سعيد ، المصدر السابق ، ص ٨٣ .

(Paterson) وبارنت (Barnnet)[(١)] ، يمكننا أن نقسمها
حسب موضوعاتها الى ثلاثة أقسام هي :

المشاهد الحربية :-

صور النحاتون في زمن سنحاريب حملاته العسكرية التي قادها ضد المتمردين على جدران قصره • وأن الناظر الى هذه المنحوتات يرى أنها عبرت تعبيرا دقيقا ومفصلا عن أحداث المعارك وكأنما نقلت نقلا حيا • وهذا يدفعنا الى الاعتقاد بأن الفنان الاشوري كان يصاحب هذه الحملات ويعمل سكيجات (ترسيمات) وعندما يعود ، يبدأ بنقشها على ألواح الحجر[(٢)] التي أعدت لهذا الغرض •

وأهم ما يميز هذه المنحوتات أنها كانت كبيرة جدا وذات ارتفاعات عالية حيث يبلغ ارتفاعها بما يقارب ثلاثة أمتار[(٣)] • ومن أبرز هذه المنحوتات المنحوتة التي تمثل حصار سنحاريب لمدينة لاخيش (تل الدوير) في فلسطين حيث عثر على هذه المنحوتة في الغرفة ال (٣٥) من قصر سنحاريب[(٤)] • وتعلو المشهد كتابة مسمارية نصها " سنحاريب الملك العظيم ، ملك بلاد آشور ، استلمت الغنائم من سكان مدينة لاخيش " •[(٥)]

---

(١) Paterson, B.D., Assyrian Sculpture, P.5; Barnnet Assyrian Palaces Reliefs, Ezechoslovakia.

(٢) عن طريقة النحت على الواح الحجر • أنظر ص ......

(٣) Layard, H., Nineveh and its Reemins, London, 1853, P. ....

(٤) انظر المخطط السادس • وانظر كذلك اللوح الاول •

(٥) Pritchard, J.B., The Ancient Near East in Pictures, New Jersey, 1960, P.293; Layard, H., Nineveh and Babylon, P.150.
....

أن هذه المنحوتة كانت تحتوى على ثلاثة حقول أفقية ، في الحقـــل الاول منها ، نقش الفنان مشهداً يمثل تسلق الجيش الاشوري أسوار المدينة ، وفـــي المشهد الثاني عمل الفنان على نقل صورة تمثل احتلال المدينة وأسر سكانهـــا ، اما المشهد الثالث فقد عبر فيه الفنان عن تسلم الغنائم والاسرى من الملـــــك سنحاريب (١) . ويشاهد في هذه المنحوتة الملك سنحاريب يجلس على العـــرش ويضع قدميه على مسند ويمسك في يده صولجاناً ذا أشكال هندسية وفي نهايـــــة الصولجان ذوائب وفي اليد اليسرى يمسك القوس، ويقف أمامه مجموعة من المحاربين وخلفهم ثلاثة أشخاص راكعين يمثلون سكان المدينة ، ويقف خلف الملك شخصان ربما كانا من مرافقيه . ونقش على العرش الذى يجلس عليه سنحاريب مشـــــهد يتكون من ثلاثة حقول يفصل بين حقل وآخر أفريز ضيق مزين بالزخارف . وهـــذه الحقول تمثل مجموعة من الاشخاص في كل حقل أربعة منهم مرتدون ملابس مفتوحة من الامام ورافعون أيديهم الى الاعلى ربما يمثلون حاشية الملك والذين كانـــوا يكلفون بحمل العرش ، أما ملابس الملك فتتكون من رداء طويل ، قصير الاكمـــام مزين بالزخارف وينتهي بشراشـــب . (٢)

من المنحوتات البارزه التي تخلد انتصارات سنحاريب منحوتة تمثل حربـــه في منطقة الاهوار ضد بلاد عيلام وتظهر في هذه المنحوتة مشاهد متعددة تمثل مجموعة كبيرة من الجنود الاشـــوريين محملين بالسفن اضافة الى مشاهد القصـــب وأشرطة ضيقة من الجداول المليئة بالاسماك كما تظهر أيضا أعداد كبيرة مـــــن جثث الاعداء . (٣)

---

(١) انظر اللوح (الاول ــ ج) .

(٢) Parrot, A., Nineveh and Babylon, P. 41-42; Hall, J.D., An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Seculpture, P. 104.

(٣) Parrot, A., op. cit., P. 44.
انظر كذلك اللوح (الثاني ــ أ) .

ومن مشاهد النحت البارز الاخرى المشهد الذى عثر عليه في قاعة العرش يمثل عسنودة الجيش الاشورى وهو محمل بالغنائم ويشاهد في هذه المنحوتة جمل بارك وبجانبه شخص يرتدى ملابس قصيرة وذو شعر طويل (١) . ومن المحتمل أن هذه المنحوتة كانت تمثل جانبا من انتصارات سنحاريب على بعض القبائل العربية التي تحالفت مع أعدائه .

ولعل أشد ما يبهر الناظر الى فنون النحت العراقي القديم لا سيما النحت الاشورى هو مواصلتهم للتقاليد الفنية العراقية التي قد تسبقهم بآلاف السنين ومواصلتهم لنحت مشاهد طيور العقبان التي تلتهم جثث قتلى المعتدين على أرض العراق التي ظهرت منذ عصر فجر السلالات (٢) . حيث خلدها لنا الملك أياناتم على مسلته الشهيرة (مسلة العقبان) وتكرار نحت مثل هذه المشاهد في العصور اللاحقة ماهوالا استذكار لتلك الانتصارات والانتصارات اللاحقة ، وتخليد لانتصاراتهم على المعتدين في أيامهم ، وتجسيد لصورة العقاب الذى ينتهش جثث الاعداء من زمن سنحاريب . (٣)

وما صيحة القائد المناضل صدام حسين وجنده الميامين " ياحوم اتبع لو جرينه " الا استذكار وافتخار بتلك الانتصارات ، ونأمل أن تخلد هذه الصيحة بأعمال فنانينا لاستكمال المسيرة . وليس ذلك بكثير او مبالغ فيه فقد شهدت بنفسي وبكوني أحد جند القائد هذه المشاهد .

مشاهد التعبد :-

على الرغم من أن التنقيبات الاثرية لم تكشف لنا عن نماذج كثيرة تتعلق

---

(١) Layard, H., Nineveh and Babylon, P.583.

(٢) مظلوم ، طارق ، " النحت من بداية عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج ٤ ، ص ٣٨ .

(٣) انظر اللوح الخامس .

بهذا الموضوع من النحت البارز فإننا نجد الملوك الآشوريين لم يهملوا هـذا الجانب وقد كشفت التنقيبات الاثرية التي أجريت في نينوى عن منحوتة تمثل مشهد تعبد وكانت حوضا شعائريا زين في كل زاوية من زواياه الأربع بنحت تمثال آلـه يضم الى صدره اناء يتدفق منه الماء في أربعة خطوط يتجه اثنان منها الى الاعلى ويتجـه الخطان الاخران الى الاسفل ويقف الى جانب الآلـه شخص يرتـدي ملابس أشبه بجلد السمكة ويمسك بيده سطلا • وتشير بقايا النصوص المدونة علـى هذا الحوض أنه يعود الى فترة حكم سنحاريب • (١)

هناك مشهد تعبدي آخر كان يزين الجدار الذي يربط قصر سنحاريب بمعبد نابو ويمثل موكبا لمحاربين وموسيقين من الرجال • (٢)

مشاهد أخرى مختلفة :ـ

هناك عدد من مشاهد المنحوتات البارزه التي عبرت عن موضوعات متعـددة منها ما يمثل الحيوانات التي كانت تعيش في الغابات التي تحيط بمدينة نينـوى ومن الامثلة على ذلك مشهد يمثل عددا من الخنازير في وسط نباتات القصب• (٣)

وهناك مشهد آخر يمثل تهيئة خيمة الملك حيث يلاحظ في أعلاه جمـلان باركان والى اليسار منهما شخص يرتدي ملابس قصيرة وعلى جانبي الخيمة خروفـان باركان وهناك شخصان يرتديان ملابس عسكرية يمسك أحدهما بجرة في حـين هناك شخص ثالث يقوم بتهيئة سرير وخيمة الملك • (٤)

صول الخيز

---

(١) Parrot, A., Nineveh and Babylon, P.74.
وانظر اللوح السادس •

(٢) Barnnet, R.D., Assyrian Palace Reliefs, P.36;
مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ص ٤١٧ ؛ وانظـر اللوح السابع •

(٣) Parrot, A., op. cit., P.42.
انظر اللوح الثامـن •

(٤) Parrot, A., op. cit., P.48-49.
انظر اللوح التاسـع •

منحوتات بافيان :-

تعتبر التماثيل الصخرية التي عثر عليها في منطقة بافيان من أعظم ما كشفت عنه التنقيبات الاثرية في بلاد آشور وان هذه المنحوتات ما هي الا نقوش بارزة في واجهة الصخر وتحتوى على أربعة مشاهد . ففي المشهد العلوى منها صورة آلهتين متقابلين ويقفان على حيوانين خرافيين يرتدى كل منهما التاج المقرن أما المشهد الثاني فأنه يمثل الملك سنحاريب يقف أمام الاله آشور في حالة تعبد على ما تشير اليه الكتابة المدونة على المنحوتة (١) . ويشاهد في هذه المنحوتة الملك سنحاريب واقفا أمام الاله رافعا يده اليمني ويمسك باليد الاخرى الصولجان الذى ينتهي بكرة وفي الجانب الايسر للملك غمد سيف مزين يحلي وينتهي برسوم أسود أما المشهد الثالث فانه كان يمثل محاربا آشوريا يرتدى الخوذة ويمسك بيده رمحا طويلا . (٢)

النحت المجسم :-

لم يكن للنحت المجسم في تلك الفترة أهمية كبيرة من الناحية الفنية وعلى هذا الاساس لم يصل الينا من نماذجه الا جزء ضئيل يكاد تنعدم اذا استثنينا نماذج الثيران المجنحة والاسود التي كانت توضع في البوابات ومداخل القصور ويعود سبب ذلك الى اهتمام الملوك الاشوريين بالنحت البارز تخليدا لانتصاراتهم العسكرية .

---

(١) تتكون هذه الكتابة من ثلاثة وستين سطرا تحمل أدعية للاله آشور وتذكر أسماء اثني عشر آلها ، ثم يلي ذلك اسم الملك سنحاريب وسرد لانجازه مشروع الارواء وبعض حملاته العسكرية . أنظر :

Smith, G., History of Sennacherib, P. 129-135.

(٢) Layard, H., Monument of Nineveh, London, P. 235.

من نماذج هذا النوع من النحت الثيران المجنحة التي اكثر الاشوريون من استخدامها والتي ظهرت أول مرة في فترة حكم آشور ناصر بال الثاني (١) •

وتم نحت هذه الاشكال المجسمة على شكل جسم ثور أو أسد ورأس انسان وله جناحان وتم نحت الرأس في قسم منها من جميع الجهات أما الجسم فقد تم نحته من جهة واحدة (الجهة التي تقابل الناظر) وتركت الجهة الثانية بدون نحت بسبب التصاقها بجدار البناء وصور لقسم منها خمس أرجل والقسم الآخر أربع أرجل (٢) • وأن المقصود بهذه الطريقة هو ضمان المظهر الطبيعي اذا تم النظر اليها من الامام والجانب • ان نحت الثور المجنح برأس آدمي ربما يمثل العقل المفكر في الارض وجسم الثور او الاسد يمثل قوتهما في الارض أما الجناحان فأنهما يمثلان قوة النسر في السماء •

الرسوم الجدارية :-

أما الرسوم الجدارية التي استخدمت في قصر سنحاريب والتي كانت تماثل مثلما هذه المنحوتات التي تزين قاعات القصر فانها تمثل اشكالا هندسية ورسوم حيوانات خرافية مكررة بانتظام لتعطي طرازا معينا يمثل في هذا الطراز الشكل العام أو اطار المشهد الرئيسي • ويلاحظ في بعض غرف القصر أنها كانت مزينة بصور بسيطة حيث يشاهد في الغرف ٢٩ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٦٠ أن الالواح الحجرية

(١) مظلوم ، طارق ، " النحت من بداية عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج ٤ ، ص ٧٥ •

(٢) ان الثيران المجنحة التي عثر عليها في بوابة نركال كانت منحوتة بأربع أرجل ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك أن هذه البوابة كانت مخصصة لموكب الملك في حين بقية البوابات كانت مخصصة لدخول الناس والوافدين عامة على العاصمة الاشورية من الاقاليم التابعة للامبراطورية الاشورية مما يقتضي اظهار الابهة وقوة الامبراطورية •
انظر كذلك اللوح الحادى عشر •

كانت موءطرة بأفاريز من الرسوم الجدارية . (١)

ومن الرسوم الجدارية الاخرى والتي تعود الى فترة حكم سنحاريب رسم جداري يمثل الملك سنحاريب يقف أمام الاله آشور في حالة تعبد والملك حاسر الرأس ويرتدي ملابس طويلة ذات اكمام قصيرة ويقف الاله على منصة وفي أعلى المشهد هنالك هلال . (٢)

مما تقدم ذكره عن المنحوتات البارزة التي تمثل شخص سنحاريب تستطيع القول أنه كان ذا جسم مكتنز ، قوى البنية ، متوسط القامة ذا عضلات بارزه تعبر عن النشأة العسكرية التي تربى عليها ، تعلوه الهيبة والوقار وكأن يمتاز بالصرامة العسكرية حيث لا يبدو على وجهه أى ظل للابتسامة . (٣)

ومما تجدر الاشارة اليه عن النحت الاشوري ولاسيما النحت البارز فان ما يمكننا قوله هو أن معظم لوحات النحت البارز هي موضوع مستقل غير متكامل ، ولكن مجموع اللوحات في اى غرفة من غرف القصر تكون موضوعا موحدا ومتكاملا ، كما أن معظم تلك اللوحات كانت تبدأ من التهيوء وتنتهي بالعودة وهذا ينطبق على مشاهد المعارك والصيد كذلك .

كما أن الغرض من اعداد اللوحات هو شرح حدث تأريخي معين يعرف فيه الفنان الاعمال البطولية للملك وقوة جيشه ولكننا نلاحظ هناك تقيدا في هذه الحالة في المكان الذى يصور عليه المشهد الفني . والاتي نماذج من هذا الفن .

---

(١) Read, J.E., "Narrative Composition in Assyrian Sculpture" Deutsches Archaeologisches in Stitut Abteilung Baghdad, Band, 10, Berlin, 1979, P. 90-91.

(٢) انظر اللوح الثاني عشر .

(٣) Rogozin, A.Z., The Story of the Nations Assyria, U.S.A., 1887, P. 293.

الاستـنتاجات

ظهر لنا من خلال هذا البحـث مـا يلـي :-

١ ـ أن تسمية الآشـوريين كانت نسبة الى بلاد هم معتمدين في ذلك علـى النصوص المسمارية التي ورد فيها اسم بلاد آشـور قبل أن يكون الآشوريـون قوة سياسية كبيرة حيث ورد ذكر بلاد آشـور في النصوص الاكدية . شأنهـم في ذلك شأن الاكديين والبابليـين الذين عرفوا بهذه التسمية نسبة الـى البلاد التي أستقروا فيها (بابل وأكـد) .

٢ ـ توصلنا من خلال دراسة المقاطع التي يتكون منها اسـم سنحاريـب (^{d}Sin-ahe-eriba) ان معنى هذا الاسـم هـو (الالـه سين مكثـر الاخـوة) . الاله سين عوض الاخوة

٣ ـ دام حكم سنحاريب للامبراطورية الآشـورية أربعا وعشرين سنة تمكن خلالهـا من توسيع الرقعة الجغرافية للامبراطورية الآشـورية وفرض سيطرته علـى مناطق واسعة كانت تجاور أمبراطوريته . وان هذا الملك أتبع سياسـة اللين تارة وسياسة الشدة تارة أخرى مع الاقاليم التابعة له كما أنـه أتبـع سياسة من سبقوه في الحكم ضد بعض الاقاليم المتمردة وقد تمثلت هـذه السياسة بنقل بعض سكان المدن وخاصة أولئك الذين يعلنون العصيـان والمقاومة واسكانهم في مناطق اخرى .

٤ ـ كان للاستقرار السياسي أثر كبير في بناء نهضة حضارية . حيث أتسـمت فترة حكمه بنشاط عمراني واسع فلم يخل ركن من أركان الامبراطورية الآشـورية من أثر عماري أقامه سنحاريب في عاصمته أو في المدن الاخرى التابعة لـه . كما انه أولى اهتماما كبيرا بالزراعة ومشاريع الارواء وتعتبر مشاريع الارواء التي

أقامها سنحاريب في نينوى وأربيل من أعظم مآثر العراقيين القدامى في هذا الجانب ٠

٥ ـ لقد أبدى سنحاريب اهتماما كبيرا بالجيش وذلك لحاجته الماسة اليه في الدفاع عن الامبراطورية وفي توسيع رقعتها الجغرافية ٠ وأدخل السفن الحربية في حملاته العسكرية التي قادها ضد بلاد عيلام وبذلك يعتبر أول ملك آشوري يدخل السفن الحربية بعدد كبير في حملاته على حد معرفتنا ٠ كما انه جعل زمام المبادرة في يده من خلال جعل أرض أعدائه مسرحا لعملياته العسكرية ٠ كذلك أبدى اهتماما كبيرا بالتحصينات العسكرية وقد ركز جهوده في ذلك على عاصمته والثغور ٠

٦ ـ بقيت مشكلة اختيار ولي العهد من أهم المشاكل في الامبراطورية الآشورية وكان من نتائج هذه المشكلة أنها أودت بحياته بسبب اختياره لابنه أسرحدون وليا للعهد على الرغم من كونه أصغر أبنائه سنا ٠

٧ ـ ان لفظة عرب (arab) وردت في نصوص أقدم من نصوص العصر الآشوري حيث نجد أن هذه الكلمة وردت في نص جغرافي يعود في تأريخه الى زمن سرجون الاكدي كما وردت في هذا النص أسماء مدن من المحتمل أن بعضا منها كانت مدنا عربية كما أن اطلاق تسميتهم من قبل الملوك الآشوريين بسكنة الصحراء تدل لنا على تواجدهم على بعض القبائل العربية في فترات لاحقة وأن مثل هذه القبائل كانت معروفة منذ حقب زمنية قديمة ، فأن مثل هذه الاشارات تعمق تأريخ العرب في النصوص المسمارية ٠

٨ ـ كان الملك سنحاريب من أول الملوك الآشوريين الذين تمكنوا من التوغل في أراضي الجزيرة العربية حيث تمكن من الوصول الى قلعة العرب الحصينة أدوماتو (دومة الجندل) كما وصفتها النصوص المسمارية وتمكن من اخضاعهم وفرض الجزية عليهم ونقل آلهتهم الى عاصمته ٠

٩ ـ لعبت النساء خلال هذه الحقبة دورا كبيرا في توجيه سياسة الامبراطورية الآشورية وتدخلها في اختيار ولي العهد وقد ظهر ذلك جليا من خلال الدور الذي لعبته (زاقوتو ـ نقية) زوجة سنحاريب في اختيار ابنها أسرحدون وليا للعهد وكذلك اشرافها على ادارة الاقاليم الجنوبية التابعة للامبراطورية الآشورية وكان تدخل النساء في شؤون الامبراطورية أحد العوامل التي أدت الى سقوطها في الحقبة التي أعقبت حكم سنحاريب ٠

١٠ـ استهدف سنحاريب من تدوينه لنشاطاته العسكرية والعمرانية تخليد أعماله ومآثره للاجيال اللاحقة واظهار عظمته ٠ وما يدل على ذلك اشارته في كتاباته التي تطرق فيها الى انجازه مشروع ارواء نينوى والتي أشار فيها " الى الملوك من أبنائي انني أنجزت هذه القناة بسنة وثلاثة أشهر ومهدت الزمرة من العمال ، واذا عثر أحد أبنائي عليها ، يجب عليه أن يدهنها بالزيت ويعيدها الى مكانها " ٠ (١)

١١ـ [illegible]

---

(١) Jcobson, T., and Lioyed, S., Sennacherib Aqueduct at Jerwan, P. 36-37.

جدول الملوك الاشوريين رقم (١)

قائمة باسماء الملوك الاشوريين الاوائل

١ـ توديا
٢ـ آدومو
٣ـ يانكي
٤ـ كيتيلامو
٥ـ خرخارو
٦ـ مندارو
٧ـ امصو
٨ـ خرصو
٩ـ ددانو Didanu
١٠ـ خانو
١١ـ زوآبو
١٢ـ نوابو
١٣ـ أبازو
١٤ـ بيلو
١٥ـ أزارة Azarah
١٦ـ اوشبيا
١٧ـ ابياشل
١٨ـ كيكيا (هالو) Hale
١٩ـ اكيا (سمانو)
٢٠ـ بوزرآشور (خيانو)
٢١ـ شاليم ـآهم (ايلو ـميرز)
٢٢ـ بكميسي
Jakimsi

٢٣_ يكميني
٢٤_ يذكر _ايلـو Jo-z Ku-ilu
٢٥_ ايلا _كيكبي Ila-KabKabi
٢٦_ آمينـــو
٢٧_ سوليلـــي
٢٨_ كيكيـــا Akia
٢٩_ بوزر _آشور الاول
٣٠_ شالم _أخـم
٣١_ ايلـو _شـوما ١٩٦٢ _ ١٩٤٢ ق٠م
٣٢_ ابريشـم الاول Erišum I
٣٣_ ايكوتـم Ikunum
٣٤_ سرجون الاول
٣٥_ بوزر آشور الثاني
٣٦_ نرام _سين
٣٧_ أبريشـم الثاني Erišum II
٣٨_ شمشي _أدد الاول ١٨١٣ _ ١٧٨١ ق٠م
٣٩_ اشـمي _داكان الاول ١٧٨٠ _ ١٧٤١ ق٠م
٤٠_ آشول _دكـل
Mut-Ašku
Rimuš
Asinum
Puzur-Sin
٤١_ آشور _ابلـي _إدي
٤٢_ ناصر _سين
٤٣_ سين _نامـر
٤٤_ ابقـي _عشـتار
٤٥_ أدد _مالولـو Adad-Salulu
٤٦_ آداسـي
٤٧_ بيلـو _بانـي ١٧٠٠ _ ١٦٩١ ق٠م

٤٨ــ لبايــا ١٦٩٠ ــ ١٦٧٤ ق٠م ١٧ سنة

٤٩ــ شمرمــا ــ أدد ــ الاول ١٦٧٣ ــ ١٦٦٢ ق ٠ م Šarma-Adad I

٥٠ــ ابيتــار ــ سين ١٦٦١ ــ ١٦٥٠ ق٠م

٥١ــ بازيــا

٥٢ــ لولوجــا Lullaja

٥٣ــ كيديــن ــ نانــو Kidin-Ninua

٥٤ــ شرما ــ أدد الثاني

٥٥ــ ابريشــم الثالث Erišum III

٥٦ــ شمشــي ــ أدد الثاني

٥٧ــ اشــمســي ــ دكان الثاني

٥٨ــ شمشــي ــ أدد الثالث

٥٩ــ آشــور ــ تيراري الاول

جــدول رقـــم (٢)

٦٠ــ بوزر ــ آشور الثالث ١٥٢١ ــ ١٤٩٨ ق٠م

٦١ــ انليــل ــ ناصر ١٤٩٧ ــ ١٤٨٥ ق٠م

٦٢ــ نــور ــ ايلــي ١٤٨٤ ــ ١٤٧٣ ق٠م

٦٣ــ آشــور ــ شــادوني (١)

٦٤ــ آشــور ــ رابــي الاول

٦٥ــ آشــور ــ نــادن ــ آخــي الاول

٦٦ــ انليلناصــر الثاني ١٤٣٢ ــ ١٤٢٧ ق٠م (٦) اعوام

٦٧ــ آشــور ــ نــيراري الثاني ١٤٢٦ ــ ١٤٢٠ ق٠م (٧) اعوام

٦٨ــ آشــور ــ بيل ــ نيشيشــو ١٤١٩ ــ ١٤١١ ق ٠م (٩) اعوام

٦٩ــ آشــور ــ ريم ــ نيشــيشــو ١٤١٠ ــ ١٤٠٣ ق٠م (٨) اعوام

٧٠ــ آشــور ــ نادن أخي الثاني ١٤٠٢ ــ ١٣٩٣ ق٠م (١٠) اعوام

٧١ـ اريا ـ أدد الاول ١٣٩٢ ـ ١٣٦٦ ق٠م

٧٢ـ آشور ـ اوبلط ١٣٦٥ ـ ١٣٤٠ ق٠م

٧٣ـ (بيل) ـ انليل ـ نيراري ١٣٢٩ ـ ١٣٢٠ ق٠م

٧٤ـ ارك ـ دان ـ ايلي ١٣١٩ ـ ١٣٠٨ ق٠م

٧٥ـ أدد ـ نيراري الاول ١٣٠٧ ـ ١٢٧٥ ق٠م

٧٦ـ شلمنصر الاول ١٢٧٤ ـ ١٢٤٥ ق٠م

٧٧ـ توكلتي ـ ننورتا الاول ١٢٤٤ ـ ١٢٠٨ ق٠م

٧٨ـ آشور ـ نادن ـ أبلي ١٢٠٧ ـ ١٢٠٤ ق٠م

٧٩ـ آشور ـ نيراري الثالث ١٢٠٣ ـ ١١٩٨ ق٠م

٨٠ـ بيل ـ كودوري ـ اوصر ١١٩٧ ـ ١١٩٣ ق٠م

٨١ـ نينورتا ـ أبلي ـ ايكور ١١٩٢ ـ ١١٨٠ ق٠م

٨٢ـ آشور ـ دان الاول ١١٧٩ ـ ١١٣٤ ق٠م

٨٣ـ ننيورتا ـ أبلو ـ آشور

٨٤ـ متكيل ـ نسكو

٨٥ـ آشور ـ ريش ـ إيشي الاول ١١٣٣ ـ ١١١٦ ق٠م

٨٦ـ تجلات بليزر الاول ١١١٥ ـ ١٠٧٧ ق٠م

٨٧ـ آشارد ـ آبل ـ ايكور ١٠٧٦ ـ ١٠٧٥ ق٠م

٨٨ـ آشور ـ بيل كالا ١٠٧٤ ـ ١٠٥٧ ق٠م

٨٩ـ اريبا ـ أدد الثاني ١٠٥٦ ـ ١٠٥٥ ق٠م

٩٠ـ شمشي أدد الرابع ١٠٥٤ ـ ١٠٥١ ق٠م

٩١ـ آشور ـ ناصربال الاول ١٠٥٠ ـ ١٠٣٢ ق٠م

٩٢ـ شلمنصر الثاني ١٠٣١ ـ ١٠٢٠ ق٠م

٩٣ـ آشور ـ نيراري الرابع ١٠١٩ ـ ١٠١٤ ق٠م

٩٤ـ آشور ـ رابي الثاني ١٠١٣ ـ ٩٧٣ ق٠م

٩٥ـ آشور ـ ريش اشي الثاني ٩٧٢ ـ ٩٦٨ ق٠م

٩٦ ــ تجلات بليزر الثاني ٩٦٧ ــ ٩٣٥ ق٠م

٩٧ ــ آشور ــ دان الثاني ٩٣٤ ــ ٩١٢ ق٠م

جــدول رقـــم (٣)

قائمة بأسماء الملوك الآشوريين في العصر الآشوري الحديث

٩٨ ــ أدد ــ تيراري الثاني ٩١١ ــ ٨٩١ ق٠م

٩٩ ــ توكلتي ــ ننورتا الثاني ٨٩٠ ــ ٨٨٤ ق٠م

١٠٠ــ آشور ــ ناصربال الثاني ٨٨٣ ــ ٨٥٩ ق٠م

١٠١ــ شلمنصر الثالث ٨٥٨ ــ ٨٢٤ ق٠م

١٠٢ــ شمشي ــ أدد الخامس ٨٢٣ ــ ٨١١ ق٠م

١٠٣ــ أدد ــ تيراري الثالث ٨١٠ ــ ٧٨٣ ق٠م

١٠٤ــ شلمنصر الرابع ٧٨٢ ــ ٧٧٣ ق٠م

١٠٥ــ آشور ــ دان الثالث ٧٧٢ ــ ٧٦٤ ق٠م

١٠٦ــ آشور ــ تيراري الرابع ٧٦٤ ــ ٧٥٥ ق٠م

١٠٧ــ آشور ــ تيراري الخامس ٧٥٤ ــ ٧٤٥ ق٠م

١٠٨ــ تجلات بليزر الثالث ٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق٠م

١٠٩ــ شلمنصر الخامس ٧٢٧ ــ ٧٢٢ ق٠م

١١٠ــ سرجون الثاني ٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق٠م

١١١ــ سنحاريب ٧٠٤ ــ ٦٨١ ق٠م

١١٢ــ أسرحدون ٦٨١ ــ ٦٦٩ ق٠م

١١٣ــ آشوربانيبال ٦٦٩ ــ ٦٢٧ ق٠م

١١٤ــ آشور ــ اطل ــ ايلاني ٦٢٦ ــ ٦٢٤ ق٠م

١١٥ــ سين ــ سيومو ــ ليشر ٦٢٤ ــ ٦١٢ ق٠م

١١٦ــ آشور ــ اوبلط الثاني ٦١١ ــ ٦٠٩ ق٠م

قائمة

المصادر والمراجع

قائمـــة المصـــادر

١ ـ الكتـاب المقـدس .

٢ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، "كتابة التأريخ عند الاشوريين " سومر ، ٢٥ ، ج ١ ـ ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٩ .

٣ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، " لماذا سقطت الدولة الاشورية " سومر ، ٢٧ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٧١ .

٤ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، " المستعمرات الاشورية في آسيا الصغـــرى " سومر ، ٣٣ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٧٧ .

٥ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، تأريخ فلسطين القديم دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٧٩ .

٦ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، " الصراع خلال الالف الاول قبل الميـــلاد ، ٩٣٣ ـ ٣٣١ ق . م " في الصراع العراقي الفارسي ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ .

٧ ـ الاحمد ، سامي سعيد ، " الزراعة والري " في حضارة العراق ، ج ٢ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٨ ـ أدشير ، تأريخ كلدو وآثور ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩١٢ .

٩ ـ الامين ، محمود ، " تعليقات على حملة سرجون الثامنة " ســـومر ، ٥ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٤٩ .

١٠ ـ الامين ، محمود ، " مسلتا طوبزاوة وكيله شــين " سومر ، ٨ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٢ .

١١ ـ أمين ، عبد الله ، نمـرود ، سلسلة المعالم الحضارية ، بغداد ، ١٩٧٦ .

١٢ ـ أوبنهايـم ، بلاد ما بين النهرين ، ترجمة سعدى فيضي عبد الرزاق ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨١ .

١٣ـ ايكارد ، أونكر ، "أدابا أريدو " ترجمة محمود الامين ، سومر ، ٩ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٣ .

١٤ـ باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ج ١ ، مطبعة الحوادث ، بغداد ، ١٩٧٣ .

١٥ـ باقر ، طه ، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة ، ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥٦ .

١٦ـ بصمجي ، فرج ، "أقوام الشرق الادنى وهجراتهم " سومر ، ٣ ، ج ١ ـ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٤٧ .

١٧ـ الجادر ، وليد محمود ، الحرف والصناعات اليدوية في العصر الآشوري المتأخر ، بغداد ، ١٩٧٢ .

١٨ـ جورج رو ، العراق القديم ، ترجمة حسين علوان ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٤ .

١٩ـ حتى ، فليب وآخرون ، تأريخ سوريا ولبنان وفلسطين ، ج ١ ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٧ .

٢٠ـ حتي ، فليب ، لبنان في التأريخ ، بيروت ، ١٩٥٩ .

٢١ـ حسن ، سليم ، مصر القديمة ، ج ١١ ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

٢٢ـ الدمرجي ، مؤيد سعيد ، "المكان كمصطلح تأريخ ـ فني " ، مجلة آفاق عربية ، العدد الاول ، السنة الاولى ، ١٩٧٥ .

٢٣ـ الدمرجي ، مؤيد سعيد ، "العمارة من عصر فجر السلالات الى العصر البابلي الحديث " في حضارة العراق ، ج ٣ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٤ـ الراوي ، فاروق ناصر ، "النصوص المسمارية شواهد على انتصاراتنا في عيلام " مجلة ما بين النهرين ، ٣٤ ـ ٣٥ ، الموصل ، ١٩٨١ .

٢٥ـ الراوي ، فاروق ناصر ، "العلوم والمعارف " في حضارة العراق ، ج ٢ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٢٦ــ الراوى ، فاروق ناصر ، الاراميون ، تأريخهم وحضارتهم ، مقالة غير منشورة .

٢٧ــ رشيد ، صبحي أنور ، تماثيل الاسس السومرية ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨١ .

٢٨ــ رشيد ، فوزى ، " نظم الارواء في العراق القديم " مجلة آفاق عربية ، العدد الاول ، السنة العاشرة ، ١٩٨٥ .

٢٩ــ رشيد ، فوزى ، " الديانة " في حضارة العراق القديم ، ج ١ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٣٠ــ ساكز ، هاري ، عظمة بابل ، موجز حضارة بلاد وادى الرافدين ، ترجمة عامر سليمان ، الموصل ، ١٩٧٩ .

٣١ــ سفر ، فؤاد ، " أعمال سنحاريب الاروائية " سومر ، ٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٤٧ .

٣٢ــ سفر ، فؤاد ، " بدرة ، تأريخها وأهميتها الاثاريه " سومر ، ٧ ، ج ١ ــ ج ٢ ، بغداد ، ١٩٥١ .

٣٣ــ سفر ، فؤاد ، آشور ، بغداد ، ١٩٦١ .

٣٤ــ سومر ، د ونوفت ، " الاراميون " ، ترجمة البير أبونا ، سومر ، ١٩ ، بغداد ، ١٩٦٣ .

٣٥ــ سوسة ، أحمد ، " مشروع سنحاريب لارواء نينوى " مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد ٩ ، بغداد ، ١٩٦٢ .

٣٦ــ سوسة ، أحمد ، الرى والحضارة في بلاد وادى الرافدين ، بغداد ، ١٩٦٨ .

٣٧ــ سليمان ، عامر ، " نتائج حفريات جامعة الموصل في أسوار نينوى " مجلة آداب الرافدين ، ١ ، الموصل ، ١٩٧١ .

٣٨ــ سليمان ، عامر ، " اكتشاف مدينة تربيصوا الآشورية " مجلة آداب الرافدين ، ٢ ، الموصل ، ١٩٧١ .

٣٩ــ سليمان ، عامر ، محاضرات في التأريخ القديم ، ج ١ ، الموصل ، ١٩٧٨ .

٤٠ـ سليمان ، عامر ، "بلاد عيلام وعلاقتها بالعراق القديم" ، مجلـــة آداب الرافدين ، ١٤ ، الموصل ، ١٩٨١ .
٤١ـ سليمان ، عامر ، "العصر الاشوري" في العراق في التأريـــخ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٣ .
٤٢ـ سليمان ، عامر ، الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل ، ١٩٨٤ .
٤٣ـ شاكر ، برهان ، "تنقيبات تل حداد" سومر ، ٤٠ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٤٤ـ عبود ، صباح ، "فخاريات نينوى" سومر ، ٣٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٧ .
٤٥ـ المسلي ، خالد ، "الاعراب في النقوش العربية الجنوبية" ، مجلـــة العرب ، ج ٥ ، س ٥ ، الرياض ، ١٩٧١ .
٤٦ـ علي ، جواد ، المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، ج ١ ، بيروت ، ١٩٦٨ .
٤٧ـ علي ، فاضل عبد الواحد ، سليمان ، عامر ، عادات وتقاليد الشـــعوب القديمة ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٤٨ـ عقراوي ، ثلما ستيان ، المرأة ، دورها ومكانتها في حضـــارة بلاد وادي الرافدين ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٤٩ـ فرحـان ، وليد محمد صالح ، العلاقات السياسية للدولة الاشـــورية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٧٦ .
٥٠ـ كافينو ، انطوان ، "طبوغرافية آشـور" سومر ، ٣٥ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٩ .
٥١ـ كريمر ، صموئيل نوح ، السومريون ، تأريخهم وحضارتهم وخصائصهـــم ، ترجمة فيصل الوائلي ، الكويت ، ١٩٧٣ .
٥٢ـ كونتينـو ، جورج ، الحياة اليومية في بابل وآشور ، ترجمة برهان عبد بغداد ، ١٩٧٩ .

٥٣ـ محمد ، أحمد كامل ، نصوص مسمارية غير منشورة من منطقة ديالى ، حوض حمرين تل حداد ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٥٤ـ مظلوم ، طارق ، "نينوى في ضوء التنقيبات الاثرية" سومر ، ٢٣ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٧ .

٥٥ـ مظلوم ، طارق ، "نينوى" سومر ، ٢٤ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٦٨ .

٥٦ـ مظلوم ، طارق ، "دراسة لتمثال اكدي من البرونز" ، سومر ، ٣٢ ، ج ١ ـ ٢ ، بغداد ، ١٩٧٦ .

٥٧ـ مظلوم ، طارق ، "النحت من عصر فجر السلالات حتى نهاية العصر البابلي الحديث" في حضارة العراق ، ج ٤ ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٨٥ .

٥٨ـ مورتكات ، انطوان ، تأريخ الشرق الادنى القديم ، ترجمة توفيق سليمان ، دمشق ، ١٩٦٩ .

٥٩ـ مورتكات ، انطوان ، الفن في العراق القديم ، ترجمة عيسى سلمان ، سليم طه ، وزارة الثقافة والاعلام ، بغداد ، ١٩٧٥ .

٦٠ـ نخبة من الباحثين ، موجز تأريخ الحضارات القديمة ، مطبعة البوكمال دمشق ، ١٩٦٥ .

٦١ـ الهاشمي ، رضا جواد ، "الحرب في ضوء المصادر المسمارية" مجلة كلية الآداب ، ٢٢ ، بغداد ، ١٩٧٨ .

٦٢ـ الهاشمي ، رضا جواد ، "تأريخ الري في العراق القديم" سومر ، ٣٩ ، ج ١ ، بغداد ، ١٩٨٣ .

1. Al-Admi, Kalid, "Excavation at Tell Es-Sewwan", Sumer, 24, 1-2, Baghdad, 1968.

2. Al-Admi, Kalid, "A New Kuddurru of Maroduck. Nadin-ahhe" Sumer, 38, 1-2, Baghdad, 1982.

3. Andrae, W., Das Wied Ererstandene Assur, Munchen, 1971.

4. Al-Weiss, Adnan, The Use of Aramiac in the Neo-Assyrian Empires in the Ninth-Seventh Centuries B.C., University of Wales, 1984.

5. Armas, Salouen, Vogel und Vogel Fangim Alten Mesopotamia, Holsinki, 1974.

6. Barnett, R.D., Assyrian Palace Reliefs in the British Musuem, London, 1970.

7. Borger, R., Babylonisch-Assyrische Lesestücke, Haft, I Berlin, ~~1979.~~ Bonn 1965

8. Brinkman, J.A., "Elaimt Military Aid to Meroduck-Baladan" JNES, 34, No.3, Chicago, 1965.

9. Brinkman, J.A., Apolitical History of Post-Kassite, Babylonia 1158-722 B.C., Roma, 1968.

10. Brinkman, J.A., "Sennacheribs Babylonian Problem", JCS, 25, New Haven, 1973.

11. Curties, J., Fifty Years of Mesopotamian Discovery, London, 1982.

12. Delaport, L., Mesopotamia, Babylonian and Assyrian Civilization, London, 1974.

13. Donbaz, V., and Galter, R., "Zwei in Schriften Sanheribs im Istanbuler Musuem" A.R, 3, Canada, 1985.

14. Dougherty, R.P., The Sea Land of Ancient Arabia, London, 1964.

15. Ebelling, E., Meissner, Reallexikon Der Assyriologie Band, I, Berlin, 1928.

16. Edzard, D.O., and Faber, G., Repertoire Geographique des Texts Cuneformes, Beihefte zum Tubinger Atlas des vordern Orients, Wiesbaden, 1974.

17. Ephal, E., The Ancient Arabs, 9-5 Centuries B.C., 1984.

18. Finkelstein, "Subartu and Subarian in Old Babylonian Sources", JCS, 9, Part I, New Haven, 1955.

19. Finkelstein, Akiti-Fest und Akiti Festhaus in Festschrift, Berlin, 1956.

20. Frankel, David, The Ancient Kingdom of urartu, British Musuem, 1982.

21. Frankfort, H., Kingship and the Gods, Chicago, 1948.

22. Gadd, C., and others, The Cambridge Ancient History, Vol. 1-2, Cambridge, 1978.

35. Handcock, P., Mesopotamia Archaeology, London, 1912.

36. Heidle, A., "The Octagenal Sennacherib Prism in the Iraq Musum", Sumer, 9, Part 2, Baghdad, 1953.

37. Herodouts, The History of Herodotus, Vol.I, New York, 1936.

38. Hitti, P., History of the Arabs, London, 1958.

39. Jcobson, J., Lioyed, S., Sennacherib's Aqueduct at Jerwan, Chicago, 1935.

40. Johns, C.H.W., Ancient Assyria, London, 1912.

41. Krtus, F.R., At Babylonisch Brife in Umschrift and Ubersetzung Archive Des Samas-Hazir, Berlin, 1968.

42. Lambart, W.G., Babylonian Wisdom Literatures, Oxford, 1967.

43. Langdon, J., Babylonian Menologies and Smitic Calendares, London, 1935.

44. Larsen, Mogen Trolle, "The Tradition of Empire" Power and Propaganda Asymposium on Ancient Empires, Akademisk Forlag.

45. Lassøe, J., People of Ancient Assyria, London, 1963.

46. Layard, H., Nineveh and Babylon with Travels in Armenia Kurdistan and Desert, New York, 1853.

47. Layard, H., Nineveh and its Reamins, London, 1849.

48. Lowy, H., "Nintokries-Naqia" JNES, 34, Part 2, 1952.

49. Louis, D.L., "The Second Campaige of Sennacherib" JNES, 32, Chicago, 1973.

50. Louis, D.L., "Sennacherib's Southern Front" JES, 34, Part 2, 1982.

51. Louis, L.O., Assyrian Colonies in Cappadocia, Mouton, 1970.

52. Luckenbill, D.D., The Annals of Sennacherib, Chicago, 1923.

53. Luckenbill, D.D., Ancient Record Assyrian and Babylonian, Vol.I, New York, 1975.

54. Luckenbill, D.D., Ancient Record Assyrian and Babylonian, Vol.2, New York, 1975.

55. Mallowan, M.E.L., "The Bronze Head of Akkadian Period From Nineveh" Iraq, 5, Part I, London, 1936.

56. Michalowsk., P., "Third Millennium Contacts: Observations on the Relationships Between Mari and Ebla", JAOS, 1985.

57. Mostcali, , Ancient Semitic Civilization, London, 1959.

58. Musil, A., Arabia Deserta, New York, 1927.

59. Oates, D., Studies in the Ancient History of Northen Iraq, London, 1968.

60. Olmstead, A.T., "Assyrian Historiography" Social Scienes Servics, III, No.1, Missari, 1916.

61. Olmstead, A.T., History of Assyria, London, 1960.

62. Oppeinheim, L., Letters from Mesopotamia, Chicago, 1967.

63. Parpola, S., "The Murderer of Sennacherib" Alster, B. Death in Mesopotamia, Vol.8, Copenhagen, 1980.

64. Parrot, A., Nineveh and Babylon, London, 1961.

65. Paterson, B.D., Assyrian Sculpture, London, 1935.

66. Pefeifer, R.H., State Letters of Assyria, New York, 1935.

67. Postgate, J.N., Fifty Neo-Assyrian Legal Document, London, 1976.

68. Pritchard, J.B., The Ancient Near East in Pictures, New Jersey, 1960.

69. Read, J.E., "Two Slabs From Sennacherib's Palace", Iraq, 29, Part 2, London, 1967.

70. Read, J.E., "Sources for Sennacherib: The Prisms" JCS, 27, No.1, New Haven, 1975.

71. Read, J.E., "Narrative Composition in Assyrian Sclupture" Deutsches Archaeologisches Institut Abteilung Baghdad, Baghdader Mitteilungen, Band 10, Berlin, 1979.

72. Rogozin, A. Z., The Story of the Nations Assyria, U.S.A., 1887.

73. Saggs, H.W.F., "The Nimrud Letters" Iraq, 20, Part I, London, 1958.

74. Saggs, H.W.F., "Assyrian Warfare in the Sargoind Period" Iraq, 25, Part I, London, 1963.

75. Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, London, 1984.

76. Schroeder Otto, Keilschrif Texte Aus Ausser Historischen Inhalts, Vol.11, Leipzig, 1922.

77. Seux, M.T., Epithetes Royals Akkadiennes ET Sumeriennes, Paris, 1967.

78. Smith, G., History of Sennacherib, London, 1878.

79. Smith, G., Ancient History From the Monuments, The History of Babylonia, New York, 1885.

80. Smith, G., The First Campaign of Sennacherib, London, 1921.

81. Smith, G., The Assyrian Eponym Canon, London.

82. Smith, S., Early History of Assyria to 1000 B.C., London, 1928.

83. Smith, S., and others, Cambridage Ancient History, Cambridage University Press, Vol.III, London, 1978.

84. Speiser, E. A., "Southern Kurdistan in the Annals of Ashur-nasirpal and today" AASOR, 8, 1928.

85. Strommenger, E., The Art of Mesopotamia, London, 1962.

86. Stephanie Dalley, "Foreign Chariotry and Cavalry in the Armies of Tiglath-Pileser III and Sargon II," Iraq, Vol. XLVII, Part I, London, 1985.

87. Tallqvist, K. L., Assyrian Personal Names, Leipzig,

88. Tawit, H., "The Histoicity of 2 King, 19-24" JNES, Vol. 41, No. 3, Chicago, 1982.

89. Thompson, C., "Building on Quyuinjqe, The Large Mound of Nineveh" Iraq, I, Part I, London, 1934.

90. Thompson, C, "The British Musum Excavation at Nineveh 1931-1932.

91. Thompson, C, "Aselection from the Cuniform Historical Texts from Nineveh" Iraq, 7, Part 2, London, 1940.

92. Thompson, C, "The Excavation on the Temple of Nabu at Nineveh" Archaeologia, Vol. 29, Oxford, 1929.

93. Ungnad, A, "Zum Sanherib-Prisma IR-37-42" ZA, 38, Leipzig, 1929.

94. Waterman, L, Royal Correspondence of the Assyrian Empire. University of Michigan Press, 1930.

95. Waterman, L, Royal Correspondence of the Assyrian Empire, Vol. 18, U.S.A., 1972.

96. Waseman, D.J, "The Vassal Treaties of Essarhadon" Iraq, 20, Part I, London, 1958.

97. Waseman, D.J, and others, People of the Old Testament Times, Oxford, 1975.

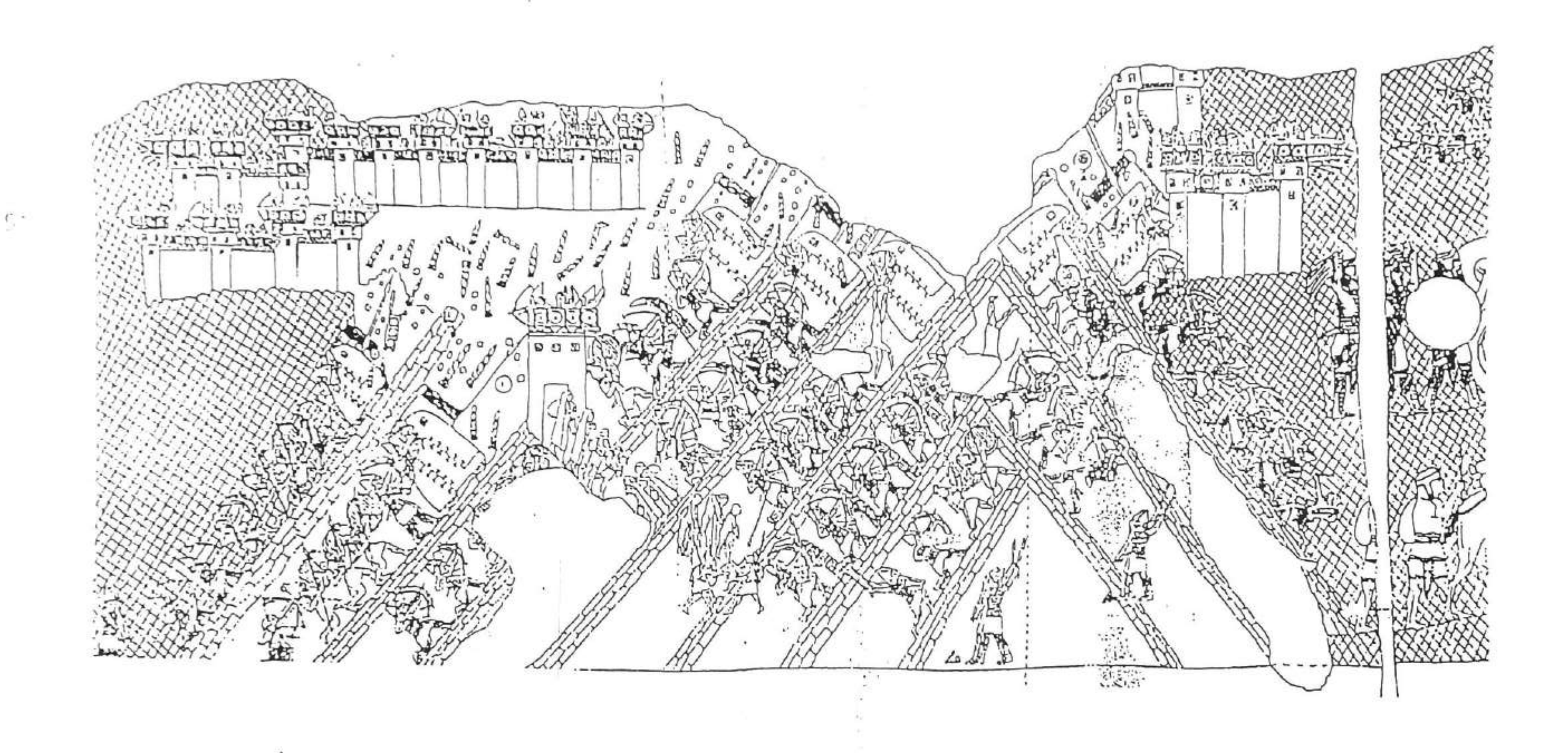
98. Wiseman, D.J, "Fragments of Historical Texts From Nimrud" Iraq, 36, Part 1-2, London, 1974.

99. Wiseman, D.J, "Anatolian Studies" Journal of British in Stitute of Archaeology at Ankara, Vol.33, 1983.

100. Wilson, J.K, The Nimrud Wine Lists, London, 1972.

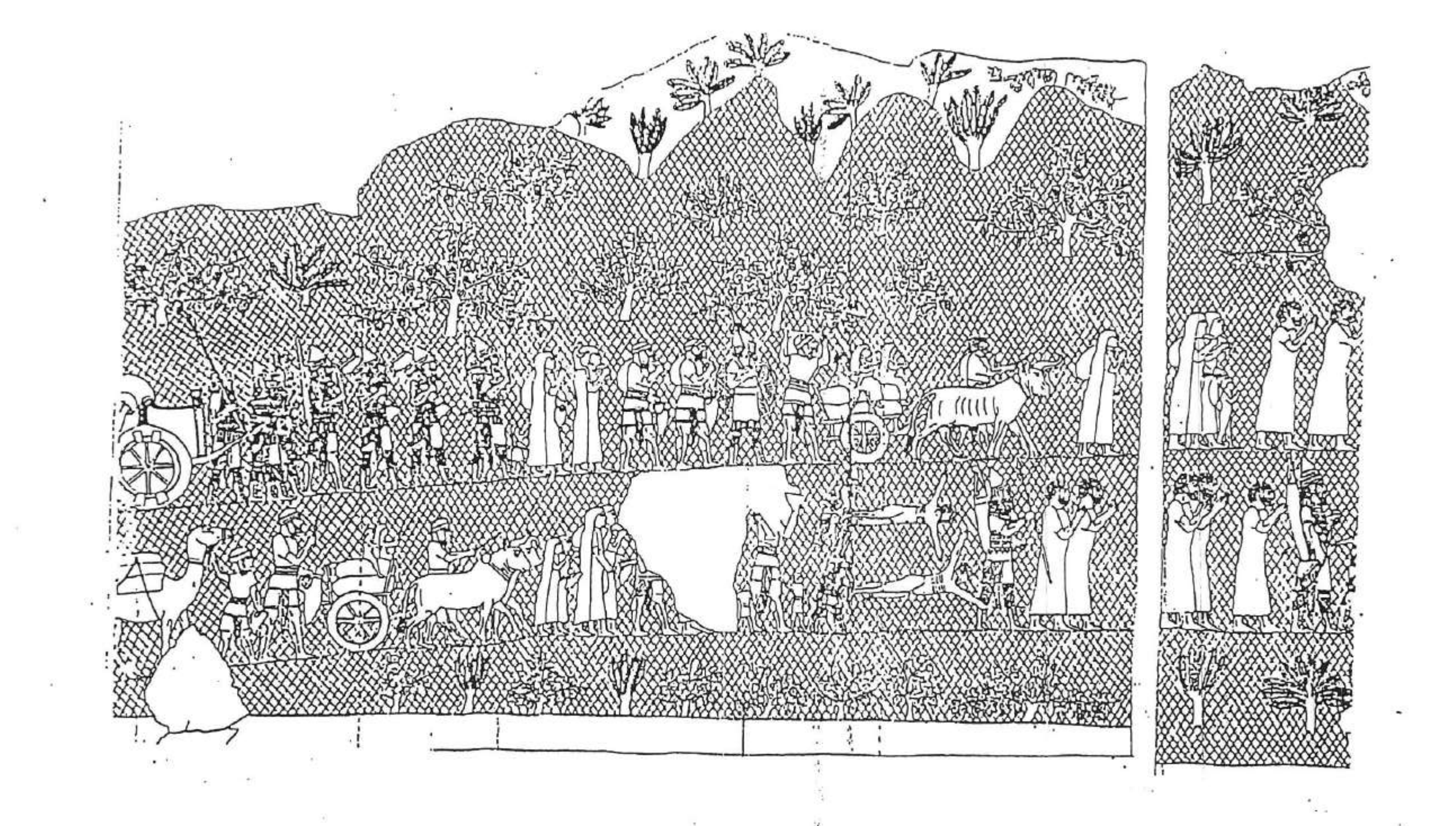
101. Yadin, Y, The Art Warfare in Biblical, London, 1963.

اللـــــوح الاول



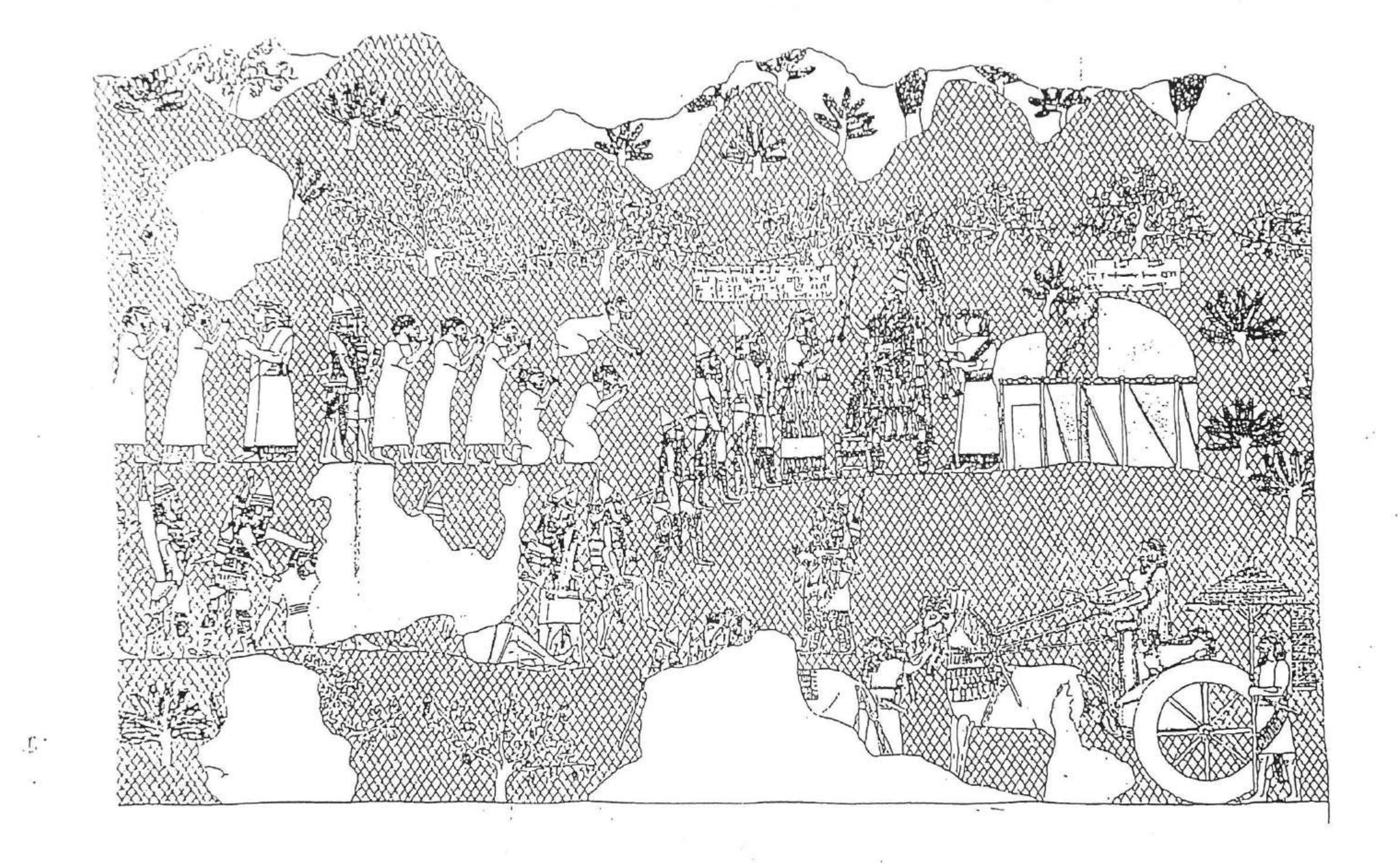
الشكل (١) يمثل الجنود الاشوريين وهم يتسلقون اسوار مدينه لاخيش .

عن : Hall, J.D., An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Sculptures, Australia, 1985.



الشكل (٢) يمثل استسلام سكان المدينة الى الملك الاشورى .

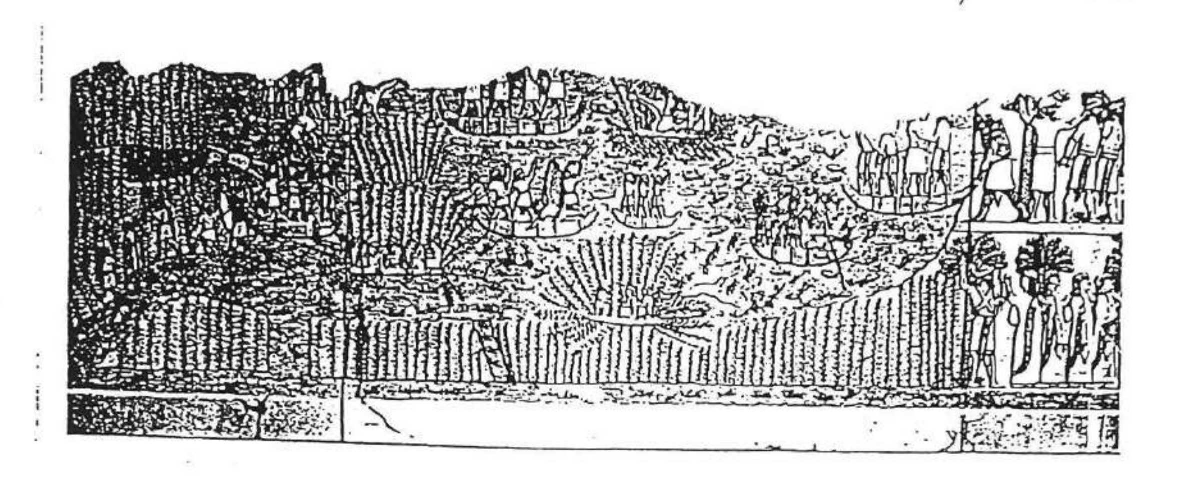
عن : Hall, J.D., An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Sculptures, Australia, 1985.



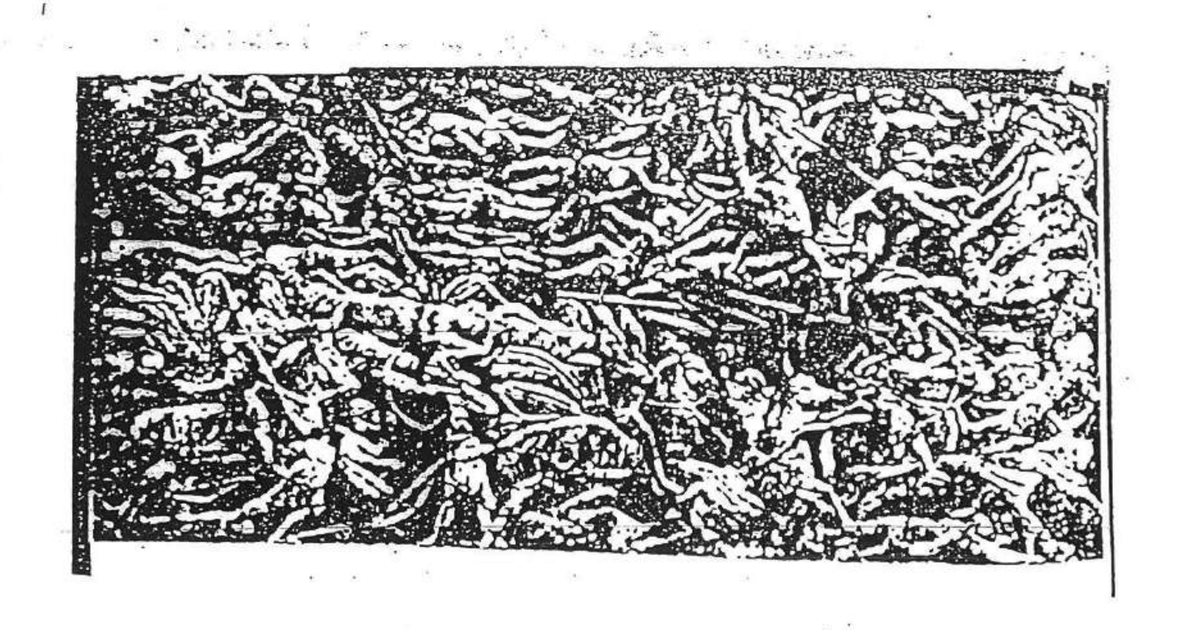
الشكل (٣) يمثل الملك سنحاريب وهو جالس على عرشه ويقف امامه سكان مدينة لاخيش ساجدين امامه .

عن : Hall, J.D., An Analysis of Power in Assyrian Palace Relief Sculptures, Australia, 1985.

اللـــوح الثانـــي



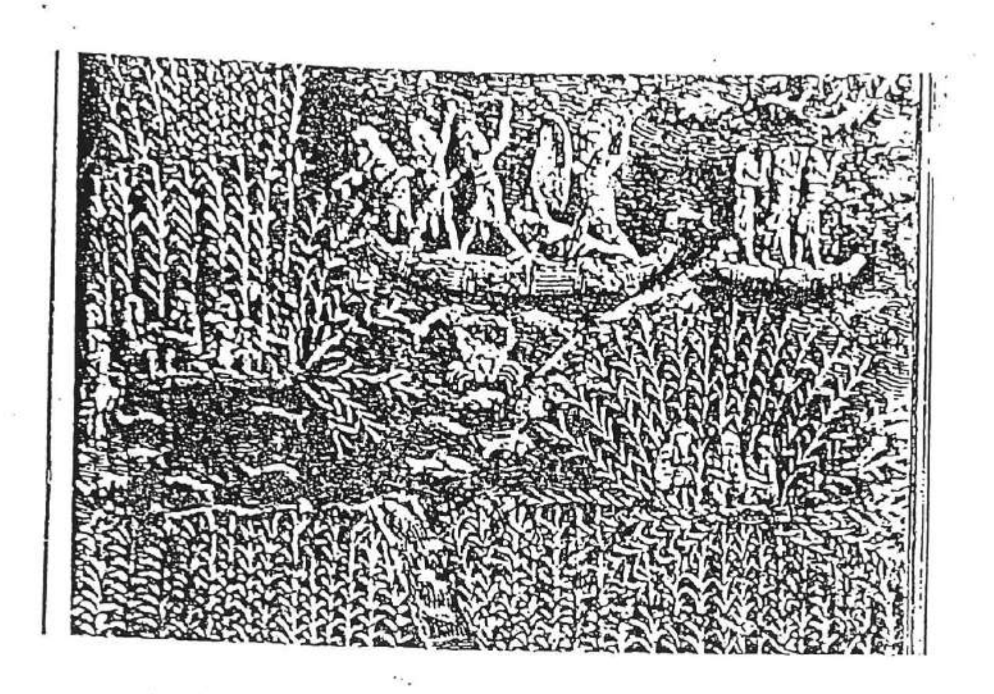
الشكل (١) يمثل مجموعة من الجنود الاشـوريين في أثناء حملته على عيلام ٠



الشكل (٢) يمثل مجموعة من قتلى الجنود العيلاميـــين ٠

عن : Parrot, A., Nineveh and Babylon, Pl. 50, 52.

اللـــوح الثالـــث



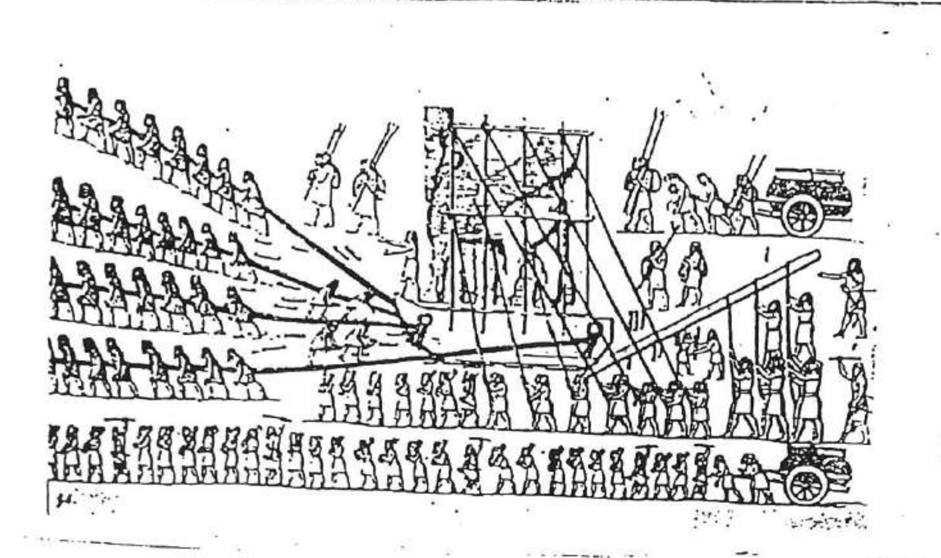
الشكل (١) يمثل ابحار مجموعة من الجنود الآشـوريين في منطقة الاهوار •



الشكل (٢) مشهد يمثل حروب سنحاريب في المناطق الجبليـــة •

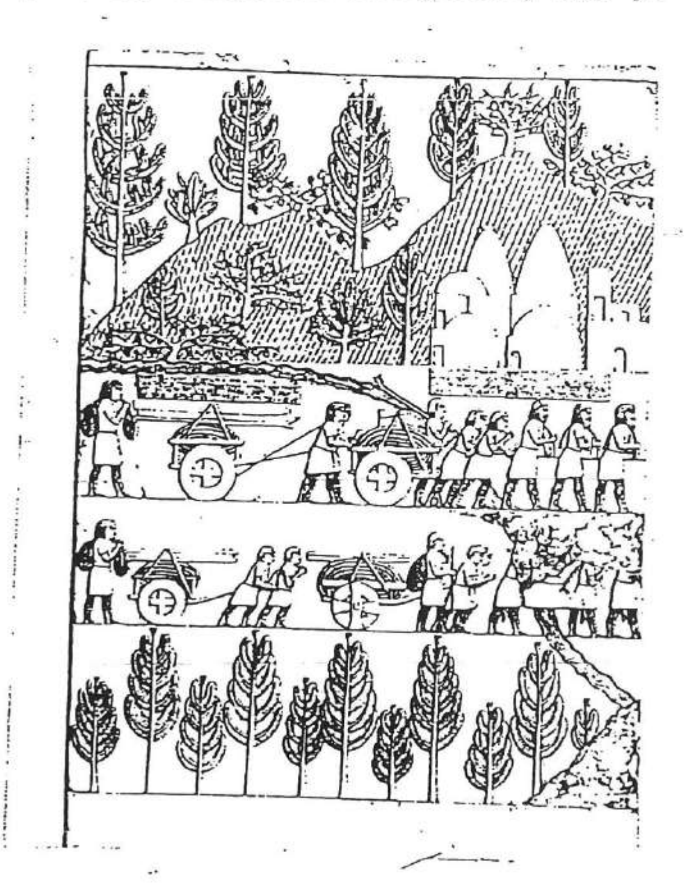
عن : Paterson, R.D., Assyrian Sculpture, Pl. 9.

اللـــوح الرابـــع



الشكل (١) يمثل عملية نقل الثور المجنح من عدد من اسرى الاعداء وقـــم بحراستهم مجموعة من الجنود الاشوريين •

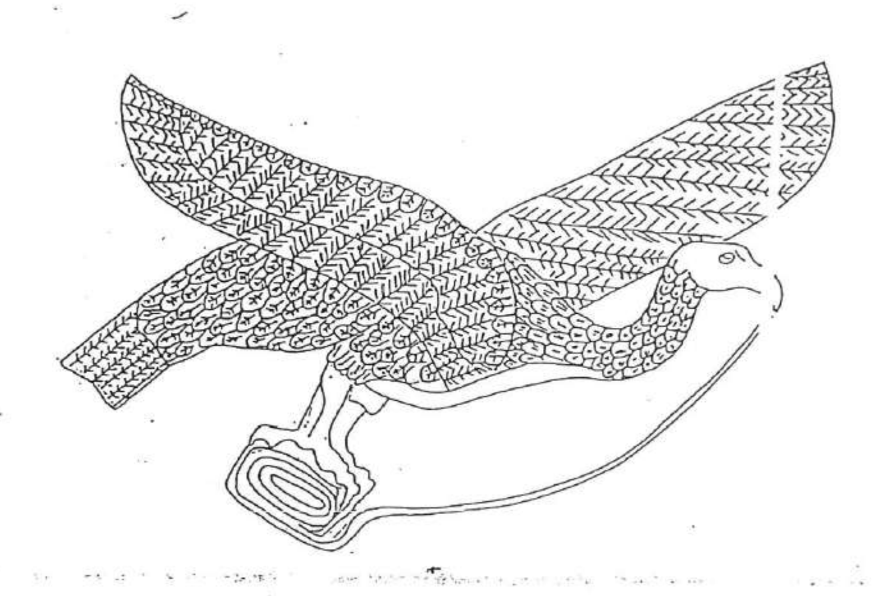
عن : Paterson, R.D., Assyrian Sculpture, Pl. 9.



الشكل (٢) يمثل عملية نقل المواد الاوليه بالعربـــات •

عن : Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, Pl.

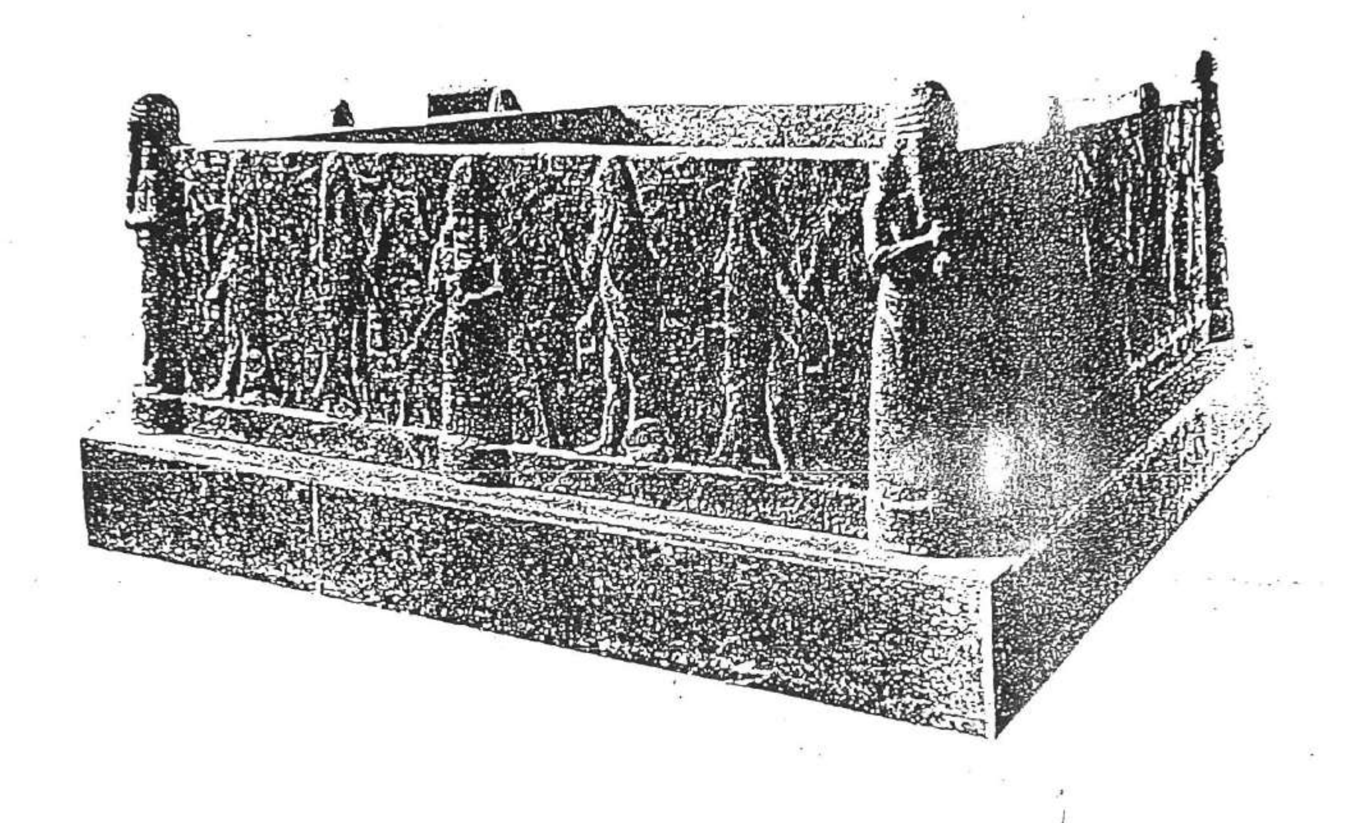
اللوح الخامس



يمثل العقاب وهو يلتهم جثث الاعداء .

عن : Saggs, H.W.F., The Might That Was Assyria, Pl. 9.

اللوح السادس



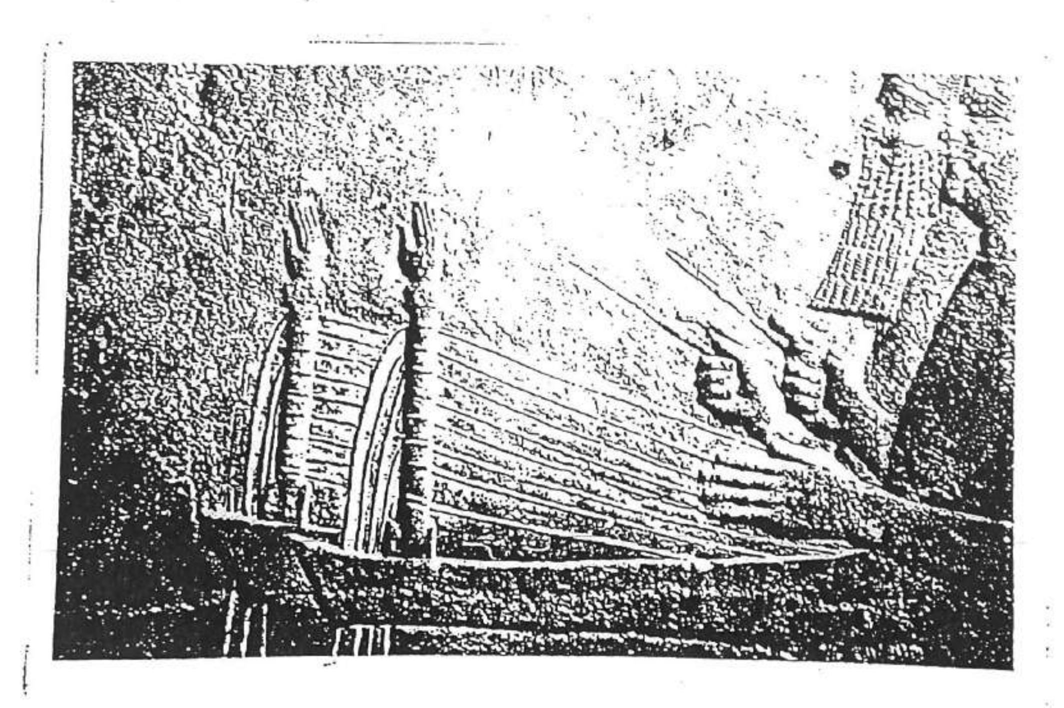
يمثل مشهدا تعبديا

عن : Parrot, A., Nineveh and Babylon, Pl. 82.

اللوح السابع



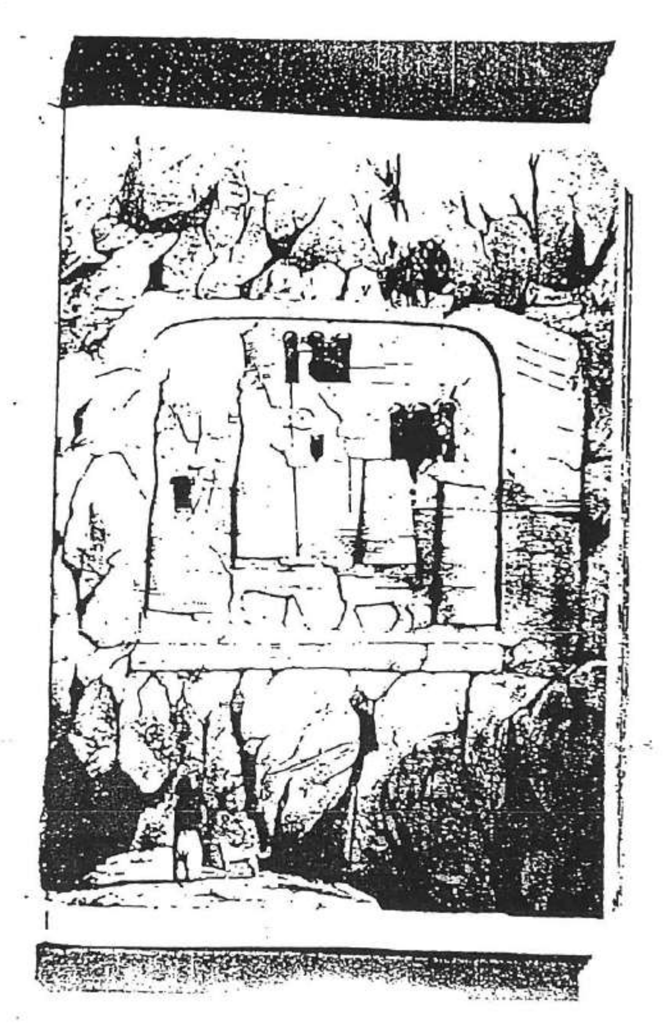
الشكل (١) يمثل محارب آشوري في لباس الحرب .



الشكل (٢) يمثل عازفين آشوريين .

عن : Parrot, A., Nineveh and Babylon, Pl.

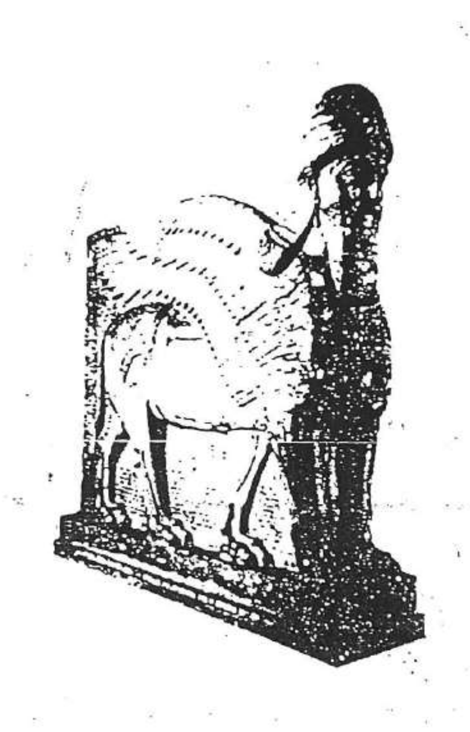
اللـــــوح العاشـــــر



جزء من منحوته باقيـان تمثل الملك ســـنحاريب مـع الالـه آشـــــور .

عن : Parrot, A., Nineveh and Babylon, Pl. 82.

اللوح الحادي عشر



مشهد من النحت المدور يمثل الثور المجنح الآشوري .

عن : Rogozin, A. Z., The Story of The Nations Assyria.

اللـوح الثانـــــي عشـــر



رسـم جـداري يمثل الاله آشـور والملك سنحاريب ورموز الالهه في اعلى المشهد .

عن : Parrot, A., Nineveh and Babylon, Pl. 79

The introduction to the thesis is a summarised account of the history of Assyria, in order to provide a background to the biography.

Chapter one concerns Sennacherib's name, early childhood, his training as heir to the throne, his coronation. His royal titles and finally his death. Also included in this chapter are the methods by which he maintained the unity of his empire and his relationships with Arabs and Arameans.

The second chapter deals with his inscriptions and his military activities against Elam. The Arameans, the Judeans, Namirians and the Urarteans. Also dealt with here are his administrative writings and his thoughts about militarisms.

The third chapter deals with his architectural activities and irrigational and agricultural achievements, his fortification of Nineveh and Assur.

Finally we deal with the artistic features of his reign.

Maps and photographs are placed within and at the end of the thesis and a full bibliography is presented at the end.

SUMMARY

Throughout the history of Mesopotamia there were many distinguished rulers and kings. In order to understand the cultural history of Mesopotamia, one must study the biographies of those rulers and kings.

It is known that the New Assyrian period was one of the most developed eras in Mesopotamian history. King Sennacherib played a distinguished role in maintaining and developing the cultural and scientific achievements of the period. He ascended to the throne after his father's death (705 B.C.) and ruled for 24 years. Throughout his rule The New Assyrian empire witnessed a period of prosperity. Despite the fact that his reign witnessed many military conflicts, he achieved a great deal in the socio-economic development, building many temples, palaces, irrigation prijects etc. These achievements proved him to be a wise and courageous leader of his empire. These distinguished achievements by Sennacherib and his personality led us to chose him as the subject for this study.

The thesis has been based on texts and written sources and provides the first full account of King Sennacherib's life and reign, in Arabic.